جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصراع بين القوى العظمى في شمال شبه الجزيرة العربية (الفرس والبيزنطيين) خلال القرنين 5و6م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L M D في التاريخ والحضارات القديمة

إعداد الطالب الباحث **إشراف الدكتورة**

غريس عماد الدين **رمضاني أم هاني**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ .د / بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02 ـ أبو القاسم سعد الله	رئيساً
أ .د / رمضاني أم هاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02 ـ أبو القاسم سعد الله	مقرراً
د / بن موفق بومدين	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الجزائر 02 ـ أبو القاسم سعد الله	عضواً
د / نورة مواس	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الجزائر 02 ـ أبو القاسم سعد الله	عضواً
د / قبايلي كاهينة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضواً
د / ثليجي أحمد	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة زيان عاشور ـ الجلفة ـ	عضواً

السنة الجامعية :

1443 ـ 1444 هـ / 2021 ـ 2022 م

مقدّمة

الصراع بين الدول والشعوب يتولد نتيجة الرغبة في السيطرة ، وتعتبر فكرة الصراع الإنساني قديمة في حد ذاتها ، وهي ملازمة له ، لذالك فان الصراع هو احد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشأ عن تعارض المصالح ، وهو موقف تنافسي يدرك فيه كل من المتنافسين أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصالحه ومصالح الطرف الآخر، ولعل من ابرز تلك الصراعات التاريخية الصراع (الساساني – البيزنطي) ، الصراع الذي استمر ردحاً من الزمن ، واستمر حتى فتح بلاد فارس على يد العرب المسلمين سنة (21هـ/641م).

وجاء اختيارنا لموضوع الدراسة " **الصراع بين القوى العظمى في شمال شبه الجزيرة العربية (الفرس والبيزنطيين) خلال القرنين 5و6م** " ،رغبتاً منا في التعرف على الدوافع الحقيقية للصراع والعداء الذي ساد العالم القديم ، وعانت من وطئته شعوب كثيرة وأثر في حياة العرب في شمال الجزيرة العربية ، وتزعمته أكبر إمبراطوريتينفوذاً وسلطاناً هما الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية ، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نتبّين أهمية الموضوع في كونه :

1ـ يسلط الضوء على فترة زمنية مهمة من تاريخ شمال شبه الجزيرة العربية .

2ــ يذكر حيثيات الصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية خلال القرنين 5 و6 للميلاد .

3 ـ يميط اللثام عن دور إمارتي المناذرة والغساسنة في هذا الصراع .

يَستمدُّ البحث أهميته ، من ارتباط الصراع بمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية ، وذلك بتأريخ الأحداث والوقائع التي جرت فيها وفي محيطها الجغرافي ، من خلال الحروب التي وقعت في المنطقة بين الساسانيين والبيزنطيين ، ومساندة المناذرة للساسانيين والغساسنة للبيزنطيين ، والصراع بين المناذرة والغساسنة .

ومن أهم أسباب اختيار الموضوع مايلي:

1 ـ قلة الدراسات التي تناولت الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين عموماً ، وخصوصًا علاقة الغساسنة والمناذرة بهذا الصراع .

2ـ أهمية البحث في دراسة الصراع والعلاقات بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية ، ودور الغساسنة والمناذرة في هذا الصراع خلال القرنين 5 و 6 الميلاديين .

3 ـ الرغبة في التوسع والتعمق في تاريخ منطقة شمال شبه الجزيرة العربية ، بالتركيز على الصراع الذي قام بها ، وما له من أهمية في ذلك التاريخ .

وتتناول هذه الدراسة الصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية ودور الغساسنة والمناذرة في هذا الصراع ، ولذلك يمكننا طرح الإشكال الرئيسي فيما يخص موضوع البحث ، والمتمثل في :

ماهي طبيعة الصراع بين الفرس والبزنطيين ؟ ، وماهو دور الممالك الحدية الغساسنة والمناذرة في هذا الصراع ؟

ومن هذا الإشكال نطرح الإشكالات الجزئية التالية :

1 ـ ماهي الجغرافية السياسية لمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية ؟

2 ـ كيف كانت ظروف قيام ونشأة الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وأهم معالم تاريخيهما؟

3 ـ بماذا امتاز الصراع بين الفرس والبزنطيين ؟

4 ـ ماهو دور الغساسنة و المناذرة في هذا الصراع ؟

ومحاولة لحلّ هذه الإشكالات والإجابة عليها ، اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف وتحليل الأحداث التاريخية ومقارنة الآراء ، للوصول إلى الحقائق التاريخية عن طريق ذكر الخصائص والمميزات الدقيقة لتلك الأحداث .

وتنتمي هذه الدراسة إلى المجال التاريخي وخاصة العسكري ، تناولت في الجانب التاريخي أحداث الصراع وفي الجانب العسكري أهم الحروب ، وأحدث دراسة مقاربة لموضوع دراستي كان من تأليف مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226 –628م ، من إصدار مكتبة عدنان في بغداد سنة 2017م ، وتناولت جوانب مهمة من تاريخ العلاقات بين الساسانيين والبيزنطيين ، ولكنها اقتصرت في بعض الجوانب التي أسهبنا فيها وتوسعنا ، واحتوت رسالة البحث تكريساً لذلك : مقدمة وأربع فصول وملاحق وخاتمة .

تطرقت في الفصل الأول إلى الجغرافية التاريخية لمنطقة شبه الجزيرة العربية ، وقسم الفصل إلى:

1 ـ جغرافية شبه الجزيرة العربية : وتناولتُ في هذا الجزء الموقع الفلكي والجغرافي وأهم أقاليم شبه الجزيرة العربية ، إضافة لأهم مواردها الطبيعية والزراعية .

2 ـ جغرافية بلاد الشام : والجزء الثاني تحدثتُ فيه عن منطقة الشام التي تعتبر من بين أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية ، وتطرقت الى حدودها الجغرافية وأهم ثرواتها وتضاريسها ، والتقسيمات الإدارية لبلاد الشام في العهد البيزنطي .

3 ـ جغرافية إيران والعراق : في هذا الجزء تناولتُ منطقة مهمة في الصراع ، وهي المنطقة الجغرافية للحضارة الفارسية ومملكة الحيرة ، من حيث التضاريس والمناخ والأقاليم النباتية ومناطق الإستقرار البشري .

4 ـ أهم الطرق التجارية في شمال شبه الجزيرة العربية : وتطرقتُ الى أهم الطرق التجارية ، لأنه كان لها دور كبير في الصراع بين البيزنطيين والسسانيين .

وتطرقتُ في الفصل الثاني الى ظروف قيام ونشأة الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية وأهم معالم تاريخيهما ، وقسمنا الفصل إلى جزئين ، تطرق الجزء الأول إلى أحوال الإمبراطورية البيزنطية ، من مرحلة تأسيسها إلى إصلاحات ديوقليتيانوس ، وتطور الإمبراطورية من أسرة قسطنطين إلى أسرة جستنيان ، وتناولنا تأسيس القسطنطينية وأهم الأباطرة من أسرتي قسطنطين وثيودسيوس وأسرة جستنيان وتواريخ حكمهم وبعض أعمالهم .

والجزء الثاني تناولتُ فيه الإمبراطورية الساسانية ، من حيثُ الأوضاع السياسية للإمبراطورية الفارسية قبيل العهد الساساني ، وتحدثتُ أيضاً عن تأسيس الإمبراطورية الساسانية ونظام الحكم ، والتنظيم العسكري وأهم المعتقدات الدينية في الدولة .

ويتناول الفصل الثالث مجريات الصراع بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين خلال القرنين 5 و6 ميلاديين ، وتطرقتُ إلى الصراع قبيل القرن الخامس ميلادي ، وخلال القرن الخامس ميلادي ، والصراع خلال القرن السادس الميلادي ، وتأرجح الصراع بين الحرب والسلم بين الطرفين .

ونستعرض في الفصل الرابع دور الغساسنة والمناذرة في الصراع ، فقد تناولتُ فيه أحوال الغساسنة السياسية والتاريخية ، من خلال أصل الغساسنة وهجرتهم وقيام مملكتهم وأهم ملوكهم ، ونظرة عامة في الأحوال السياسية والتاريخية للمناذرة ، حيث تطرقتُ إلى نشأة وتأسيس مملكة المناذرة وأهم ملوكها ، والجزء الأهم في الفصل هو دور الغساسنة والمناذرة في الصراع ، والصراع بين الغساسنة والمناذرة .

وفي الأخير كانت الخاتمة حوصلة لنتائج هذه الدراسة ، واستنتاجات تجيب عن الإشكالية المطروحة .

وكأي باحث يخوض في مهمة البحث العلمي لابد أن تواجهه بعض الصعوبات الموضوعية نذكر من أهمها :

1 ـ صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع ، ولا سيما تلك التي عاصر مؤرخوها الأحداث ، على الرغم من أنني حاولت جاهداً الحصول عليها سواء داخل الجزائر أو خارجها .

2 ـ قلة الدراسات التي تناولت الصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية .

3 ـ تركيز المصادر والمراجع على الأحوال السياسية في الإمبراطوريتين وإقتصارها في جانب العلاقات والحروب بينهم .

ولا يمكننا القول بأننا ألممنا بكل حيثيات موضوع الدراسة ، بل نعتبر بحثنا المتواضع هذامحاولةً لم ندخر فيها جهداً للوصول إلى معلومات مفيدة ، آملين أن نكون قد ُوفِقنا في منهج دراستنا ونتائج بحثنا ، وأن يساهم عملنا في إثارة البحث في هذا الموضوع .

ـــ عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة :

1 ـ المصادر العربية : من أبرز المصادر العربية التي تناولت موضوع الدراسة نجد :

ـ (نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب) للأصمعي (ت216هـ/830م) ، تصحيح الأستاذ (محمد تقي وانش ثروه) ، حيث تحدث عن ملوك الفرس بدءاً من رستم واسفنديار إلى ملوك اليمن فالاسكندر المقدوني وملوك الطوائف ، ومنها ينتقل للحديث عن الساسانيين إلى نهاية دولتهم ودخول الإسلام في بلاد فارس ، وقد استفدت من هذا الكتاب وأمدني بمعلومات قيمة وضفتها في الفصل الثاني ولا سيما في تأسيس الدولة الساسانية ، وأيضاً في الفصل الثالث في موضوع حروب الساسانيين مع البيزنطيين خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين .

ـ (تاريخ الرسل والملوك) للطبري المتوفى سنة 310هـ ، وجمع الطبري في مؤلفه تاريخ طويل منذ خلق آدم عليه السلام إلى تاريخ من عاصر ، ويعتبر من المصادر الهامة التي سلطت الضوء على تاريخ الدولة الساسانية ، وأفادني كثيراً في فصول البحث .

وهناك مجموعة من المصادر الهامة التي اعتمدت عليها ، مثل (الأخبار الطوال) لدينوري ، و(غرر أخبار ملوك الفرس) لثعالبي ، و(مروج الذهب) للمسعودي ، و(تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه ، و(تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء) للأصفهاني ، و(البداية والنهاية) ابن كثير .

وأيضاً اعتمدت على المعاجم الجغرافية ، ابتداءاً من كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة،وأيضاً كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل ، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، وأفادتني تلك المصادر وغيرها في تحديد الموقع الجغرافي للمدن والمناطق التي وردت في فصول البحث .

2 ــ المصادر الفارسية : من أهمها وأبرزها نجد :

ـ كتاب (الشاهنامة) للفردوسي ، ويعد من المصادر الأدبية الفارسية الهامة التي ترجمت إلى العربية ، واعتمدت على الطبعة الأولى ترجمة : الفتح علي البنداري ، تصحيح وتعليق : عبد الوهاب عزام ، وتناول هذا المصدر تاريخ الفرس من العهد الأسطوري حتى سقوط الدولة الساسانية ، حيث تناول مدة حكم كل ملك من ملوك الدولة الساسانية مبيناً أهم الأحداث التي وقعت في عهده ، واستفدتُ كثيراً من هذا المصدر في الفصل الثاني والثالث ، رغم أنه لم يُعرج بشكل كافي على الصراع بين الفرس والبيزنطيين .

ـ كتاب (فارس نامة) لابن البلخي ، وشرح هذا المصدر أوضاع بلاد فارس في عهد الساسانيين وتحدث عن تواريخ ملوك الفرس في هذه المنطقة ، خاصة الداخلية منها ، وأفادني في فصول المذكرة .

3 ــ المصادر الأجنبية : ومن أهمها :

ـ (التاريخ السري) لمؤلفه بروكوبيوس ، ويعتبر من أهم المؤرخين البيزنطيين الذي عاش من 500 إلى 560 م، وفي سنة 527م رافق القائد البيزنطي بليزاريوس في حملاته العسكرية مما أتاح له فرصة متابعة الأحداث وتدوينها عن قرب في كتابه ، ودون في الجزئين الأول والثاني حروب الإمبراطور جستنيان مع الملك قباذ الأول .

ومن المصادر الأجنبية التي اعتمدت عليها أيضاً ، نذكر (تاريخ هيرودوت) تر: عبد الإله الملاح ، و (جغرافية سترابون) تر: محمد المبروك الدويب ، واستفدتُ منهم في الفصل الأول .

4 ــ المراجع التاريخية : هناك مجموعة كبيرة ومتنوعة من المراجع العربية والمعربة والأجنبية التي اعتمدت عليها نذكر أهمها :

ـ أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ويعتبر من المراجع الهامة التي تحدثت عن تاريخ الدولة البيزنطية وعلاقاتها بالفرس وصلاتهم بالعرب .

ـ السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323 ـ 1081 م ، وهو أيضاً من المراجع الهامة التي تطرقت لتاريخ البيزنطيين السياسي والعسكري .

ـ ادوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، وأفادني هذا المرجع في بداية تأسيس الإمبراطورية البيزنطية .

ـ حسن بيرنيا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ويعتبر من أهم المراجع التي تحدثت عن تاريخ إيران عامة وتاريخ الساسانيين خاصة .

ـ أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، يعتبر أهم مرجع في تاريخ الساسانيين وتحدث بإسهاب عن تاريخهم .

ـ مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226 –628م ، يعتبر من المراجع الحديثة الهامة التي تحدثت عن العلاقات بين الساسانيين والبيزنطيين .

ـ مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226 ـ 651 م) ، تحدث هذا المرجع عن تاريخ ملوك الدولة الساسانية وأهم أعمالهم .

ـ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، يعتبر أهم مرجع تحدث عن تاريخ العرب ويتكون من مجموعة من الأجزاء ، واستفدت منه كثيراً في الفصل الأول والرابع .

ـ نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران (من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي) ، يعتبر من المراجع الهامة التي تحدثت عن الصراع بين الفرس والبيزنطيين وعلاقة العرب بهذا الصراع .

ـ ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، وهو من المراجع الهامة التي تحدثت عن تاريخ الغساسنة وعلاقتهم بالبيزنطيين .

وهناك العديد من المراجع الهامة التي اعتمدت عليها وأفادتني كثيراً في فصول البحث ، سواءاً كانت رسائل جامعية أو مقالات تاريخية .

تشكل البيئة الجغرافية الإطار المكاني لأي مجتمع ، ولفهم طبيعة أي مجتمع لا بد من إعطاء فكرة عن جغرافية المنطقة التي يعيش فيها ، وأثر هذه البيئة في أنماط معيشة هذا المجتمع ، كما أنا تنوع العوامل الجغرافية يؤدي إلى تشكل تمايزات داخل المجتمع ، بحيث يكتسب كل جزء منه طبيعته الخاصة .

1ــ أهم الموارد الطبيعية في شمال شبه الجزيرة العربية :

من أهم الموارد الطبيعية التي كانت توجد في شبه الجزيرة العربية نجد :

أ ـ المعادن: من أبرز المعادن الموجودة في شبه الجزيرة :

(الذهب) : هو من المعادن التي استخرجت منذ العصور القديمة ، وقد ذكر الجغرافيون العرب أسماء ومواضع عرفت بوجود خام الذهب بها مثل موضع (بيشة) أو (بيش) و (ضنكان) ، وقد اشتهرت ديار بني سليم بوجود المعادن فيها ومن بينها معدن الذهب، وقد ذكر الكتاب اليونان أن الذهب يستخرج في مواضع من جزيرة العرب خالصاً نقيا ، لا يعالج بالنار لاستخلاصه من الشوائب ولا يصهر لتنقيته .

(الفضة) : وجدت مناجم قديمة للفضة شرقي القنفذة ، وعند منتصف المسافة بين قينونة ووادي بنا ، وكذالك استخرجت الفضة من اليمن .

والى جانب الذهب والفضة عثر على خامات الرصاص والزنك شرقي القنفذة ، وعثر على مناجم الحديد في وادي فاطمة[1] .

[1] أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2009م ، ص ص15 ـ 16 .

(النحاس) : الذي بدأ استخراجه منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، وتشير الدراسات الأثرية إلى أن مناجم النحاس كانت منتشرة بكثرة في عُمان ونجران خاصة ، وفي منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية عامة[1] .

وكانت توجد في شبه الجزيرة بعض المعادن الأخرى مثل : (الحديد) وكان يقل وجود خام الحديد في أراضي شبه الجزيرة العربية ، و(الرصاص) ويكثر وجوده في جنوب شبه الجزيرة ، و(الكبريت) وكانت مواطنه في جنوب شبه الجزيرة ، وكان في اليمن عيون جارية ذات مياه كبريتية ، و(الإسفلت) كان العرب يستخرجونه من البحر الميت ويصدرون قسم منه إلى الخارج ، و(الملح) يوجد الملح على شكل مناجم مطمورة في أراضي شبه الجزيرة مثل مناجم شبوة وحضرموت[2] .

ب ــ الثروة النباتية :

ذكرت المصادر القديمة والاكتشافات الأثرية أنّ الغطاء النباتي لشبه الجزيرة العربية في العصور القديمة كان أفضل مما عليه الآن ، وكانت تنبت الأشجار على سفوح جبال ظفار وحضرموت ولا سيما في مهرة وعسير ، وفي أودية الجبل الأخضر بُعمان ، وكانت بعض الأشجار مثمرة وبعضها الأخر غير مثمر، وكان يستعمل خشبها في صناعة أواني الطعام والشراب وأدوات البناء والوقود ، وكانت تستعمل أوراق وقشور الأشجار في دباغة الجلود ، أما ثمار بعضها فكانت تقوم عليها صناعة العطور والأدوية والبخور وما شابهها[3] .

وكانت تزرع في الواحات الخصبة وفي أقاليم نجد والحجاز وفي شرقي شبه الجزيرة العربية ، الخضار والأشجار المثمرة مثل : البطيخ والموز وقصب السكر والتين والرومان

---

[1] نورة بنت عبد الله بن علي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن 3 ق م إلى القرن 3 م ، دار الشواف الرياض ، 1992م ، ص 89 .

[2] علي محمد معطي ، المرجع السابق ، ص ص66 ــ 67 .

[3] علي محمد معطي ، نفسه ، ص ص56 ـ 57 .

واللوز والبرتقال والزيتون والنخيل والعنب الذي أدخلت زراعته إلى شبه الجزيرة في القرن الرابع ميلادي[1] .

وتتحدث كتب الجغرافيا والنبات عن أنواع كثيرة من النباتات والأشجار التي تعيش في شبه الجزيرة ، نذكر منها: شجرة النخيل التي تعد من أهم المحاصيل الزراعية وأكثرها انتشاراً حيث توجد في كل مكان ، ويعتبر ثمرها الغذاء الرئيسي للسكان ، وينموا شجر جوز الهند جنباً إلى جنب مع أشجار النخيل في إقليم ضفور وبعض البقاع الأخرى[2].

ويذكر المؤرخ (سترابون) أن أرض الكاتافانيس (أهل قتبان) تنتج اللُبان ، أما أرض الخاترانوتيس (حضرموت) فتنتج الصمغ المُر"الصمغ العربي"، ويتم تزويد التجار بهذه السلع وغيرها من أنواع البخور، ويأتي هؤلاء التجار إلى هذه المناطق من أيلانا (عيلانا) إلى مينيايا (معين) على مسافة سبعين يوماً ، وأيلانا مدينة من الطرف الأخر من الخليج العربي المواجه إلى غازا (غزة)[3] .

وقد ذكر الأصمعي في كتابه النبات والشجر ، العديد من النباتات والأشجار التي كانت تنومو في شبه الجزيرة العربية ، ويقول "" وممَّا ينبت بالحجاز الْأَرْنَبَةُ وَالْقَرْمَلَةُ وهي شجرة ضعيفة كثيرة الماء تنفتح إذا وطئت ، ومن الشجر الطَّلْحُ والسَّلَمُ والسَّيَالَ والْعُرْفُطُ والسَّمُر والْغَرْقَدُ والسِدْر ""[4] .

ويذكر أيضاً "" ما كان ينبت في الأنهار فهو عُرِيٌّ والْعَوسَجُ واللَّصَفُ ، ومما ينبت في جبال نجد الثَّغَامُ والْحُمَّاضُ.

---

[1] الحسن الهمداني ، المصدر السابق ، ص ص165 ـ 168 .

[2] نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1985م ، ص26 .

[3] سترابون ، جغرافية سترابون ، الكتاب السادس عشر ، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ، ص75 .

[4] الأصمعي ، النبات والشجر ، جمعه : اوغست هفنر ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1908 م ، ص ص33 ـ34 .

قال الجَعْدِيُّ : فجرى مِنْ مَنْخَرَيْهِ زَبَدٌ مثل ما أثمر حُمَّاضُ الْجَبَلْ[1] .

ويذكر سترابون أيضاً مجموعة من الحيوانات التي تعيش في شبه الجزيرة العربية ، نذكر منها النحل لإنتاج العسل والإبل والخيول والبغال والخنازير والطيور من جميع الأنواع عدا الأوز والدجاج ، والحيوانات البرية المفترسة مثل الأسود والفيلة ، والغير مفترسة مثل الأيل والثيران[2] .

كان لثروات شمال شبه الجزيرة العربية دور كبير في الصراع بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين وبين الممالك المتواجدة في المنطقة ، خاصة بين مملكتي الغساسنة والمناذرة ، فكانت كل إمبراطورية ومملكة تريد السيطرة على تلك الثروات سواءاً الباطنية أو السطحية ، وقامت العديد من الحروب بسبب تلك الثروات .

2 ــ جغرافية بلاد الشام :

من بين المناطق التي تشملها الدراسة بلاد الشام بحدودها الطبيعة ، والتي تتألف من سوريةولبنان وفلسطين والأردن ، وتعتبر بلاد الشام امتداداً طبيعياً للجزيرة العربية ، حيث لا يوجد بينهما أي عائق أو حاجز طبيعي يعيق الاتصال بينهما وخصوصاً العلاقات بين سكان شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وتجارياً وحتى العلاقات الحربية بين الطرفين ، وكانت القبائل العربية في حالة ترحال شبه دائم من مكانٍ لأخر ضمن المنطقة ، فتارة تكون ضمن أراضي شبه الجزيرة العربية وتارة تتحرك إلى الشمال لتدخل ضمن حدود بلاد الشام ، وتتميز هذه المنطقة بموقعها الإستراتيجي المهم و تتوسط قارات العالم القديم ، وهو ما جعلها تلعب دوراً مهماً في التبادل التجاري ، حيث كانت تتحكم بطرق التجارة العالمية آنذاك سواء البرية منها والبحرية .

[1] لمعلومات أكثر حول نبتات وأشجار شبه الجزيرة أنظر الأصمعي ، النبات والشجر .

[2] سترابون ، جغرافية سترابون ، الكتاب السادس عشر ، ص83 .

الشام هو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب والمسلمون على المنطقة التي يحدها بحر الروم من الغرب، والبادية الممتدة من العقبة في الجنوب إلى الفرات في الشرق ، ثم من الفرات إلى حدُّ الروم وشماليها بلادُ الروم وجنوبيها حدُّ مصر وتيه بني إسرائيل ، وأخر حدودها رفح مما يلي مصر والثغور مما يلي الروم ، أي أنها تضم الرقعة التي تمثل اليوم سورية ولبنان والأردن وفلسطين[1]، وهي أيضاً رقعة الأرض التي تمتد بين البتراء وتدمر (بين طرفي الهلال الخصيب الشرقي والغربي)، ويبلغ طول الرقعة حوالي 800 كلم يتوسطها السهل البركاني العظيم[2] .

وهناك من أسماها شاماً لاختلاف في ألوان الأرض بشكل يجعلها تشبه الشامات ، فهناك من تربتها ما لونه أبيض وأسود وأحمر وأصفر ، فيصح هنا إطلاق الاسم على الأشياء القليلة من نوعها ، فقيل : فلان شامة في قومه ، إما لميزته عندهم بالكرم أو بالشجاعة أو غيرها من الصفات الحميدة[3] .

ومن محاسن الشام ما ورد فيها من رواية أبي داوود في سننه عن عبد الله بن حوالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم << إنكم ستجدون بعدي أجناداً ثلاثة ، جنداً إلى اليمن وجنداً إلى الشام وجنداً إلى العراق>> ، قال عبد الله << خر لي يا رسول الله >> قال صلى الله عليه وسلم << عليك بالشام فإنها خيرة الله في أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده ، وان الله قد تكفل لي بالشام وأهله >>[4] .

---

[1] أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م ، ص ص150 ـ 155 .

[2] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي ، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، 2010م ، ص5 .

[3] محمد البدري ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية بغداد / المطبعة السلفية القاهرة ، 1922م ،ص ص13ـ 16.

[4] رواه أبي داود ، سَنَن أبي داود ، باب سكنى الشام برقم 2483 .

وأطلق اسم سورية على منطقة الشام وهو اسم غلب إطلاقه منذ العهد القديم ، ويُروى أن سورية اسم مقتضب من اسم أشورية لغلبة الأشوريين عليه والسين والشين تتعاوران في اللغات السامية ، وقد ظهر اسم سورية لأول مرة عند هيرودوت ، ويظهر بشكل (Shryn) في آداب أوغاريت و(سيريون Siryon) في العبرية حيث يطلق على لبنان الشرقي ، وتوسع استعمال هذا الاسم في العصور اليونانية وما بعدها وأطلق على البلاد كلها[1] .

أما أقدم مصطلح أطلق على بلاد الشام هو (آمورو) ، ويرى بعض الباحثين أن هذا المصطلح قد أطلقه العراقيون ، فمصطلح (آمورو) أكدي مشتق من السومرية (بلاد مارتو) أي بلاد الغرب ، والراجح أن مصطلح آمورو قد أُطلق على بلاد الشام نسبة إلى القبائل التي هاجرت من جزيرة العرب في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد[2] .

يمثل موقع بلاد الشام أهم أجزاء القسم الغربي من قارة أسيا ، وهي تشُكل ثلثي مساحة منطقة الهلال الخصيب (الجزئين الأوسط والغربي) ، الذي تحيط ذراعاه بمنطقة صحراوية شاسعة في الجنوب والجنوب الشرقي من بلاد الشام ، وهو ما يسمى اليوم بادية بلاد الشام ويستند ظهره إلى جبال مرتفعة في الشمال، فقد هيأته الطبيعة لأن يكون فاصلا طبيعياً بين الصحراء والجبال ، فيطل جناحه الشرقي على منطقة بلاد ما بين النهرين ، ويطل جناحه الغربي على البحر الأبيض المتوسط[3] .

---

[1] نجدت خماش ، الشام في صدر الإسلام ، ط1، دار الأطلس للنشر، دمشق ، 1987م ، ص38 .

[2] نادية محمود فرحان الكحلي ، المقاومة العربية للاحتلال الروماني والبيزنطي في بلاد الشام قبل الإسلام ، أطروحة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 2005م ، ص 22 .

[3] فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، ج1 ، الدار القومية للنشر الجزائر ، 1966م ، ص ص40 ـ41 .

ويمكن القول إن بلاد الشام هي رقعة الأرض الممتدة من جبال طوروس على حدود أسيا الصغرى شمالاً إلى صحراء سيناء جنوباً ، ومن البحر المتوسط غرباً إلى بادية الشام شرقاً ، وهذه الرقعة تتباين سطحاً وتختلف مناخاً وتتنوع حياتها نتيجة لهذين الأمرين[1] .

وتعد منطقة الشام صلة وصل بين شبه الجزيرة العربية في الجنوب وبلاد الأناضول في الشمال ، وبين العراق وبلاد فارس في الشرق والسواحل الشرقية للبحر المتوسط في الغرب ، كما أنها المعبر الوحيد إلى مصر وشمال إفريقيا عبر شبه جزيرة سيناء[2]، وأتاح الموقع الجغرافي الهام لمنطقة الشام أن تقوم بدورها في التبادل التجاري ، وتكون سبيلاً للتجارة العالمية بين الشرق والغرب مما أكسب المنطقة أهمية اقتصادية كبيرة ، وفي الوقت نفسه كانت محل أطماع الممالك القوية التي قامت في المناطق المجاورة لبلاد الشام ، والتي كانت تسعى لبسط نفوذها عليها ، وذلك لاستغلال ثرواتها الطبيعية من معادن وأخشاب ومحاصيل زراعية وماشية وغيرها[3].

يوجد اختلاف بين المؤرخين المحدثين وعلماء تقويم البلدان من العرب الأقدمين حول أبعاد ومساحة بلاد الشام ، ووحدة القياس التي استخدموها في قياساتهم فمنهم من جعل وحدة المسافة اليوم أو المرحلة* أو الفرسخ ، فيذكر (المقدسي) أن طول بلاد الشام من مدائن (مدين) شعيب إلى الثغور الشمالية بمسيرة (تسعة وثلاثون يوماً) ، وأما العرض فيختلف لأن رأس الشام الحجازي أدقُّ والثغري أعرض ، وأما المسافات فتأخذ من حلب إلى بالس يومين

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، المرجع السابق ، ص6 .

[2] وفاء سليم الجوابرة ، التغيرات النقدية في سورية من القرن 6 إلى منتصف القرن 8 م ، أطروحة دكتوراه جامعة دمشق ، 2016م ، ص22 .

[3] فتحي عثمان ، المرجع السابق ، ص43 .

* المرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد ، وتقدر بحوالي 24 ميلاً . علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، ط2 ، القدس للنشر ، القاهرة ، 2001م ، ص56 .

ومن حلب إلى قنَّسرين يوماً ومن حلب إلى منبج يومين ومن حلب أنطاكية خمسة أيام ومن أنطاكية إلى اللاذقية ثلاث أيام[1].

ويذكر ابن حوقل أن طول بلاد الشام من حدَّ ملطية إلى رفح خمسة وعشرين مرحلة، وعرضها في بعض المواضع أكثر من بعض ، فهو من جسر منبج إلى طرسوس 10 مراحل ومن بالس إلى أنطاكية ثم من الإسكندرونه ثم طرسوس 10 مراحل أيضاً ، وفي الجزء الجنوبي منها يقل العرض إلى 6 مراحل للمنطقة من يافا إلى معان[2].

يصعب تحديد الحدود الجغرافية لبلاد الشام في تلك المرحلة بشكل دقيق ، والسبب في ذلك الحركة المستمرة للقبائل والصراعات التي كانت تنشب من حين إلى آخر بين القبائل بعضها مع بعض ، والصراع الذي كان ينشب بين أكبر قوتين في المنطقة آنذاك البيزنطيين والفرس ، وطبعاً ساحة الصراع في أغلب الأحيان بلاد الشام مما كان له الأثر الواضح في اتساع المساحة وضيقها ، بحسب الوضع السياسي السائد ، وبناء على ذلك لم ترسم الحدود بشكل دقيق في كتابات الجغرافيين والمؤرخين العرب ، لأن بلاد العرب وحدة جغرافية كاملة لا بحار واسعة ولا جبال عالية تفصل بينها[3].

وفيما يخص تضاريس بلاد الشام ، تعد منطقة الشام من البلاد الجبلية وتخلوا من الأنهار الكبرى إذا استثنينا مجرى الفرات الأوسط في شرق سورية ، وتصب بعض الأنهار الصغيرة في البحر الأبيض المتوسط التي لا تتمتع بأهمية كبيرة ، ومن أهمها وأكبرها نهر

[1] أحمد المقدسي ، المصدر السابق ،ص ص 189 ـ 190 .

[2] ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1992م ، ص ص 170 ـ 171 .

[3] إبراهيم علي الشنيور، الفتح العربي الإسلامي لجنوب بلاد الشام من الناحية العسكرية ، رسالة ماجستير جامعة دمشق ، 2010م ، ص21 .

الأبيض المتوسط ونهر الأردن ، وتتكون تضاريس بلاد الشام من أقسام طبيعية طويلة تتناوب فيها الأراضي المنخفضة والمرتفعات[1] .

وتشكل بلاد الشام سلسلة من المناطق المختلفة التضاريس ، ومن سلسلة من المرتفعات الجبلية ومن شريط ضيق من الأراضي الخصبة الواقعة على جوانب مجاري الأنهار ، والتي تمتد شرقاً لتغور في أعماق الصحراء ، وتمتد من جبال طوروس شمالاً وحتى حدود مصر جنوباً ، ويحد هذا الشريط البحر المتوسط من الغرب والصحراء العربية من الشرق ، وينقسم الشريط في عدد من المناطق المتوازية ، فعلى محاذاة البحر هناك السهل الساحلي الذي يصبح ضيقاً ثم يأخذ بالاتساع في فلسطين وتقع ورائه سلسلتان متوازيتان من الجبال يفصلهما منخفض يجري فيه نهران رئيسيان ينبعان من حاجز مائي مركزي هما (نهر الأردن) الذي يتجه جنوباً ويصب في البحر الميت ، و(نهر العاصي) الذي يتجه شمالاً ليخترق سلسلة جبال لبنان الغربية ويصب في البحر المتوسط ، وتبلغ سلسلتنا الجبال أقصى ارتفاعهما في مركزيهما فيكونان لبنان ولبنان الشرقي ، والى الشمال والجنوب منهما تهبط السلسلتان وتنبسطان على شكل سهول واسعة[2] .

تميزت طبيعة بلاد الشام بالتنوع البيئي مما ساهم في ازدهار الزراعة وتطورها ، حيث أن طبيعة هذه المنطقة تمتاز بخصوبة وتنوع كبيرين ، مما سهل على المزارعين القيام بزراعات ناجحة في قرى بلاد الشام وخاصة في جزئيها الجنوبي والساحل السوري ، حيث تعتبر تربة (حوران) من أجود أنواع التربة وأخصبها للزراعة ، كما هو الحال في منطقة نهر العاصي الذي تكثر فيه المراعي للأبقار والخيول ، ومنتج للحبوب والأشجار المثمرة[3] .

---

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، المرجع السابق، ص11 .

[2] أ . هـ . م . جُونز ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، تر: إحسان عباس ، ط1 ، دار الشروق، لبنان، ص7 .

[3] رينه ديسو ، العرب في سورية قبل الإسلام ، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1959م ،ص ص26 -27 .

كما أن الساحل السوري غني بأمطاره وأنهاره وغاباته ، ويتميز بضيق سهوله الزراعية وخصوبتها ، وتتميز أرض الساحل السوري بأن الطبقة الصخرية فيها قريبة من الأرض ، فكان يزرع فيها تبعاً لذلك نوعان من المزروعات : الحبوب في السهول برواسبها الفيضية ثم الأشجار على المسطحات الصخرية حيث يصعب أي استغلال أخر[1] .

وتبدأ السهول الساحلية في الشمال بسهل الإسكندرون الذي يمتد على أكثر 4800 كم² ، ثم سهول اللاذقية وجبلة وبانياس ، وتمتاز هذه السهول بثرواتها الزراعية ، تأتي بعد ذلك سهول لبنان الساحلية وهي سهول ضيقة لاسيما بين طرابلس وبيروت .

وتبدأ سهول فلسطين بسهل عَكَّار الذي يتصل به مرج ابن عامر الممتد نحو الداخل والمتميز بتربته السوداء الملائمة لزراعة الحبوب ، ويعرف السهل الواقع بين جبل الكرمل ويافا باسم سهل سارونه ، يليه نحو الجنوب سهل فلسطين العظيم ، وهي موطن الحمضيات[2] .

وكان المقدسي قد قسم تضاريس بلاد الشام إلى :

1 ـ السهول الساحلية الشامية : هي سهول ضيقة ومحدودة وذلك لانحسارها بين البحر المتوسط والجبال الغربية ، وتتسع في الجنوب لتشكل سهول زراعية واسعة ، وتمتاز السهول بخصوبة تربتها ووفرة أمطارها لذلك فهي تصلح لزراعات مختلفة .

2 ـ سلسلة الجبال الغربية : هي منطقة ذات التواءات تتجه بصورة عامة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، إلا أن هذا الاتجاه يتبدل حسب المواقع وتحتوي هذه السلاسل على مجموعة من الصدوع الطويلة والعرضية ، وتبدأ بجبال الأمانوس ثم جبل الأقرع ثم

[1] ج . كونتنو ، الحضارة الفينيقية ، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1970م ، ص ص41 ـ42 .

[2] نجدت خماش ، المرجع السابق ، ص42 .

جبال السواحل السورية فجبال لبنان ثم جبل صنين يليه جبل الباروك ، ثم تلتحم السلاسل الجبلية مع جبال فلسطين في الشمال .

3 ـ منطقة غور الأردن : تقع بين الجبال الغربية والجبال الشرقية حيث يمتد أخدود طولي ناجم عن خسف عميق وهو جزء من الإنهدامات السورية الإفريقية ، وهذا الأخدود يختلف في مناطقه من حيث البنية وشكل السطح ونوع التربة والمناخ .

4 ـ سلسلة الجبال الشرقية : تقع على الطرف الشرقي لحفرة الإنهدام وهي أكثر ارتفاعاً من الجبال الغربية، وتمتد إلى الداخل حتى نهر الفرات وتدمر حيث تدعى بالسلاسل التدمرية ، وأول هذه السلسلة هو جبل الأكراد يليه جبل سمعان فجبل الزاوية وجبال لبنان الشرقية ، ويتفرع من هذه الجبال سلسلتين جبليتين هما : (الأولى تبدأ عند حمص والثانية تبدأ عند دمشق).

5 ـ منطقة الهضاب والبوادي والسهول الداخلية : هي منطقة تلالية واسعة غير منتظمة من البوادي تمتد في شرق بلاد الشام حتى قرهستيقية وقمواجينة (ملطية) .

6 ـ الأنهار : يوجد في بلاد الشام مجموعة من الأنهار رئيسية أهمها (نهر الفرات ونهر العاصي ونهر اليرموك ونهر الأردن ونهر البارد ونهر الخابور) ، وهناك مجموعة من الأنهار غير دائمة الجريان والتي تتغذى من مجموعة من الينابيع والتي تجف في فصل الصيف[1] .

للوقوف على أُسس اقتصاد أمة من الأمم لابد من الوقوف على طبيعة إقليمها من مناخ وأرض ، فلطبيعة والمناخ أثر كبير في تحديد خيرات تلك الأمة وفي تكوين سماتها وعادتها وإنتاجها ، من ناتج زراعي أو حيواني أو صناعي ثم في فقرها وغناها ، وبذلك نجد أن

[1] لتفاصيل أكثر أنظر : المقدسي ، المصدر السابق ، ص ص151 ـ 179 .

المناخ البارد أو الجاف يجعل طبع الإنسان يتسم بالعنف والشدة على خلاف سكان السهول الذين غالباً ما يكونون مسالمين ، لاشتغالهم بالزراعة والصناعة عن الحرب والقتال[1].

إن الصفة السائدة في مناخ بلاد الشام هي تناوب فصل ممطر يبدأ من منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نهاية آذار (مارس) مع فصل جاف يشمل بقية السنة ، وينطبق هذا بوجه الإجمال على منطقة البحر الأبيض المتوسط بكاملها ، وسببه موقعها بين منطقتين مختلفتين تماماً في درجة هطول أمطارها وهما : منطقة الرياح التجارية الجافة أو الأرض الصحراوية الإفريقية في الجنوب ومنطقة الرياح الغربية في الشمال ، وهذه الرياح الغربية المحملة بالرطوبة هي التي تجلب المطر طول السنة من المحيط الأطلسي إلى أوربا الوسطى والشمالية ، وهي تشكل في فصل الشتاء الرياح السائدة في سورية ، أما في الصيف فان منطقة الحر تتنقل شمالاً من خط الاستواء وتصبح البلاد خلال شهور عديدة قريبة من الأحوال القاحلة التي تسود الصحراء الكبرى[2] .

وعندما تهب الرياح الغربية السائدة على البحر المتوسط مصحوبة أحياناً بالعواصف فإنها تمتلئ بالرطوبة، ثم تصادف جبال لبنان ومنطقة التلال الوسطى في فلسطين فترتفع ، وبارتفاع الهواء فانه يتمدد وتسقط بعض محتوياته بشكل أمطار، فلعوامل المؤثرة على المناخ إذاً هي درجة القرب من البحر والتضاريس والارتفاع والبعد عن الصحراء ، ونتيجة ذلك هي أن المنطقة الساحلية لبلاد الشام تسقط بها كمية أكبر من الأمطار وتتناقص كلما ابتعدنا نحو الداخل حيث الصحراء[3] .

---

[1] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج7 ، ص ص 5 ـ6 .

[2] فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج1 ، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق ، ط2 ، دار الثقافة بيروت ، 1958م ، ص48 .

[3] فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص48 .

وجد العلماء الذين بحثوا في مناخ بلاد الشام أن هذه المنطقة قد تعرضت مثل غيرها الى تقلبات مناخية خلال العشرة آلاف سنة الماضية وان لم تكن دائما منتظمة أو شديدة أو عنيفة أو طويلة الأمد ، إلا أنها كانت تؤثر في نمط الحياة في المنطقة ، وأدت هذه التقلبات المناخية بين الرطوبة والجفاف إلى جذب جماعات بشرية من المناطق المجاورة لبلاد الشام والبعيدة عنها[1] .

التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في العهد البيزنطي :

شكلت بلاد الشام جزء مهم من الإمبراطورية البيزنطية ، حيث أخذت دور رأس الحربة في الصراع البيزنطي الفارسي ، وكأي ولاية تابعة للإمبراطورية البيزنطية وتتمتع بمساحة كبيرة ، لا بُدَّ من أسلوب يتبع لتسهيل إدارتها والتعامل معها .

بعدما تم نقل عاصمة الإمبراطورية البيزنطية من روما إلى القسطنطينية في عهد الإمبراطور قسطنطين ، قام هذا الأخير بإعادة تقسيم مقاطعات بلاد الشام مما أدى إلى مضاعفة أعداد المقاطعات في المنطقة، وقد جاء التقسيم على النحو التالي :

1 ــ سوريا : وقسمت إلى :

أ ــ سوريا الأولى : وتشمل شمال سورية من الساحل إلى الولاية الفراتية شرقاً ، أما في الشمال فكانت تحدها ولاية كيليكيا الشمالية وفي الجنوب كانت سوريا الثانية تلاصقها ، وقد شملت هذه الولاية مدن (أنطاكية* ، حلب ، قنسرين ، اللاذقية) ، وقد كانت مدينة أنطاكية

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، المرجع السابق ، ص09.

* مدينة أنطاكية هي عاصمة سوريا في العصور الكلاسيكية ، تقع شمال غرب سوريا على الضفة اليسرى لنهر العاصي في موضع غير بعيد عن البحر ، تم تأسيس المدينة في عام 301 ق.م من قبل سلقوس نيكاتور وسُميت على ذكرى والده =أنطيوخوس ، وكانت من أمهات المدن وحازت على شهرة كبيرة ، وفي عام 64 ق.م انتقلت المدينة إلى أيدي الرومان حيثُ بقيت عاصمة ولاية سوريا الرومانية ، وتمتعت في العصر الروماني باستقلالية كبيرة ، وبسبب موقعها الإستراتيجي لعبت المدينة دور كبير في ازدهار التجارة والفكر ، وفي العصر البيزنطي استقرت فيها جالية مسيحية مهمة كان لها دور كبير في تاريخ الديانة المسيحية وانتشارها في الإمبراطورية البيزنطية ، وفي هذا العصر كانت أنطاكية عاصمة سوريا

مركز الولاية ومقر إقامة حاكم ولاية سوريا ، في الوقت الذي كانت فيه مدينة قنسرين مركزاً لإقامة الجند الموجودين في تلك المنطقة[1] .

ب ــ سورية الثانية : وامتدت من الساحل عبر أواسط بلاد الشام إلى الصحراء تقريباً ، وكان مركزها مدينة آفاميا* ، وتتبع لها كلٌ من حماة والرستن وشيزر[2].

2 ــ فينيقيا : وبدورها قسمت إلى :

أ ــ فينيقيا الأولى (الساحلية) : وامتدت على ساحل البحر المتوسط من مدينة بانياس إلى جنوب بلاد الكرم ، وكانت عاصمة هذه المقاطعة "صور" ومن أهم مدنها : طرابلس وصيدا وعكا وبيروت ، وتضم في الداخل سلسلة الجبال الغربية .

ب ـ فينيقيا الثانية الداخلية (اللبنانية) : وكانت عاصمتها دمشق وهي تظم مدناً لم يسبق أن كانت تابعة لفينيقية أو لبنان ، ومن أهم مدنها فكانت حوران وحمص وبعلبك وسلمية وتدمر[3].

3 ــ فلسطين : وتقسم إلى :

أ ــ فلسطين الأولى : واشتملت على السهل الساحلي الممتد من جنوبي جبل الكرمل إلى جنوبي مدينة رفح ، وكانت تشمل جنوبي الأردن ، وهناك مدينة قيسارية التي كان مركزها الإداري ، أما أهم مدنها فتتمثّل في كل من : أريحا ، نابلس ، سبسطية ، يافا ، عسقلان ، واشتملت في الداخل على جبال نابلس والقدس والخليلي وغزة .

=السياسية والثقافية ، بالإضافة لكونها عاصمة المسيحية السورية . سليمان سمير غانم ، سوريا في العصر البيزنطي بين القرن4 ميلادي والقرن7 ميلادي ، مجلة جامعة تشرين سوريا ، المجلد 42 ، العدد 1 ، 2020م ، ص20 ـ 21 .

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، 2002م ، ص12.

* أفاميا : كانت تشمل الرقعة الواقعة إلى الجنوب من ولاية أنطاكية والتي كانت تمتد جنوباً الى مشارف البقاع .

[2] سهيل زكار ، اليرموك والفتح العُمري الإسلامي للقدس ، دار الفكر الإسلامي ، القاهرة ، 2002م ، ص252 .

[3] فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص389 .

ب ـ فلسطين الثانية : واشتملت على مرتفعات الجليل ومنابع نهر الأردن والمنطقة الشمالية من غور الأردن ومرتفعات الجولان ، ومن أهم مدنها جدار (أم قيس) وبيت رأس والحصن وطبرية وصفورية واللجون وتل المتسلم ، وكانت عاصمتها بيسان .

ب ـ فلسطين الثالثة :كانت البتراء مدينتها الرئيسية وتضم جزءاً كبيراً من شبه جزيرة سيناء وكل المنطقة الواقعة إلى الشرق والجنوب من الجزء الأوسط للبحر الميت ، ومنطقة بئر السبع والنقب والخالصة والبتراء ويوتابي وأيللة (العقبة) ، وهي مقر حاكم الولاية[1] .

4 ـ العربية : وتشمل المنطقة الواقعة إلى الشرق من فلسطين الأولى والثانية والى الجنوب من ولاية فينيقية اللبنانية والى الشمال من وادي (أرنون/الموجب) ، وكانت تضم مدن (مادبا ، حسبان ، عمان ، نابلس ، شهبا ، السويداء)[2] .

ازداد عدد القرى والمدن في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، بسبب الازدهار الاقتصادي في البلاد وتكاثر السكان وارتفاع مستوى المعيشة ، وتطورت وسائل الزراعة والري وبناء الطرق ، وانتشر البناء حتى في مناطق البادية حيث عثر الباحثون على بقايا المواقع البيزنطية يحيط بها مزارع ذات أنظمة ري متطورة وخزانات للمياه[3] .

ويستنتج من كل ذلك أن الهدف من هذه التقسيمات هو تسهيل الإدارة والسيطرة على الولايات من حيث إضعاف سلطة الأسر الحاكمة وتسهيل عملية جباية الضرائب وتوفير الحماية للمراكز الهامة فيها ، وقد استمر هذا التقسيم حتى الفتح الإسلامي لبلاد الشام في منتصف القرن السابع ميلادي[4] .

---

[1] وفاء سليم الجوابرة ، المرجع السابق ، ص25 .

[2] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، المرجع السابق ، ص14.

[3] عبير علي عبد المهدي المحادين ، الحلي وأدوات الزينة البيزنطية في الأردن ، رسالة ماجستير الجامعة الهاشمية الأردنية ، 2017م ، ص7.

[4] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، المرجع السابق ، ص18 .

3 ــ جغرافية العراق :

هناك اختلاف بين علماء اللغة والجغرافية حول اسم العراق ، فأبدى اللغويون آرائهم في أصله ، فهناك من قال أن العراق كلمة عربية لها معانٍ كثيرة منها شاطئ الماء ، وخصه البعض بشاطئ البحر ، ويذكر الأصمعي أن اسم العراق في الأصل اسم فارسي (إيران شهر) أي كثير النخل والشجر، فعربه العرب فقالوا (إيراه) ومعناه الساحل ، فأبدل العرب الهاء بالقاف فقالوا إيراق ، ثم عرب كاملاً فقيل العراق ، وقيل أيضاً إن أصله (إيراف) بالفاء ، ومعناه مفيض الماء[1] .

وأعطى المستشرق الألماني (هرتسفلد) رأيه في أصل كلمة العراق في مقال نشره في مجلة (لغة العرب) خلاصته << العراق مصطلح معرب من اللفظ الإيراني (ايراك) ويعني الجنوب أو البلاد السفلى ، وكانت تشمل أنحاء واسط إلى خليج فارس >>[2].

يذكر الجغرافي (ياقوت الحموي) ، أنَّ الجبال وهي جمع جبل ، هي اسم عَلَّم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق ، وهي مابين أَصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والديَنور وقرميسين والرَّيّ ، وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكُور العظيمة ، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ، وهو مصطلح مُحْدَثْ لا يعرف في القديم[3] .

وهناك من يُرجِع تسمية العراق إلى تراث لغوي إما من السومريين أو من قوم آخرين من غير السومريين، استوطنوا السهل الرسوبي منذ أبعد العصور، وأنه مشتق من كلمة تعني المستوطن ولفظها (أوروك) أو (أونوك) (Uruk . Unug) ، وهي الكلمة التي سميت بها المدينة السومرية الشهيرة (الوركاء) ، كما أن الكلمة نفسها تدخل في تركيب أسماء جملة مدن قديمة شهيرة مثل مدينة (أور) ومدينة (لارسة) وغيرهما، وأول استعمال شاع لمصطلح

[1] أمين مدني ، التاريخ العربي وجغرافيته ، ج3 ، ط2 ، دار القوافل للنشر، الرياض ، 2008 م ، ص359 .

[2] ارنست هرتسفلد ، أصل كلمة العراق ومعناها ، (مجلة لغة العرب)، بغداد ، العدد 4 ، 1926م ، ص442 .

[3] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، دار صادر، بيروت ، ص99 .

العراق بدأ في الأدوار الأخيرة من العهد الساساني ، مابين القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، حيث بدأ يظهر استعماله في الشعر الجاهلي.[1]

يذكر (الحموي) أيضاً : أن العراق الذي فتحه المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو (السواد) ، وحد السواد من حديثة الموصل طولاً إلى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان العراق عرضاً ، أما العراق في العرف فطوله يقصر عن طول السواد وعرضه مستوعب لعرض السواد ، إنما سمي بالسواد لان المسلمين عندما قدموا لفتح الكوفة أبصروا سواد النخل قالوا ما هذا السواد[2].

يصف (ابن حوقل) إقليم العراق : هذا الإقليم أعظم أقاليم الأرض منزلةً وأجلها صفة وأغزروها جباية وأكثرها دخلاً ، وأجملها أهلاً وأكثرها أموالاً وأحسنها محاسن وأفخرها صنائع[3] ، وأما ذكر مسافاته فيذكر (الاصطخري) : أنه من تكريت إلى البحر مما يلي المشرق مقّوس نحو شهر ، ومن البحر راجعاً في حدّ المغرب إلى تكريت مقّوس نحو شهر ، ومن بغداد إلى سمّرا 3 مراحل ، ومن سمراّ إلى تكريت مرحلتان ، ومن بغداد إلى الكوفة 4 مراحل ، ومن الكوفة إلى القادسية مرحلة ، ومن بغداد إلى واسط إلى البصرة 8 مراحل ، ومن البصرة إلى البحر مرحلتان ، وعرض العراق ببغداد من حلوان إلى القادسية 11 مرحلة ، وعرضه عند سمّرا من الدجلة إلى حدّ شهرزور وأذربيجان نحو 5 مراحل ، والعامر أقل من مرحلة ، وعرضه بواسط نحو 4 مراحل ، وعرضه من البصرة إلى حدود جّي نحو مرحلة[4] .

[1] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، دار الوراق للنشر، بيروت لبنان ، 2009م ، ص21 .

[2] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، دار صادر للنشر، بيروت لبنان ، ص159 .

[3] ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 1992م ، ص210 .

[4] الاصطخري ، المسالك والممالك ، تح : محمد جابر عبد العال ، دار العلم للنشر ، بيروت ، ص ص37 ـ 38 .

وأُطْلِقَتْ تسمية (مابين النهرين) (ميزوبوتاميا Mesopotamia) على منطقة العراق ، وهي تسمية أطلقها الإغريق والرومان ، والمقصود بهذه التسمية المنطقة الواقعة فيما بين نهري دجلة والفرات وتمتد حتى حافة المناطق المرتفعة في الشمال ، حيث يدخل النهران الهضبة إلى منطقة بغداد الحالية حيث يقترب نهرا دجلة والفرات من بعضهما وتضيق المسافة بينهما إلى أقل اتساع .

إلا أن هذه التسمية شملت معنى أوسع من تلك المنطقة التي كان يقصدها كل من الإغريق والرومان ، حيث امتدت المناطق الحضارية حول النهرين أيضاً ، ولقد أدرك الإغريق أنفسهم قصور لفظ (ميزوبوتاميا) ، فأضاف بعضهم إليه لفظ (بارابوتاميا Parapotamia) أي ما وراء النهرين أو ما حولهما[1] .

ذكر مصطلح (ما بين النهرين) في الكتاب المقدس (التوراة) ، إذ ذكر في سفر التكوين : << وأخذ الخادم عشرة جمال من جمال سَيِّدِه وَهَضَى ، وفي يده من كل خَيْرَاتِ سَيِّدِه . فقام وذهب إلى ما بين النهرين ، إلى مدينة نَاحُور>>[2].

وأرض مابين النهرين قبل أن تسمى العراق كان يطلق عليها ، اسم بلاد (سومر) وأرض (أكاد) ، ثم بلاد (بابل وأشور) ، ثم بلاد (كلدان) باسم قبيلة (بختنصر) وأخيرا العراق[3] .

يقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة العرب ، ويعدُّه الجغرافيون جزءاً من الجزيرة العربية لتشابه الوضع والبيئة فيهما ، وعدم وجود فواصل طبيعية تفصل بينهما ، وهو يكون الجناح الشرقي للهلال الخصيب*، وتتميز أرض العراق بموقعها العظيم فهي تتوسط

---

[1] أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق ـ إيران ـ أسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر، 2000م، ص21.

[2] الكتاب المقدس ، تر: العالم الجديد ، مترجم عن الطبعة الإنجليزية المنقحة الصادرة سنة 1984م ، سفر التكوين ، الإصحاح 24 ، 10 ، ص38 .

[3] أمين مدني ، المرجع السابق ، ص360 .

* الهلال الخصيب هو اصطلح أطلقه (برستيد) لأول مرة بهذا المعنى ، على القوس المتكون من وادي الرافدين وسورية وفلسطين وشرق الأردن . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج1 ، ص544 .

بحرين عظيمين هما البحر الأسفل (الخليج العربي) والبحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط) ، اللذان كان لهما دور كبير في نشوء وازدهار الحضارات القديمة ، وتميز العراق بموقع استراتيجي من الناحية التجارية[1] .

يمكن أن نميز ثلاث أنواع رئيسية من التضاريس لسطح العراق منها:ـ

1ـ **المنطقة الجبلية** : وتشمل الجبال العالية والمرتفعات المتموجة أو الشبه جبلية ، وتمتد في جهات العراق الشمالية والشمالية الشرقية إلى حدوده المشتركة مع سوريا وتركيا وإيران ، وتشكل حوالي 20% من مساحة العراق ، وتتلاشى هذه المرتفعات عند حدود منطقة السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية في الجنوب والغرب ، وتتدرج ارض العراق في الارتفاع كلما سرنا من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق ، وتتميز المنطقة الجبلية بوفرة المياه ونمو الكثير من النباتات والأشجار وتتراكم الثلوج في قمم الجبال ، ومن أشهر سهول المنطقة سهول كركوك واربيل ومخمور ، واشتهرت بزراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير معتمدة على الأمطار الشتوية التي تسقط بنسبة عالية[2].

2 ــ الهضبة الصحراوية : هي أوسع المناطق الثلاثة مساحة ، حيث تبلغ مساحتها حوالي 60% من مساحة العراق ، وتعتبر من حيث التضاريس جزء من هضبة جزيرة العرب ، وهي أراضي متموجة تقطعها مجموعة من الوديان الطويلة ، وتتخللها بعض الكثبان الرملية ويتراوح ارتفاعها بين 100 ــ 1000 متر عن سطح البحر ، وينحدر سطح الهضبة من الغرب إلى الشرق وتنتهي إلى السهل الرسوبي ، وتنقسم إلى قسمين من حيث السطح والتربة والنباتات والأمطار وهما :

[1] عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديما وحديثا ، ط3 ، مطبعة العرفان ، صيدا لبنان ، 1958م ، ص7 .

[2] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، الوجيز في تاريخ العراق القديم ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل، العراق ، 1990م ، ص ص38 ــ 39 .

أ ـ هضبة الجزيرة : هي سهل رسوبي واسع مرتفع متكون من صخور كلسية أو رملية يخترقها نهر الفرات من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، وتسقط فيها الأمطار الشديدة في فترات قصيرة ، وقد لعبت هذه المنطقة دوراً هاما في الاتصال مابين العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط من جهة وبلاد الأناضول من جهة أخرى ، وكانت محطة هامة في نزوح الأقوام العربية من الجزيرة العربية إلى العراق وسوريا .

ب ـ هضبة البادية الغربية : تقع إلى الغرب من مجرى نهر الفرات وتمتد مئات الأميال في قلب شبه الجزيرة العربية ويتخللها عدداً من الأودية التي تجري فيها مياه الأمطار ، وتكثر في أراضيها الرمال ، وهي أراضي منبسطة في بعض المناطق ومتموجة تقطعها أودية ومنخفضات في مناطق أخرى ، وهي منطقة قليلة الحركة لقلة المراعي وندرة مياه الشرب لقلة الأمطار في هذه الهضبة[1] .

3 ـ السهل الرسوبي : يمتد السهل الرسوبي وسط وجنوب العراق ويشكل خمس مساحة العراق ، ويبلغ طوله حوالي 650 كم من الشمال إلى الجنوب ويختلف عرضه ما بين 45 و140 كم ، وتعم ظاهرة الفيضانات السهل الرسوبي الناتجة عن الأنهار المتعرجة التي تخترق المنطقة ، وتبدأ من هذا السهل مشاريع الري القديمة والحديثة ، وتنموا فيه أنواع عديدة من النباتات كالقصب والبردي وتعيش فيه أنواع من الحيوانات كالجاموس والخنزير البري والأسماك والطيور البرية[2] .

من أهم الظروف الجغرافية البارزة في العراق هي نهري (دجلة) و (الفرات) ، اللذين يعتبران شريان الحياة الرئيسي في هذه المنطقة ، ولقد أدرك الإنسان العراقي القديم أهمية النهرين بالنسبة له فقام بتأليههما وعرفهما بالنهرين الأخوين ، وكلمت (الفرات) ذات أصل

[1] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، المرجع السابق ، ص ص 40 ـ 41 .

[2] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ص36 ـ 37 .

سومري ووردت في النصوص البابلية تحت اسم (بورتم) أو (بوراتي) ، أما (دجلة) فقد وردت في النصوص القديمة تحت اسم (أدقلات) أو (أدجلات) والتي تفيد معنى الجاري أو الراوي[1].

وأهم ميزات نهري (دجلة) و(الفرات) التي يعتمد عليهما اقتصاد العراق بأكمله ، ينبع نهر دجلة من بحيرة هازار غولو (Hazar Goiu) الصغيرة الواقعة على بعد 100 ميل إلى الغرب من بحيرة فان (Lake Van) ، ويتدفق نحو الجنوب والجنوب الشرقي إلى نجود نينوى وآشور ، أما الفرات وهو النهر الأكثر طولاً ، حيث يبلغ طوله 1780ميلاً بينما يبلغ دجلة 1150ميلاً ، فله مصدران للمياه هما فان (Van) وارزيروم (Erzerum) ، ويقترب النهران من بعضهما عندما يصلان إلى بغداد والرمادي ، وهناك يرتفع منسوب الفرات عن منسوب دجلة قرابة 9 أمتار[2] .

تشير الدلائل الأثرية والجغرافية أن مناخ العراق لم تطرأ عليه تغيرات كبيرة منذ أن استوطن الإنسان السهل الرسوبي في جنوب العراق منذ حوالي سبعة ألاف سنة مضت وحتى الآن ، أي أن الأحوال المناخية استقرت بوجه أساسي منذ ذلك التاريخ ، أما ما قبل ذلك وعلى وجه الخصوص في العصور الحجرية القديمة ، فكانت أحوال المناخ وطبيعة الأرض تختلف اختلافاً أساسياً عما هي عليه الآن[3] .

تتراوح درجة حرارة العراق صيفاً بين (110 ـ 130) درجة فهرنهايت في الظل ، وتتميز بوجود ثمانية أشهر غير ممطرة في السنة ، وفي نهاية فصل الجفاف تتعرج الأنهار بركود في أراضي طينية قفرة ، ويتميز شتاء المنطقة بشمسه الشاحبة في النهار ولياليه الباردة

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص23 .

[2] سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ، تر: محمد طَلب ، ط1 ، دار دمشق للنشر سوريا ، 1992م، ص ص19 ـ 20 .

[3] عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، المرجع السابق ، ص 45 .

وعواصف مطرية متقطعة ، ولا تتلقى الأنهار كميات كبيرة من الأمطار حتى حلول فصل الربيع حيث تذوب الثلوج في جبال طوروس وزاغروس فتتغذى الروافد بالمياه[1] .

يعتبر العراق قطر زراعي مشهور بخصوبة التربة منذ أقدم العصور، فهو ينتج الغلال على أنواعها بكميات كبيرة ، ويعتني بتربية الماشية عناية فائقة فيصدر منها أعداد كبيرة في كل سنة ، أما أشجار النخيل فتعد من ثرواته الرئيسية ، حتى يقال إن نخيل العراق يساوي ثلاثة أرباع نخيل العالم[2] .

يقول (هيرودوت في تاريخه الشهير) عن خصوبة وخيرات العراق : << تعتمد بلاد آشور على زراعة القمح وهي أغنى بلاد العالم ، والناس هناك ينأون عن غرس أشجار التين ولا يعنون بالعنب أو الزيتون ، أو أي نوع أخر من أشجار الفواكه ، ولكن الأراضي المزروعة بالحبوب شديدة الخصوبة ، وتنتج مائتي ضعف في الأحوال العادية وقد تبلغ الثلاثمائة في المواسم الممتازة ، وتبلغ ورقة سنبلة القمح أو الشعير على الأقل ثلاث بوصات ، وأما الجاورس (الذرى) والسمسم فلن أقول أي مَبْلَغ يبلغان من النمو، وأنا أعلم علم اليقين مقدار ما تبلغ السنبلة منهما من الضخامة ، ولكني أعلم أيضاً أنَّ من لم يزر بابل لا يصدق ما قلت في خصب أرضها ، وأشجار النخيل شائعة وأكثرها مثمر ، ومن ثمارها يأتون بغذائهم ويصنعون الخمر والعسل >>[3] .

كان للعرب صلات وثيقة بالعراق قبل الإسلام بمدة طويلة ، فقد كانوا مستقرين في أطراف منه كالحيرة ، وعين التمر ، والأنبار ، وكانت قبائل عربية أخرى تتنقل في أطرافه وباديه ، وقد كان التواصل مستمراً بين عرب شبه الجزيرة العربية وعرب العراق ، وشهد

[1] سيتون لويد ، المرجع السابق ، ص21 .

[2] عبد الرزاق الحسيني ، المرجع السابق ، ص9 .

[3] هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، تر: عبد الإله الملاح ، المجمع الثقافي للنشر، أبو ظبي الإمارات ،ج1 ، ص121.

إقليم العراق قيام عدد من الدويلات أو الممالك في العهدين الفرثي والساساني ، وقد أصبحت تلك الممالك ضمن الأقاليم الواقعة تحت الحكم الساساني المباشر ومن أبرزها[1] :

1 ـ مملكة ميسان:

ورد اسم مملكة ميسان بالغة الإغريقية بالصيغة (Mesene) ، أما في الترجمة الآرامية للنص فقد جاءت بصيغة (ميشن Myhn) ، وفي السريانية وردت بشكل (ميشان Maisan) ، وعلى الرغم من محاولات العديد من الباحثين لإيجاد تعليل لأصل هذه اللفظة فقد بقي غامضاً ، واحتلت هذه المملكة موقعاً جغرافياً استراتيجياً ولعبت دوراً متميزاً في النشاط التجاري لتلك المنطقة ، وكان لمملكة ميسان دوراً بارزاً في الأحداث السياسية والاقتصادية في العراق خلال الفترة من منتصف القرن الثاني ق.م إلى الربع الأول من القرن الثالث للميلاد[2]، وذكر (بليني) الذي عاش مابين (23م و 79م) إن مملكة ميسان تقع جنوبي العراق في الأرض التي حدها الشرقي نهر الكارون والشمالي عند دجلة ، إلا أن المؤرخ (ديوكاسيوس) أشار إلى أن مملكة ميسان تشمل الجزيرة التي يؤلفها دجلة والفرات والخليج العربي[3] ، بينما أشارت الدراسات الحديثة إلى أن ميسان تقع في المستنقع الكائن في دلتا دجلة والفرات ، إلا أنَّ هناك شبه إجماع على أن مدينة ميسان أو (خاراكس) القديمة هي مدينة المحمرة في الوقت الحاضر، وتتفق معظم المصادر على أن سكانها كانوا من القبائل العربية[4].

2 ـ مملكة الحيرة :

تعد الحيرة من المدن الهامة في التاريخ العربي قبل الإسلام ، إذ كانت مركزاً حضارياً أخذ في النمو والتكون بعد زوال سلطة مملكة الحضر، وتقع مملكة الحيرة في وسط سواد

[1] علي هادي حمزة الحيدري ، المرجع السابق ، ص ص43 ـ 44 .

[2] واثق إسماعيل الصالحي ، نشوء وتطور مملكة ميسان (دراسة تاريخية وأثرية) ، مجلة المورد ، العراق ، العدد 3 ، 1986م ، ص5 .

[3] نقلا عن علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص45 .

[4] واثق إسماعيل الصالحي ، المرجع السابق ، ص6 .

العراق الذي هو من تخوم الموصل شمالاً إلى ساحل الخليج العربي وعبدان جنوباً ، ويبلغ طول العلث إلى عبادان 125 فرسخاً وعرضه من حلوان إلى العذيب 80 فرسخاً ، وذُكِر أنها تقع على مسافة ثلاثة أميال من الكوفة ، وامتازت الحيرة ببرودة شتائها وحرارة صيفها ، وكونها تقع في طرف العراق الغربي لذلك امتازت بصفاء جوها ، وفي الحيرة نهر يسمى العتيق كان الفرات ينتهي إليه[1].

وكان لموقع الحيرة الجغرافي في نهاية طريق شبه الجزيرة العربية التجاري أهميته الكبيرة ، حيث كانت تأتي إليها التجارة الهندية والتي تأخذ مسارين نحو شبه الجزيرة العربية :

الأول : الخليج العربي حيث تُفْرَغ البضائع في البحرين ومنها تنقل إلى العراق والجزيرة العربية وبلاد الشام فالبحر المتوسط .

الثاني : من البحر العربي فالبحر الأحمر إلا أن التجار كانوا يفضلون الطريق الأول على الثاني وذلك لكونه أكثر أماناً واستقراراً[2] .

كما استفادت مملكة الحيرة من موقعها المطل على بحر النجف وقربها من حافة الصحراء ، وهذا يعني أن طرفاً منها يقع على الصحراء والأخر على البحر مما أعطاها أهمية كبيرة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية ، إذ أُسْتُخدِم البحر لأغراض التجارة ونقل البضائع ، أما الصحراء فكانت ملجأ يلجأ إليه أهل الحيرة عندما تتعرض مدينتهم للغزو أو أي خطر أخر[3].

شكلت الطرق التجارية أهمية كبيرة في شبه الجزيرة العربية ، خاصة في مجال نقل بضائع الشرق الى الغرب و العكس ، وكان هناك صراع بين الساسانيين والبيزنطيين حول

---

[1] فاطمة عبد المنعم سعيد الصراف ، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين (دراسة تأريخية) ، رسالة ماجستير جامعة الكوفة، العراق ، 2008م، ص11 .

[2] إبراهيم محمد علي الجبوري ، مملكة الحيرة أوضاعها السياسية والحضارية قبيل الإسلام ، مجلة التربية والعلم ، المجلد 19 ، العدد 4 ، 2012م ، ص248 .

[3] فاطمة عبد المنعم سعيد الصراف ، المرجع السابق ، ص12 .

السيطرة على هذه الطرق ، فلهذا سوف نتطرق لأهم الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية.

4 ـ أهم الطرق التجارية في شمال شبه الجزيرة العربية :

تعد طرق التجارة من أهم وسائل الربط بين قارات العالم القديم ، كما عُدّت منطقة شمال شبه الجزيرة العربية المركز الجغرافي لقارات العالم القديم ، فمن خلالها عبرت قوافل التجارة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، تحمل التوابل والحرير من أقصى شرق الصين عبر طريق الحرير الى الأراضي البيزنطية في الغرب أو من أقصى جنوبي الجزيرة العربية ، وتعد التجارة من أهم وسائل الربط بين قارات العالم القديم[1] .

وبسبب الحركة التجارية النشطة في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية ، فقد أنشأت شبكة من الطرق التجارية ومن أهمها نذكر:

ـ طريق الحرير: هو طريق تجاري عظيم نقلت من خلاله إحدى أهم السلع التجارية التي كانت محط اهتمام الأغنياء والأسر الحاكمة والتجار في أوربا وهذه السلعة هي (الحرير)* ، وقد كان هذا الطريق هو طريق الاتصال بين البحر المتوسط والصين ، ويعتبر طريق الحرير إضافة إلى صفته التجارية من أهم شرايين التواصل بين الحضارات الواقعة عليه[2].

يربط طريق الحرير بين مدينة (لويانغ / Lo yang) على النهر الأصفر مع موانئ البحر الأسود وموانئ البحر المتوسط ، وبقي هذا الطريق يستخدم لعدة مئات من السنين

---

[1] ممدوح الخرابشة ، وسلامة النعيمات ، طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي (من القرن1 الى القرن 7 ميلادي) ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، المجلد5 ، العدد2 ، 2011م ، ص ص1 ـ 2 .

* ظلتالصين زمناً طويلاً تحتفظ بسر تربية دودة القز وصناعة الحرير ، وأدى هذا الى نسج الحكايات والأساطير عن الحرير في الغرب ، ووصل الأمر بالبعض الى القول بأن الحرير نبات ، وكان أهل الغرب يعرفون الصين باسم (سيريس) = وهو مشتق من الكلمة التي تعني الحرير بلغة آسيا الوسطى . أيرين فرانك ، ديفيد براونستون ، طريق الحرير ، تر: أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، مطبعة الأهرام للنشر ،1986م، القاهرة ، ص8 ـ 9 .

[2] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، ص99 .

كطريق رئيسي للتجارة بين قارات العالم القديم الثلاث (آسيا ، إفريقيا ، أوربا) ، ومن خلاله تم تبادل السلع والثقافات بين الشعوب الواقعة ضمن مساره[1] ، أما التاريخ المتعارف عليه لبدأ السير في طريق الحرير فهو سنة 105 أو 115 قبل الميلاد ، ففي ذلك الوقت سار الصينيون حتى منتصف الطريق عبر آسيا ليربطوه بطريق مشابه يسير من عند البحر المتوسط إلى وسط آسيا ، ومع ذلك فلواقع يقول إن طريق الحرير أقدم من ذلك بكثير ، إذ ظل طريق الاتصال بين البحر المتوسط والصين مالا يقل عن أربعة آلاف سنة[2] .

وكان لطريق الحرير مساران رئيسيان : أحدهما شمالي وهو طريق الحرير البري، حيث يتفرع إلى فرعين :

ـ **الأول:** يتجه إلى تدمر في سورية حتى يصل إلى الرومان ، وهذا هو طريق الفرات الذي كان يصل تدمر بالمراكز الكبرى في بلاد الرافدين وحوض الأبيض المتوسط ، والثاني يتجه جنوباً إلى سلوقية دجلة.

ـ **الثاني** : يتجه الفرع الثاني من (مرو) إلى اقباتان ثم إلى حدود الفرات ليكمل نحو تدمر وأنطاكية على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط ، حيث يواصل بحراً إلى أوربا[3].

أما المسار الأخر فيعرف بالمسار الجنوبي ، وهو طريق التوابل الذي يبدأ من ميناء كانتون بالصين ، ويعبر بحر الصين ثم يلتف حول سواحل شبه القارة الهندية ، ليدخل في البحار المحيطة بالجزيرة العربية، حيث يتفرع إلى فرعين : أحدهما يتجه شمالاً في ميناء الخليج العربي ليصل إلى بلاد فارس وبلاد مابين النهرين ، وفرع أخر يتجه غرباً إلى سواحل

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي ، ص43 .

[2] أيرين فرانك ، ديفيد براونستون ، المرجع السابق ، ص13 .

[3] ساطع محلي ، الطريق وسيلة وصل حضارية بين الشعوب ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، 1991م ، العددان 39 ـ40 ، ص ص53 ـ54 .

اليمن والحبشة ثم يسلك البحر الأحمر ليصل إلى سواحل الحجاز ودول حوض البحر المتوسط ويتجه غرباً إلى أوربا[1].

من السلع التي كان يحملها التجار على هذا الطريق (خشب الصّبار والفلفل الطويل ، ورق الطباعة ، الحرير ، أصناف الورود ، الفواكه) وقد كانت البضائع على هذا الطريق تُحمل على قوافل متعددة تقوم كلُ منها بإيصال البضائع إلى نقطةٍ معينة وذلك بالتناوب[2] .

ـ **طريق الهند** : منذ فترة ما قبل التاريخ كان هناك ثلاث من طرق التجارة الرئيسية تربط بين الهند والغرب وبلاد فارس وبلاد الشام والإمبراطورية البيزنطية ، فلطريق الأول عبر تركستان إلى سواحل بحر قزوين الشمالية ، ومن هناك تتجه نحو الشمال إلى سواحل البحر الأسود الجنوبية .

والطريق الثاني عبر الهند وأفغانستان ثم وسط الأراضي الفارسية إلى نصيبين أو إلى سوريا ، والطريق الثالث عبر طريق الخليج العربي التي كانت تنطلق عبر البحر إلى شمالي الخليج العربي ، ومن هناك تعبر نهر الفرات إلى مدينة أنطاكية والأخر إلى مدينة تدمر، ومنها إلى دمشق ثم الموانئ الشرقية للبحر المتوسط[3] .

ـ **طريق البخور**: ينطلق من اليمن باتجاه الشمال بمحاذاة البحر الأحمر ، وكانت محطته النهائية هي منطقة سوريا وشواطئها في الشمال ، ويرجع ازدهار طريق البخور والعطور إلى عصر المعينين والسبئيين في الألف الأول قبل الميلاد ، لكنه فقد أهميته التجارية بعد فقدان الأخيرتين سيطرتهما على البحر وسواحل إفريقيا الشرقية ، غير أنه

[1] محمد حرب فرزات ، حوار الحضارات على طريق الحرير بين الصين والشام ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، 1991م ، العددان 39 ـ40 ، ص ص104 ـ 105 .

[2] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، ص100 .

[3] ممدوح الخرابشة ، وسلامة النعيمات ، المرجع السابق ، ص10 .

أستعاد مكانته التجارية العالمية في القرن السادس الميلادي بين الهند واليمن وفلسطين ومصر ومختلف بلاد الإمبراطورية البيزنطية[1] .

ـ **طريق فلسطين** : يعتبر أقصر الطرق البرية التي تربط مرافئ البحر المتوسط بمرافئ البحر الأحمر ، وكان لهذا الطريق أهمية اقتصادية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، حيث أفردت الإمبراطورية البيزنطية انتباه خاص لولاية فلسطين الثالثة التي كانت تشمل النقب وجزء من سيناء والقسم الجنوبي من الأردن والقسم الشمالي من الحجاز، ولقد كانت الأهمية الاقتصادية لهذه المدينة كبيرة وكان من أسباب الصراع الذي شبّ من أجلها في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي[2] .

ـ **طريق تراجان** : من أشهر طرق التجارة في بلاد الشام ، كان قد أمر ببنائه الإمبراطور الروماني تراجان في القرن الثاني الميلادي ، وهو يصل بين حدود سورية الشرقية بالقرب من مدينة تدمر في أقصى شمالي شرقي بلاد الشام مع العقبة في أقصى الجنوب الغربي من بلاد الشام على ساحل البحر الأحمر ، كما ربطت من خلال هذا الطريق البتراء وبصرى على نحو مباشر[3] .

ومن أهم ميزات هذا الطريق نذكر :

1 ـ مرصوف بالحجارة مما يسهل مرور العربات عليه بحيث لا تغور عجلاتها بالرمال أو الطين .

2 ـ مصمم للسير عليه بالاتجاهين ، الأمر الذي يسهل مرور قافلتين بالاتجاه نفسه أو باتجاهين متعاكسين دون أن يحدث ازدحام على الطريق .

---

[1] سعد عبود سمار ، العلاقات الاقتصادية بين العرب والبيزنطيين من القرن4 حتى نهاية القرن6 الميلاديين ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، العراق ، العدد27 ، ص16.

[2] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص196.

[3] فكتور سَحَّاب ، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، ط1 ، المركز الثقافي للنشر ، بيروت لبنان ، 1992م ،ص ص166ـ 167 .

3 ــ مفصول من الوسط بما يمكن أن يسمى بالجزيرة الوسطية مما يسهل مرور القوافل ، وخاصة الجمال المحملة دون أي احتكاك بينها .

4 ــ يمتد من شمال سوريا إلى مدينة دمشق ، ثم يمتد إلى البصرة حيث يخرج من البوابة الغربية لها ليتفرع إلى فرعين ، فرع يتجه غرباً إلى الرمثا وفرع يتجه جنوباً إلى عّمان .

وقد أضاف الأباطرة من بعد تراجان فروعاً جديدة للطريق الرئيسي وقاموا بإصلاحات متتالية عليه[1] .

كان هناك صراع كبير بين القوى القديمة حول السيطرة على الطرق التجارية وذالك منذ ألاف السنين ، فنشب صراع بين ماري وإيبلا للسيطرة على الطرق التجارية بين بلاد الرافدين والشام في منتصف الألف الثالث ق .م ، ثم احتدم الصراع بين أكد وإيبلا للغاية نفسها ، وعندما اعتلى يوليوس قيصر عرش روما ، حاول قهر الدولة البارثية أولا ثم السيطرة على الطرق التجارية بين الشرق والغرب ، فدخل هو ومن خلفه في صراع وحروب مع البارثيين[2].

قامت العديد من الحروب بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، ومن أهم أسبابها محاولة السيطرة على الطرق التجارية ، وكان هناك صراع كبير بين بيزنطة والفرس على التجارة الشرقية[3] ، وبذلت الإمبراطورية البيزنطية جهوداً في القرنين 5 و6 الميلاديين لحماية التجارة عبر هذه الطرق ، من خلال التباحث والتعاون مع الممالك المنتشرة على طول الطرق التجارية مثل ممالك الهون وممالك الترك وغيرهم[4].

لتفاصيل أكثر حول الطرق التجارية أنظر الخريطة رقم (01) ص200 والخريطة رقم (02) ص201 .

---

[1] ممدوح عبد الحليم الخرابشة ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي ، ص49 .

[2] علي أبو عساف ، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، 1991م ، العددان 39 ـ40 ، ص80

[3] فكتور سَحَّاب ، المرجع السابق ، ص236.

[4] ممدوح الخرابشة ، وسلامة النعيمات ، المرجع السابق ، ص11 .

أولاً : الإمبراطورية البيزنطية :

الإمبراطورية البيزنطية من أهم القوى التي كان لها دور محوري في شمال شبه الجزيرة العربية ، لذا سوف نتطرق الى تأسيس الإمبراطورية البيزنطية .

1ـ مرحلة تأسيس الإمبراطورية :

تعتبر الإمبراطورية البيزنطية امتداد أو مرحلة جديدة من مراحل الإمبراطورية الرومانية ، كما يراها بعض المؤرخون ، حيث أن الحكام البيزنطيين كانوا يعتبرون أنفسهم أباطرة رومان ، وأنهم خلفاء للقياصرة الرومان القدامى[1] .

ويمكن اعتبار أن بداية الإمبراطورية البيزنطية مرتبطة بعنصرين هامين هما :

1ـ نقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية .

2ـ الاعتراف بالديانة المسيحية .

ومن خلال هاذين العنصرين يمكن القول أن الإمبراطور قسطنطين هو الذي أسس العاصمة الجديدة واعترف بالديانة المسيحية ، فان بداية التاريخ البيزنطي يكون مع بداية عصر قسطنطين المعروف باسم قسطنطين العظيم[2] .

بعد تأسيس الإمبراطورية البيزنطية في عهد قسطنطين كان لابد لها من إصلاحات ، وهي التي ظهرت في عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس .

2 ــ الإمبراطورية من أسرة قسطنطين الكبير إلى أسرة جستنيان :

أ ـ قسطنطين الكبير وتأسيس القسطنطينية :

تعتبر الفترة الممتدة من 305 ــ 311 م ، فترة اضطراب بعد اعتزال ديوقليتيانوس ومكسيميان الحكم[3] ، حيث في سنة 311م وقعت الإمبراطورية تحت حكم أربع أباطرة هم فاليريوس ليسنيوس(VALARIUS LICINIUS) وماكسيمين دانا(MAXIMIN DANA)في

[1] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2002، ص09 .

[2] محمود سعيد عمران ، نفس المرجع ، ص15

3 محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجماعية، بيروت، 1986م ، ص36

الشرق ، وقسطنطين وماكسنتيوس (MAXENTIUS) في الغرب ، وقامت بينهم حروب أهلية وكانت بدايتها من الغرب عندما تمكن قسطنطين من القضاء على ماكسنتيوس وأصبح سيدا على الغرب عام312م ، وساعد قسطنطين في السنة الموالية ليسنيوس في الشرق لتخلص من منافسه ماكسيمين وأصبح هو الأخر سيدا على الشرق[1] ، وبذلك أصبح قسطنطين وليسنيوس وجها لوجه وكان كل منهما يريد السلطة والسيطرة وقامت بينهم حروب إلى أن تمكن قسطنطين من الانتصار على منافسه عام 324 م وتزعم الإمبراطورية بعد معركتي أدرنة وكريسبوليس ، وانتهى الأمر بموت ليسينوس[2] .

1ــ شخصية قسطنطين الكبير :

هو قسطنطين بن قسطنديوس كلوروس (Constantius Cblorus)و أمه (هيلانة)، ولد في مدينة (نيش) بيوغوسلافية حوالي سنة 280م ، نشأ قسطنطين في نيقو ميديا ، وترعرع في حاشية الإمبراطور ديوقليتيانوس ، والتحق بالجيش في الخامسة عشر من عمره ، وأظهر شجاعة وحنكة وبأسا شديدا، وهذا ما مكنه أن يتقلد رتبة قائد في سن الثامنة عشر[3] .

شارك قسطنطين في عدة حروب منها حرب ضد مصر وبلاد فارس ، وكان مخلصا ومحبا لعمله فُرشح لمنصب القيصر ، لكن في عام 305م أصبح جاليريوس إمبراطورا فرحل قسطنطين إلى بريطانيا والتحق بأبيه خوفا من جاليريوس الذي يكن له الكراهية ، وعند وفاة أبيه نادت الحامية بقسطنطين إمبراطورا خلفا لأبيه[4].

1 جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص42 .

2 محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص37 .

3 أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ط1 ،ج1 ، دار المكشوف، بيروت، ص51 .

4 Petit Paul ,*Histoire Générale de l'empire Romain le Bas-Empire (284-395)*,T.3, éd. Du seuil, Paris 1974, p25

وبعد صراع طويل مع منافسه ليسينيوس "Licinius "كما ذكرنا سابقاً ، انفرد بالحكم عام 324م ، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة انتقالية وبداية للإمبراطورية البيزنطية[1] .

ومن أهم الأعمال التي قام بها قسطنطين:

أولا : بناء مدينة القسطنطينية لتكون عاصمة جديدة للإمبراطورية .

ثانيا : الاعتراف بالديانة المسيحية .

2 ـ تأسيس القسطنطينية :

لقد قضت ظروف قسطنطين السياسية والعسكرية بقائه في الشرق أكثر من الغرب ، فالقبائل البربرية التي كانت تهدد حدود الدولة في أوربا ، والأسرة الساسانية التي أعادت هيبة فارس ونشاطها وطموحها كانت قد بدأت تطمع في ولايات روما الشرقية .

واحتفظت هذه الأخيرة بنشاطها الاقتصادي ، فكانت تدر على خزينة الإمبراطورية البيزنطية مبالغ ضخمة أكثر بكثير مما كانت تدره الولايات الغربية ، وكانت ولايات البلقان تقدم أفضل الرجال للجيش ، فعندما لمس قسطنطين هذا كله فرأى انه لابد من إنشاء عاصمة جديدة في الشرق[2] ، وبدأ يفكر في بنائها ، ولم يكن موقع القسطنطينية هو الموضع الأول الذي اختاره قسطنطين في بداية الأمر فقد طرأت على ذهنه عدت أماكن أهمها : مدينة نيش (Nis) مسقط رأسه الواقعة على نهر مورافا شمال شبه جزيرة البلقان ، ومدينة سرديكا (صوفيا الحالية) ، ومدينة نيقومديا التي اتخذها ديوقليتيانوس من قبل . وكان قسطنطين يفضل منطقة تقع على الحدود بين أوربا واسيا ليتمكن من ضرب البرابرة الذين يقطنون الدانوب ، ويراقب تحركات الفرس الساسانيين ، لذلك اختار قسطنطين قرية بيزنطيوم التي بني على أنقاضها مدينة القسطنطينية[3] .

---

[1] أم هاني رمضاني ، المرجع السابق، ص ص35 ـ 36 .

2 أسد رستم ، المرجع السابق ، ص62 .

3محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص29.

وكان تأسيس المدينة الجديدة محاط بنوع من الغموض، حيث ذكر قسطنطين أنه اختار موقع المدينة بإيعاز من القوة الإلهية ، ولا يعلم بالضبط متى خطط قسطنطين لبنائها ، وربما كان ذلك بين سنة 328 وسنة329 م[1] .

وفي 11 ماي 330 م احتفل قسطنطين بافتتاح القسطنطينية ، حيث احتلت موقعا هاما وذلك بوقوعها عند التقاء القارتين أوربا وأسيا ، يحدها البوسفور من جهة الشرق ، والقرن الذهبي* من الشمال وبحر مرمرة من الجنوب ، ولا يمكن الوصول إليها برا إلا من جهة واحدة ، وكان موقع المدينة استراتيجي بالغ الأهمية ، إذ تحكمت في المواصلات بين أوربا وأسيا ، ولم تلبث أن أصبحت من أهم مراكز التجارة العالمية ، وظلت القسطنطينية ألف سنة عاصمة للإمبراطورية البيزنطية من كل النواحي ، وأخذت العاصمة الجديدة تأخذ بأسباب الرقي والتقدم ، في حين أن روما أخذت تتقهقر وتفقد أهميتها ، واستطاعت القسطنطينية أن تحتل مكان روما ، وقد سارت المدينة الجديدة على خطى روما وارتبطت بتقاليدها ، فصار لسكان القسطنطينية الحق في الحصول على الخبز والنبيذ والزيت ومشاهدة الملاهي مجانا[2].

يمكن القول أن القسطنطينية ضمت بين أسوارها كل ما يمكن أن يعلي من مكانة العاصمة ويزيد في قوتها وعظمتها ويحقق لسكانها المتعة والسرور، ومن أهم مرافق المدينة نجد : مدرسة وسرك ومسرحان ، وثمانية حمامات عامة ، ومائة وثلاثة وخمسون حماما خاصا ، واثنان وخمسون رواقا ، وخمسة مخازن للغلال ، وثمانية خزانات للمياه ، وأربع قاعات فسيحة للاجتماعات أو محاكم القضاء ، وأربع عشرة كنيسة ، وأربع عشرة قصرا ، وأربعة ألاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون بيتا[3] .

---

[1] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص63 .

* يطلق اسم القرن الذهبي على ميناء القسطنطينية لأن الانحناء الذي يرسمه يمكن تشبيهه بقرن الغزال ، ولفظ ذهبي يعبر عن الثروة التي تدفقت على المدينة . أنظر، محمود سعيد عمران : معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص43 .

[2] السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323 ـ 1081 م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 31 .

[3] ادوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر: محمد علي أبو درة ، ج1 ،ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1997 ، ص354 .

لم يمض على بناء القسطنطينية قرن من الزمان حتى زاد عدد سكانها عن روما، وفي القرن السادس الميلادي كان عدد سكانها تجاوز نصف مليون ، وكان الجانب الأكبر من سكانها من العناصر التي تتحدث اللغة اليونانية[1] .

3 ـ قسطنطين والمسيحية :

عندما اعتلى قسطنطين العرش البيزنطي كانت الديانة المسيحية قد تغلغلت في كيان الإمبراطورية منذ أكثر من ثلث قرون ، رغم محاولة الأباطرة الرومان القضاء على هذه الديانة بالعنف والاضطهاد وكان أخرهم ديوقليتيانوس ، رغم الاختلاف حول سبب اعتناق قسطنطين للمسيحية أكانت أسباب سياسية أو دينية[2] ، فالمعروف أن المسيحية كانت ديانة رسمية في الإمبراطورية ، وقد دعي قسطنطين لعقد أول مجمع مسكوني في نيقية سنة 325 م لتقرير ما تجرى عليه الكنيسة المسيحية من عقيدة ونظام ، وكان للإمبراطور دور كبير، وأثر بارز في القرارات التي اتخذها المجمع[3] .

وعن العلاقة بين قسطنطين والمسيحية ، يقول رانسيمان (Runciman):

" وهكذا يبدوا أن العداء القديم بين الكنيسة والدولة انتهى ، وكان الإمبراطور هو رأس العالم المسيحي ، ولم يعد بحاجة ليدعي انحداره من الإله هرقل أو من أبولو "[4].

وقد ساهم قسطنطين بشكل كبير في رفع الاضطهاد عن المسيحيين ، وأرسل الى عماله وكبار رجال دولته يأمرهم بإرجاع كل أملاك الكنيسة المسيحية التي جرى مصادرتها من قبل.

---

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص31 .

[2] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص24

[3] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص32 .

[4] عن / جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص47 .

ومن أهم أعمال قسطنطين إصدار قانون ميلان سنة313م ، الذي اعترف فيه بالمسيحية كإحدى الديانات المصرح باعتناقها وممارسة شعائرها في الإمبراطورية ، وكفل المرسوم للمسيحيين التمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من أتباع الديانات والشرائع الأخرى[1] .

4 ـ وفاة قسطنطين وخلفائه :

توفي قسطنطين في عام 337 م بعد أن أمضى سنواته الأخيرة في سلام نسبي هيأ له الفرصة لمواصلة إعادة التنظيم الإداري المدني والعسكري للإمبراطورية[2] ، وقد توفي قسطنطين الكبير وترك ثلاث ذكور ، وهم قسطنطين الثاني وقسطنديوس الثاني وقسطنس ، وحكم الثلاثة الإمبراطورية معا ، فتولى قسطنطين الثاني الغرب "ايطاليا وغالية واسبانية وجزء من إفريقية" وتولى قسطنديوس الثاني الشرق بأكمله ، أما قسطنس فانه حكم إيليرية وقسما من افريقية[3].

وتنازع الأبناء الثلاثة فيما بينهم ، لكن هذا الخلاف لم يدم طويلا عندما توفي كل من قسطنديوس الثاني وقسطنس ، فانفرد قسطنطين الثاني بالحكم بعدما هزم منافسه ماجنينتيوس في سنة 351 م ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 361 م[4] .

بعد وفاة قسطنطين الثاني انتقل الحكم الى ابن عمه (جوليان) ، ويلقب بجوليان المرتد .

ـ جوليان Jullan 361 ـ 363م :

كان الاهتمام بتوفير السلام والسعادة لرعياه هو الشغل الشاغل لجوليان ، وكان يخصص أوقات الفراغ لأعمال الإدارة المدنية ، فتظاهر بأنه يجد لذة في شخصية الحاكم

[1] محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1994 ، ص16 .

[2] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص31.

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص74 .

[4] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص ص44 ـ 45 .

والقاضي أكثر من مما يجد في شخصية القائد العسكري ، وكان عندما يذهب للقتال يحيل القضايا التي رفعت إلى محكمته على حكام الولايات[1] .

واشتهر جوليان باسم جوليان المرتد ، لارتداده إلى الوثنية ومحاولته القضاء على المسيحية ، حيث تعلق جوليان بالعالم الوثني وتأثر بفنونه وحضاراته ، وأخفى ذلك قبل توليه العرش ، وعندما وصل إلى السلطة حاول إعادة الوثنية[2] ، وأصدر مرسوما يقضي بفتح المعابد الوثنية وتقديم القرابين على المذابح من أجل عبادة الآلهة ، وحتى لا يغضب جوليان رجال الدين المسيحي فانه دعاهم إلى قصره هم ورجال الدين الوثنيين وأعلن لهم أنه يريد أن تعيش الإمبراطورية في تسامح ، ولكل فرد من الإمبراطورية الحرية في اختيار الدين الذي يراه[3]، أي ترك جوليان حرية اختيار الدين لشعبه دون مضايقات من سلطة الإمبراطورية .

ـ جوفيانJovlan 363 ـ 364 م:

بعد وفاة جوليان أثناء حروبه مع الفرس ، حيث أصابه سهم أدى إلى وفاته، وهذا ما اضطر خليفته جوفيان على عقد صلح مع الفرس ، حصلت بمقتضاها فارس على أقاليم عديدة أهمها أرمينية[4] ، وكان لزاما على الإمبراطورية أن توقف تدفق القبائل البربرية من الشمال ، وما صاحب ذلك من مشاكل .

كان على بيزنطة أن تحارب على جهتين ، في الجهة الشرقية ضد الفرس ، وفي الشمال والغرب ضد البربر[5](الجرمان في الشرق ، والقوط في الغرب)[6] .

ولكن هذا الإمبراطور الجديد ما لبث أن مات في العام التالي 364 م[7] .

---

[1] ادوارد جيبون ، المرجع السابق ، ص392 .

[2] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 27 .

[3] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص32.

[4] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 28 .

[5] السيد الباز العريني : المرجع السابق ، ص38 .

[6] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 29 .

[7] محمود سعيد عمران : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص33 .

ـ فالنز Valens 364 ـ 378 م :

هو أخر أباطرة أسرة قسطنطين ، وكان فالنز من المتعصبين للأريوسية[1] ، فكرهه الناس واعتبروه مهرطقا* ، ولذلك اتسم حكمه بالفتن المتواصلة[2] ، وقد تحول القوط الغربيين من الديانة الوثنية إلى المسيحية ، مما جعل الإمبراطور فالنز يسمح لهم بعبور الدانوب والاستقرار بصفة مؤقتة داخل الإمبراطورية ، فكانت بداية لغزواتهم في أوربا ، وعندما اتجهت هذه العناصر إلى القسطنطينية ، خرج الإمبراطور لتأديبهم ، ولكنه لقي حتفه في موقعة أدرنة سنة 378 م[3] .

ب ـ أسرة ثيودسيوس 379 ـ 518 م :

1 ـ ثيودسيوس الأول "الكبير" 379 ـ 395 م :

هو اسباني الأصل ، وفي عهده هدأت ثائرة القوط وذلك بفضل حسن معاملته لهم واستطاع أن يجعل منهم أتباع للإمبراطورية في الجانبين المدني والعسكري[4] .

وكان ثيودسيوس يشاطر جنوده المشقة كأنه واحد منهم ، ويقوم بتنشيطهم وتشجيعهم ، ويؤمن راحتهم ، فأحبوه واندفعوا في نصرته[5] . وتعامل بشدة مع الهراطقة والوثنيين ، وكان له له دور كبير في المجمع المسكوني الثاني الذي عقد في القسطنطينية عام 387 م[6] ،

---

[1] محمد محمد مرسي الشيخ : المرجع السابق ، ص 29 .

* الهرطقة أو الزندقة : وهي تغيير في عقيدة مستقرة خاصة في الدين ، وذلك بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار بعضها ، والهرطقة في المسيحية هي تبني مبادئ إيمانية لم تكن قد تحدثت عنها المجامع المسكونية السبعة ، والمهرطق لا يصبح منتسبا إلى بدعة دينية إلا حين يستمر في خطئه وينفصل عن الكنيسة مع عدد من الأشخاص يفكرون مثله على صعيد الإيمان . ج . ويلتر ، الهرطقة في المسيحية ، تر: جمال سالم ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،2007 ، ص17 .

[2] محمود سعيد عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص33.

[3] جوزيف نسيم : المرجع السابق ، ص63 .

[4] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص37.

[5] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص89 .

[6] جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص63 .

فاتخذت العقيدة المسيحية زمن ثيودسيوس صورتها النهائية ، التي تتمثل في العقيدة النيقاوية فأصبحت الديانة الرسمية للدولة[1] .

لقد نجح ثيودسيوس في عقد معاهدة مع فارس ، ضمنت له الأمن والسكينة لفترة طويلة ، كما حرص على أن يسود الوفاق والسلام في الكنيسة[2] .

استطاع ثيودسيوس قبيل وفاته أن يعيد للإمبراطورية وحدتها ، لكنه وهو على فراش الموت تعرضت الإمبراطورية للتمزق ، ولذا جعل ابنه الأكبر أركاديوس إمبراطورا في الشرق ، بينما عين على الغرب ابنه الأصغر هونوريوس ، وفي زمنهما وُضِعَ الحد الفاصل بين الشرق والغرب ، بعدما انضمت داسيا ومقدونيا الى الشطر الشرقي ، ولم تكن هناك علاقات ودية تجمع بين الحكومتين الشرقية والغربية .

في فترة حكم أبناء ثيودسيوس نهض القوط الغربيون ، وعاثوا فسادا بشبه جزيرة البلقان ، وامتد تخريبهم حتى أسوار القسطنطينية والأطراف الجنوبية لبلاد اليونان ، وبسبب المناوشات والمنازعات بين الحكومتين الشرقية والغربية ، لم تكن مقاومة القوط الغربيون مجدية ، ولم يتوقف تخريبهم إلا بعد أن تقلدو مناصب في الجيش ، حيث عين "ألريك" قائدا للجند في إيليريا ، وشغل "جيناس القوطي" منصب القائد العام للجيش ، فدخل القسطنطينية على رأس عساكره ، وأضحى الجرمان يتحكمون في مصير الدولة[3] .

2 ـ ثيودسيوس الثاني 408 ـ 450 م :

كان ثيودسيوس الثاني عند وفاة والده لا يزال في السابعة من عمره ، فتهذب بعلوم عصره ، ونشأ محبا للعلم ، دينا ، تقيا ، وكان يجيد الخط وبارعا في الصيد[4] ، ولم يكن ثيودسيوس الثاني من رجال السياسة الموهوبين ، ولم يهتم بشؤون الحكم ، حتى اعتبر

[1] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص92.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 30 .

[3] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص44 .

[4] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص116 .

إمبراطورا ضعيفا ، ومن أقوى الأشخاص نفوذا في زمنه أخته بولكيريا[1] pulcheria ، وقد تميز حكم ثيودسيوس الثاني بطول العهد وذلك لتوليه الحكم في سن مبكر ، وقد مزج الإمبراطور بين الثقافة الكلاسيكية والديانة المسيحية ، ولعل ذلك مرجعه إلى زوجته يودوكيا Eudocia التي كان لها تأثير كبير عليه ، ووالدها كان أستاذا لعلم البلاغة في أثينا .

من الأمور التي اهتم بها ثيودسيوس الثاني هي إعادة تنظيم الدراسة في جامعة القسطنطينية ، حيث تم تدريس قواعد اللغة والبلاغة اليونانية واللاتينية إضافة إلى الفلسفة والقانون[2] ، وصدر في عصره مجموعة من القوانين عرفت بقوانين ثيودسيوس سنة 437 م ، حيث عالجت شؤون الحكم وبعض النواحي العامة كالشؤون الحربية والدينية والدواوين وغيرها[3] .

صاحب حُكم هذا الإمبراطور جدل ديني كبير حول طبيعة السيد المسيح وموقف رجال الدين الغربيين منها ، إضافة إلى الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الإمبراطورية بسبب غارات الهون تحت زعامة قائدهم "أتيلا" ، وفي غمرة هذه الأحداث توفي ثيودسيوس الثاني دون أن يترك وريثا ، فخلفه على العرش زوج أخته مرقيان .

3ــ لاوون الأول 457 ـ 474 م :

توفي مرقيان سنة 457 م ولم يكن له وريث ، فتوجهت الأنظار إلى قائد الجيش الأعلى "أسبار"، لكن لم يكن باستطاعته أن يصبح إمبراطورا لأنه كان أريوسيا ، فوقع الاختيار على وكيل الخراج "لاوون الأول" ليكون إمبراطورا ، وكان إداريا قديرا وسياسيا محنكا[4] ، ولكي يتخلص لاوون الأول من نفوذ القوط تحالف مع الأيزوريين Lsaurians في

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص45 .

[2] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص38 ص39 .

[3] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 31 .

[4] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص131 .

أسيا الصغرى ، وزوج ابنته من قائدهم "زينون Zenon " وأنجبا طفلا عرف باسم "ليو الثاني"[1].

وفي عهده نشب خلاف بين لاوون وبين فيروز ملك الفرس حول مصير دويلة مسيحية على شاطئ البحر الأسود، هي إمارة (لازقة) خلقيس القديمة[2] ، ولم يؤدي هذا الخلاف إلى نشوب حرب أو قتال بين الفرس والبيزنطيين[3] .

فلما مات لاوون الأول سنة 474 م ، تولى الحكم حفيده ليو الثاني لشهور قليلة ، إلى أن سيطر والده زينون على عرش الإمبراطورية البيزنطية[4] .

4 ـ زينون 474 ـ 491 م :

لم يكن جلوس زينون على عرش الإمبراطورية هينا ، حيث كان سكان القسطنطينية يعتبرون الأيزوريين غرباء عن الإمبراطورية رغم أنهم مواطنين بيزنطيين ، ولذلك قامت ثورة ضده في العام التالي من توليه العرش ، فطُرِدَّ من عرشه لمدة تزيد عن السنة والنصف ، ولكنه عاد إلى عرشه وقضى على المتمردين[5] ، وقد اظهر هذا الإمبراطور حماسة كبيرة لصرف الغزاة الجرمان وإغرائهم بالاتجاه نحو الغرب ، وقد سقط في عهده الجزء الغربي من الإمبراطورية سنة 476 م ، وانتهى عصر الإمبراطورية في الغرب ، وبزغ العصر الجرماني في ايطاليا[6] ، ولم يكن عهد زينون عهد سلام داخلي سواء على المستوى السياسي أو الديني الديني ، ففي المجال السياسي كانت المنافسة شديدة بين الزعماء الأيزوريين على السلطة[7] .

.

[1] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص40 .

[2] مدينة تقع في لبنان الحالية .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص131 .

[4] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص55 .

[5] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص40.

[6] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 33 .

[7] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص41 .

5 ـ أنسطاسيوس الأول 491 ـ 518 م :

سعى زينون الى تعيين أخيه "لونجينوس" على العرش بعده ، ولكن زوجته الإمبراطورة " أريادني " لم تر في أخيه الكفاءة اللازمة فإنتقت "انسطاسيوس الأول" ورفعته إلى منصة الحكم ، وكان يبلغ من العمر إحدى وستين سنة ، وكان قد قضى شطرا وافرا من حياته في القصر معاونا في التشريفات ، وكان شخصا ورعا تقيا ذو أخلاق عالية[1] .

من أهم أعماله إصلاح نظام جباية الضرائب ، حيث رفع عن كاهل نواب البلدية عبء جمع الضرائب ، وعهد بتأدية هذا الواجب إلى موظفين خاضعين للولاة مباشرة ، إضافة إلى ذلك قد رفع عن الصناع والتجار ما كان مفروضا عليهم من ضرائب ، وبذلك أراحهم من عبء ثقيل وأسهم في نهوض الصناعة والتجارة[2] ، وقد اتسم عهد "انسطاسيوس الأول" بالصراعات الدينية والحروب التي أدت إلى إراقة الكثير من الدماء[3] ، وكان الإمبراطور رجلا رجلا قديرا عرف بإدارته الاقتصادية الحكيمة ، حيث زادت إرادات الإمبراطورية في عهده رغم ما أنفقه في إنشاء الأسوار العالية للعاصمة[4] .

وكان الإمبراطور "انسطاسيوس الأول" آخر أباطرة هذه الأسرة وبنهاية عهده انتهى حكم الأسرة الثالثة ، وظهر حكم أسرة جستنيان التي مثلت الأسرة الرابعة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية[5] .

---

[1] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص135 .

[2] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص61 .

[3] Diehl(Charles),*Histoire de L'empire Byzantin*,éd.A&J.Picard, Paris1969, p18.

[4] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص41 .

[5] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 33 .

جـ ـ أسرة جستينيان 518 ـ 602 م :

مات الإمبراطور أنسطاسيوس في التاسع من جويلية عام 518م ، ولم يكن من يخلفه ، فانتقل عرش الإمبراطورية إلى جستين Justin ، الذي كان أحد قادة الحرس الإمبراطوري ، وحكم جستين الأول وخلفاؤه حوالي قرن من الزمن .

1 ـ جستين الأول 518 ـ 527 م :

جاء جستين إلى القسطنطينية مغامرا ، ما لبث أن أصبح جنديا باسلا ، ثم ارتقى إلى صف الحرس الإمبراطوري ، وظل يتقدم إلى أن أصبح قومس Comes أي قائد فصيلة[1] ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، جاهل بأمور السياسة[2] ، وكان جستين رجلا متقدم في السن ، وهذا ما جعله يترك سياسة الأمور وإدارة أمور الحكومة في يد ابن أخيه جستنيان يفصل فيها كيف يشاء[3] .

وقد نجح جستين بمساندة جستنيان في إنهاء الشقاق الديني الذي وقع بين روما والقسطنطينية، واعترف بقرارات المجامع المسكونية[4] ، وفيما يخص سياسة جستين الخارجية إزاء الدين فتظهر في علاقته باليمن ، فقد كان "ذو نواس" أخر ملوك حمير يهوديا ، وأقام مذبحة في حق المسيحيين عام 523م ، فكتب قيصر إلى ملك الحبشة وهو مسيحي أيضا لكي ينصر ويثأر لمسيحيي اليمن ، وقد استجاب ملك الحبشة لرسالة جستين وأرسل جيشه لمحاربة "ذي نواس" ، وانتصر عليه مرتين[5] .

---

[1] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص45 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص167 .

[3] جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص69 .

[4] حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1983 ، ص67 .

[5] محمود سعيد عمران ، المرجع نفسه ، ص46 .

2 ـ جستينيان الأول 527 ـ 565 م :

حكم جستينيان الأول وحده من سنة 527 م ، غير انه في الواقع كان مسئول عن جانب كبير من سياسة عمه جستين ، وكان جستينيان الأول نشيطا مجتهدا شجاعا جريئا[1] ، حيث أنه منذ أن تبوأ العرش أظهر من العزم والصرامة في علاقته مع البرابرة ، فامتنع أن يؤدي لهم المنح السنوية ، وأعاد العناية بالجيش ، واهتم بالمالية وحاول أن يزيل الهم والشقاء عن شعب الإمبراطورية ، وأعلن أنه سيسهُر على مصالح الإمبراطورية ، كما أعلن ان همه الوحيد أن يقدم للولايات أفضل الشرائع كي يضمن لأهلها الأمن والعدل[2] .

ويرجع نجاح جستينيان إلى ما إمتاز به من صفات ، فقد امتاز بشخصيته العملية ، وكان شابا مثقفا تلقى كل علوم عصره ، كان حاد الذكاء يميل إلى البساطة في حياته الخاصة ، وكان حكيما في معاملته مع الشعب ومع من يحيطون بيه[3] .

تزوج جستينيان الأول من امرأة قبرصية تسمى "ثيودورا" ، وكانت تتمتع بذكاء وجمال كبيرين ، واستطاعت ثيودورا أن تثبت جدارتها بالمكانة الرفيعة التي وصلت إليها ، إذ أصبحت إمبراطورة للدولة البيزنطية ، واهتمت بشؤون الإدارة والحكم واشتهرت بشدة تأثيرها على جستنيان في كل أموره[4] .

قرر جستنيان الأول استعادة الجزء الغربي من الإمبراطورية ، حيث كان في موقف قوة في حين كانت الممالك البربرية متفرقة ومنعزلة عن بعضها البعض وقد ضعفت بسبب اعتناقها المذهب الأريوسي في حين بقيت غالبية شعوبها مؤيدة لمجمع نيقيا ، وللقيام بذلك قام جستينيان بشراء السلم مع الفرس[5] ، ووجه الجانب الأكبر من جيوشه نحو الغرب ، حيث

---

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص65 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص196 .

[3] جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص70 .

[4] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 42 .

[5] جان كلود شينيه ، تاريخ بيزنطة ، تر، جور زياتي ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2008 ، ص 45 .

حيث أحرز انتصارات باهرة ، إذ أرغم القوط الشرقيين وجزء من القوط الغربيين على الخضوع إلى سلطته ، وتحول البحر المتوسط إلى حيرة بيزنطية ، لكن ما أحرزه جستينيان من انتصار كلف الإمبراطورية ثمنا باهظا ، لما ترتب عليه من استنزاف لأموال الإمبراطورية البيزنطية[1].

وفي المجال الديني كان جستينيان أرثوذكسي العقيدة ، حيث أصدر قوانين صارمة ضد الهراطقة ، فأبعدهم عن الوظائف والمهن ومنع اجتماعاتهم وأغلق كنائسهم ، وقام باضطهاد الوثنيين وأجبرهم على التنصر جماعات جماعات ، وللقضاء على عقائدهم وفلسفتهم أمر سنة 529 م بإقفال جامعة أثينا التي كان الوثنيون ينظرون إليها على أنها معقلهم الرئيسي ، والتي كانت تمثل أخر معقل للوثنية ، ونفى عدد كبير من أساتذتها وصادر ممتلكاتهم[2] .

ويعد جستنيان الأول من الأباطرة الأوائل الذين جعلوا التنصير جزء من العمل السياسي ، وعلى نهجه سار العديد من الأباطرة بعده .

واجهت الإمبراطورية البيزنطية خلال عهد جستنيان الأول العديد من الصعاب منها الكوارث الطبيعية مثل الأمراض والأوبئة الفتاكة ، إلى جانب حدوث هزات زلزالية عنيفة ، وذلك زاد من أعباء الإمبراطورية وأثقل كاهل خزينة الدولة ، وتوفي جستنيان الأول عام 565م عقب حياة حافلة بالأحداث على كافة المستويات [3].

3 ـ جستين الثاني 565 ـ 578 م :

كان جستنيان الأول يثق بابن أخته جستين ويستشيره في أمور الدولة ، لذلك رشحه مجلس الشيوخ لتولي عرش الإمبراطورية بعد جستنيان الذي لم يكن له ولداً يخلفه ، وكان جستين الثاني إمبراطورا نشيطا مجتهدا شجاعا وأظهر شدة في علاقته بالدول المجاورة

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص68 .

2 اسمت غنيم ، إمبراطورية جستنيان ، دار المجمع العلمي، جدة ، 1977 م ، ص67 .

3 محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية دارسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330 ـ 1453م) ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ط1 ، 2007 م ، ص 171 .

خاصة البرابرة[1] ، وأعاد هيكلة الجيش واهتم بالمالية وحاول إزالة الهم والغبن والعناء عن جميع رعيا الإمبراطورية ، وتعهد أنه سيسهر للمحافظة على مصالح الدولة ويُ صلح ما ينبغي إصلاحه ، كما أعلن أن همه الوحيد هو أن يقدم للولايات أفضل الشرائع كي يضمن لأهلها الأمن والعدل[2] .

وقد نقض جستين الثاني الهدنة التي عقدها جستنيان الأول مع كسرى الأول سنة 561م ، حيث رفض أن يدفع ماهو مقرر من الجزية السنوية على الدولة البيزنطية[3] ، وقد أصيب جستين الثاني بالجنون حيث أن العديد من تصرفاته كانت تشير إلى ذلك[4] .

في زمن جستين الثاني نزل "اللمبارديون" بشمال ايطاليا واستولوا على المنطقة التي عرفت بعد ذلك بسهل لمبارديا[5]، وبعدما تدهورت حالة جستين الثاني قامت زوجته "صوفيا" بتصريف أمور الدولة يعاونها "طيبريوس" قائد الحرس الامبرطوري وابن جستين الثاني بالتبني[6].

4 ـ طيباريوس 578 ـ 582 م :

في السابع من ديسمبر سنة 574 م أُعلن "طيباريوس" قيصرا ، حيث قام بتسيير أمور الدولة تحت سلطة جستين الثاني لمدة 4 سنوات ، الى أن انفرد بالحكم بعد وفاة جستين الثاني .

[1] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص62 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص196 .

[3] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص103 .

[4] جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص92 .

[5] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 67 .

[6] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص63 .

رغم فترة الحكم القصيرة لطيباريوس إلا أن الشعب أحبه وتعلق به كثيرا ، وذلك لرغبته في تخفيف الضرائب التي أرهقت كاهل الشعب ، وكان يوم وفاته يوم حزن وحداد في جميع أنحاء الإمبراطورية[1] .

وعلى عهد طيبريوس اشتدت الحرب مع الفرس ، ولكن سياسته في إعفاء الشعب من الضرائب جاءت بالسلب على خزينة الدولة ، حيث صرف الكثير من الأموال التي جمعها سابقوه[2] .

5 ـ موريس 582 ـ 602 م :

يعتبر موريس من أشهر خلفاء جستنيان الأول وأذكاهم ، ولد في آسيا الصغرى سنة 539 م وفيها تلقى علومه ثم التحق بالإدارة المدنية ، ثم دخل في خدمة الجيش وإرتقى إلى أن أصبح قائد الحرس الإمبراطوري ، واشتهر بشجاعته ورزانته ، فاحترمه الشعب وأكرمه وكان حازما عادلا، فأكبره الجيش واجله ، وأحبه طيبريوس وزوجه بابنته ورفعه إلى رتبة قيصر[3] .

كانت خبرات موريوس في الأعمال الادارية ثم الجيش قد صقلته وأصبح خبير في شؤون الدولة ، فاهتم بمعالجة الجيش والإدارة والجوانب الملية ، حيث حاول ان يوازن بين ايرادات الدولة ومصاريفها ويعالج المشكل الذي ورثه عن سابقه طبريوس ، حيث كان يعارض التبذير ودعي إلى إرشاد نفقات الدولة وإلغاء ما هو غير ضروري[4] .

عقد موريس معاهدة سلام مع الفرس ، وبعقد هذه المعاهدة هدأت الأمور جزئيا في الشرق ، فاتجه موريس نحو الغرب ليدافع عن سلطة الامبراطورية في البلقان ، واستطاع

[1] أسد رستم : المرجع السابق ، ص197 .

[2] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص63 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص197 .

[4] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص63 .

موريس ان يحقق انتصارت متتالية في المنطقة ، لكن الجيش رفض أن يتحمل مضانك الحملة وقاموا بثورة ضده سنة 602 م ، ففقد موريس بذلك عرشه وعمره[1] .

لتفاصيل أكثر حول حدود الإمبراطورية البيزنطية أنظر الخريطة رقم (03) ص 202 والخريطة رقم (04) 203 .

ثانياً : الإمبراطورية الفارسية الساسانية :

1 ـ الأوضاع السياسية للإمبراطورية الفارسية قبل العهد الساساني :

استطاع الفارسيون أن يؤسسوا مجموعة هامة من الكيانات السياسية يرجع أصلها إلى الأقوام الإيرانية أو الآرية (الهندو أوربية) ، والتي شملت جزء كبير من سكان الفرس وكونت الدول والسلالات الحاكمة فيها[2] ، ومن أقدم السلالات الحاكمة نجد العيلاميون* ثم الميديون** ثم الفرس الأخمينيون*** والفرثيون والساسانيون .

رغم تعدد السلالات الحاكمة السابقة الذكر سوف نركز على الفترة التي سبقت الساسانيين والمتمثلة في فترة حكم الفرثيين .

---

[1] نورمان بينز ، الإمبراطورية البيزنطية ، تر :حسين مؤنس ، ط1 ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1950 م ، ص 52 .

[2] هاني الجانبي ، الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الساسانية (226 ـ 651م) ، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية جامعة بابل ، ص294 .

* نشأت مملكة عيلام في اقليم خوزستان ، وهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي من إيران ، وعاصمتها سوس ، وكان تأثير الحضارة الرافدية كبير على مملكة عيلام . هاني الجانبي ، المرجع السابق ،ص295 .

** هاجر الميديون من شرق قزوين نحو بلاد إيران واستقروا في غربها في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وكانت لهم صدامات كبيرة مع الأشوريين. هاني الجانبي ، المرجع السابق ،ص295 .

*** استقر الأخمينيون في منطقة جنوبي إيران ، وهم جماعات بارس وقد أطلق اسمهم على المنطقة فعرفت منطقة بارس أو فارس ، وعاشوا في بداية أمرهم قبائل متفرقة وبعد مدة من الزمن شعر الأخمينيون بأن فرقتهم جلبت لهم الضعف والسيطرة الأجنبية ، فبدأت بوادر الوحدة تظهر بين القبائل المتفرقة الى ان استطاع احد زعمائهم يدعى " هخامنش " بسط سيطرته على معظم القبائل الموجودة في المنطقة ، وبدأت تظهر وحدة سياسية بين الجماعات الأخمينية . بديع محمد جمعة ، المرجع السابق ، ص28 .

دخلت بلاد فارس تحت حكم الفرثيين**** منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وذلك من سنة (248 ق.م–224م)، و ينحدر الفرثيون من منطقة بارثيا بإقليم خراسان[1] ، حيث انتصروا على السلوقيين* بعدما أرهقتهم الحروب مع الرومان ، واتخذ الفرثيون عاصمة جديدة وشيدوا مدينة ضخمة على الضفة اليسرى من نهر دجلة[2] .

امتد عصر الدول الفرثية حوالي 470سنة ، فكانت الفترة الأولى هي فترة بناء الدولة الفتية وإرساء معالمها ، والفترة الثانية مثلت مرحلة القوة والازدهار حيث دخل الفرثيون في حروب مع الروم وشعوب الشرق ، وكانت الدولة الفرثية أحد القوى العظمي في تلك الفترة إلى جانب الروم ، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة الضعف والانحطاط[3] .

قسم الفرثيون مملكتهم إلى مجموعة من الدويلات الصغيرة ، على رأس كل دويلة أمير يحكمها ، وكل الدويلات تخضع للملك الفرثي[4] ، وكانت هذه الدويلات مستقلة في شئونها الداخلية وتحافظ على دينها وأسرها الحاكمة ، وكانت تخدم الدولة والملك من خلال اشتراكها في مجلس الشورى ، والمشاركة في الجيش في وقت الحرب[5] .

**** إسم الفرثيون مشتق من اسم الإقليم الذي استولوا عليه في إيران المسمى (بارتوا) ، إقليم خراسان تقريبا . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، دار الوراق ، 2009م ، ص663 .

[1] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 53.

* الدولة السلوقية هي دولة قامت من 312ـ 64ق م ، واستطاعت السيطرة على مناطق واسعة وحيوية من العالم القديم ، لاسيما بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وأسيا الصغرى . حسن حمزة ، نشوء الدولة السلوقية وقيامها ، رسالة ماجستير قسم التاريخ جامعة بغداد ، نوقشت 2008م ، ص07 .

2 عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديما وحديثا ، ط3 ، مطبعة العرفان ، صيدا لبنان ، 1958م ، ص17 .

3 حسن بيرنيا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، تر: محمد عبد المنعم و محمد السباعي، ط2، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، 1992م ، ص 209 .

4 عبد الرزاق الحسيني ، المرجع السابق ، ص 18 .

[5] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 210 .

عمل الفرثيون على توسيع مناطق نفوذهم لتشمل إضافة إلى بلاد فارس بلاد بابل والمناطق الجنوبية من بلاد الرافدين وبلاد أشور[1]، ويعد "مهد داد" من أهم ملوك الدولة الفرثية ، حيث استطاع أن يوسع حدود الدولة ، وأصبحت تمتد من الهند إلى أرمينيا . وكان الفرثيون يعتبرون أنفسهم خلفاء الأخمينيين ، ولقب ملوكهم بلقب "ملك الملوك"[2] .

أما فيما يخص الجانب الديني ، كان الفرثيون يعبدون الشمس والقمر والنجوم[3]، وشهدت الدولة الفرثية انتشار عقائد وديانات دخيلة لقيت رواجا في العديد من مناطق الدولة، كآلهة البابليين والإغريق كإله الشمس (ميثرا) والإلهة (اناهيتا)[4] .

لم يكن الفرثيون يتعصبون لدين من الأديان ، لذلك لم تكن هناك فتن مذهبية أو حروب دينية في دولتهم[5] ، ويمكن القول أنه لم يكن هناك دين رسمي للدولة الفرثية حتى الديانة الزرادشتية لم تحضي فيها بالاهتمام الكافي[6]، وكان ينص الدين في العهد الفرثي على الخضوع المطلق للسلطة الملكية والخضوع إلى الشرائع الدولة[7] .

سمح التسامح الديني في عهد الفرثيين نحو جميع الأديان بانتشار المسيحية في الجزء الغربي من الدولة خلال القرن الثاني الميلادي[8] .

2ـ تأسيس الدولة الساسانية:

تعد الدولة الساسانية إحدى أهم الدول التي برزت في بلاد فرس ، و سيطرت من (226 – 651 م) ، وتذكر المآثر أن ساسان جد السلالة الساسانية ، كان الكاهن الأعلى في معبد

[1] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 53 .

[2] هاني الجانبي ، الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الساسانية (226 ـ 651م) ، ص295 .

[3] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 211 .

[4] علي الحيدري ،المرجع السابق ، ص55 .

[5] علي ظريف الأعظمى ، تاريخ الدولة اليونانية والفارسية في العراق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص37 .

[6] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 212 .

[7] دياكوف و كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ج1 ، تر : نسيم اليازجي ، ط1 ، دار علاء الدين ، 2000 ، ص 205 .

[8] دونالد ولبر، المرجع السابق ، ص40 .

الإلهة أناهيتا[1] ، وكانت زوجته "رام بهشت" ابنة أحد ملوك البازرنسكيين الذين حكموا منطقة نيسابيه[2] ، واستفاد ابنه "بابك" الذي خلفه في وظيفته من قربه من البازرنسكيين ونصب ولده "اردشير"* في منصب عسكري مرموق ومهم ، حيث عُين حاكما عسكريا على مدينة داراجرد ، وتوسع اردشير على مدن أخرى وذلك بتغلبه أو قتله لحكامها ، بينما ثار والده بابك على قريبه "جوتجهر" ملك القصر الأبيض وقتله وولى مكانه[3] .

كان اردشير شخص طموح ففكر في إقامة سلطنة كبيرة يكون ملكا لها[4] ، وطموح اردشير اردشير لم يعجب والده بابك فكتب للملك الفرثي "أردوان الخامس" يستأذنه في أن يولي ولده الأكبر "شابور" على رأس تاج "جوتجهر" لكي يحبط خطط اردشير ، فأجابه الملك بأنه يعتبره هُو وابنه ثائرين[5]، مما أدى إلى الانشقاق بين الملك الفرثي وبين تابعيه في إقليم فارس[6] .

لم يعش بابك طويلا وتوفي ، فارتقى ولده "شابور" عرش فارس ، واشتعلت الحرب بينه وبين أخيه أردشير[7]، وذلك لرفضه الاعتراف بسلطة أخيه شابور، ولكن لحسن حضه مات شابور فكفاه مشقة الصراع والدخول في نزاع مسلح معه ، وفتحت الطريق أمام أردشير

---

[1] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، ج2 ، دار الوراق ، بغداد ، 2011 ، ص537 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص221 .

* هو أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنيدار بن بشناسب . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،تح أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987م ، ص 294 .

[3] أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، تر يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص74 .

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص222 .

[5] أرثر كريستنسن ،المرجع السابق ، ص74 .

[6] طه باقر ،المرجع السابق ، ص537 .

[7] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص574 .

وأعلن نفسه ملكا على بلاد فارس[1] ، وقام بحملة عسكرية على مدينة كرمان** وأخضعها ، ثم توجه إلى أصفهان وشوش وعمان وولايات أخرى فأدخلها في دائرة حكمه[2].

عندما رأى الملك الفرثي اردوان الأشكاني ارتفاع شأن أردشير ووصلته أخبار حروبه وانتصاراته فبعث إليه كتاباً جاء فيه :

" انك عدوت طورك ، واجتلبت حتفك ، أيها الكردي المربى في خيام الأكراد ، من أذن لك بالتاج الذي لبسته والبلاد التي احتويت عليها ... "[3].

بعدما فشل أتباع الملك أردوان في إيقاف أردشير، توجه إليه على رأس جيش كثيف وحاربه في منطقة هرمزدكان بخوزستان ، واستطاع اردشير أن يتغلب عليه ويقتله وذلك سنة 224م[4]، ولقب بعد ذلك بملك الملوك ، وتوسع أردشير في المدائن معلنا انه وارث الأشكانيين (الفرثيين) ، واخضع بابل لسلطته وأعاد ملكها المخلوع من طرف الملك أردوان الخامس[5] . وتشير الروايات أن أردشير تزوج سيدة من أسرة الاشكانيين هي بنت أردوان أو ابنة عمه ، ويعتقد أن اردشير أراد أن يكتسب شرعية الملك فصاهر الأشكانيين[6] .

---

[1] طه باقر ، المرجع السابق ، ص537 .

** مدينة فارسية تقع في وسط بلاد فارس ، وتعتبر من أهم المدن في المنطقة لأهميتها التاريخة والثقافية .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 222 .

[3] محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تصحيح وضبط نخبة من العلماء ، ج1 ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة 1939م ، ص478 .

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص222 .

[5] حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، 2008، ص84 .

[6] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص76 .

رغم أن اردشير استطاع أن يقضي على الملك الفرثي ، لكنه واجه خطر جسيما هدد عرشه ، إذ تشكل تحالف قوي لمقاومته وإعادة السلطة الفرثية ، وكان مركز المقاومة في منطقة أرمينيا التي كان ملكها خسرو الأول المنحدر من السلالة الفرثية الحاكمة ، وساعد الرومان هذه المقاومة خوفا من ظهور قوة جديدة في بلاد فارس والمتمثلة في القوة الساسانية ، لكن أردشير استطاع تحطيم الاتحاد وذلك بعد سلسلة معارك ، واستمر ملك أرمينيا خسرو الأول في مقاومة الساسانيين حوالي 20سنة ، إلا أن استطاع أردشير قتل حاكمها وجعلها جزء من الدولة الساسانية ولجأ أعيان أرمينية إلى حماية الرومان ، ومن ثم أصبح أردشير سيد إمبراطورية واسعة تمتد من الفرات إلى مرو وهيرات وسستان[1] .

دامت حروب اردشير وتوسعاته حوالي 12 سنة[2] ، تمكن خلالها أن يؤسس دولة مترامية الأطراف ضمت تحت نفوذها إقليم فارس إضافة إلى أفغانستان ، وبلوجستان ، ووصلت إلى حدود الهند جنوبا والى حدود نهر جيحون شرقا ، وأصبح نهر الفرات حدها الغربي[3].

وهكذا استطاع اردشير بتدبيره الحكيم أن يبني دولة قوية مركزية ، على أطلال الدولة الفرثية ، قامت على قدم المساواة مع الإمبراطورية الرومانية[4] .

3 ــ نظام الحكم الساساني :

بعد أن سيطر أردشير على مقاليد الحكم توجه نحو الإصلاحات الداخلية وتنظيم الدولة ، فتعود له جل تنظيمات الدولة الساسانية ونظم الحكم فيها ، رغم بعض التغيرات التي ظهرت في عهد الملوك بعده[5] .

---

[1] طه باقر ، المرجع السابق ، ص538 .

[2] المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين ، ج1 ، ط5 ، دار الفكر ، بيروت ، 1973 ، ص247.

[3] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص77 .

[4] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج2 ، ص626.

[5] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص66 .

بُني نظام الحكم في الدولة الساسانية على مجموعة من الهياكل التي نظمت شؤون البلاد وسياستها ، ومن بين أهم هذه الهياكل التنظيمية نجد :

أ ـ النظام الطبقي :

شكل النظام الطبقي أثناء الحكم الساساني أمرا أساسيا من هيكل نظام الحكم في الدولة ، لاقتصار مراتب الدولة ومناصبها على أصحاب تلك الطبقات ، ولم يقتصر التقسيم الطبقي على الحكم الساساني بل كان يسود إيران في عهودها السابقة[1] ، وقد قسم شعب إيران إلى أربع طبقات وهم :

ـ الطبقة الأولى :

وتمثل الطبقة العليا وهي الطبقة الأرستقراطية في المجتمع الساساني وتتكون من أربع فئات وهم :

أ ــ فئة النبلاء : ويترأسها الملك وتمثل هذه الفئة قمة النظام السياسي والإداري في الحكومة الساسانية[2] ، ويدخل في هذه الفئة إضافة للملك أتباع الملك من الإقطاعيين النبلاء والأمراء الكبار والصغار التابعين للملك الساساني ، إضافة إلى حكام الولايات الكبيرة مثل إقليم سستان وكرمان .

ب ــ فئة الأسياد : والمتمثلة في الأسر السبعة وهي أسر نبيلة فارسية ظل عددها وامتيازاتها متوارثة منذ العهد الأخميني[3] ، ويأتي في مقدمة هذه الأسر الأسرة (الساسانية) وأسرة (زيك) و(سبنداياد) و(مهران) و(سورين) و(سباهبد) و (قارن)[4] ، وتمتع رؤساء هذه

[1] نصير الكعبي ، الدولة الساسانية (دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية) ، دار رسلان ، سوريا ، 2015 ، ص69 .

[2] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، طبقات المجتمع الساساني ، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد ، العدد 68 ، ص82 .

[3] طه باقر ، المرجع السابق ، ص558 .

[4] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق، ص91 ص92 .

الأسر بمجموعة من الامتيازات أهمها لبس التاج لكنه كان أصغر من تاج الملك ، وكان لكل أسرة محل إقامة ثابت[1] .

جـ ــ فئة العظماء : وتظم ممثلي الإدارة الذين تسند إليهم تدبير أمور الدولة وأفراد هذه الفئة هم رئيس الوزراء ويعتبر هذا المنصب أعلى الهرم الإداري الذي أقامه أردشير، وضمت هذه الفئة القائد العام للجيش ، وكانت أهم واجباته إدارة الحرب وإجراء المفاوضات وعقد معاهدات الصلح مع الدول المتحاربة معها ، وفي عهد كسرى انو شيروان أُلغيَّ منصب القائد العام وعين بدل قائد واحد أربع قادة وكان هدفه تفادي حشر الجيوش تحت إمرة قائد واحد ، وضمت أيضا كبير رجال الدين ورئيس كُتاب الملك ورئيس طبقة الزراع ورئيس طبقة التجار المهنيين .

د ــ الفئة الرابعة : تمثل فئة الأشراف وتضم فرقة الفرسان التي تمثل العمود الأساسي للجيش الساساني، إضافة فئة الأحرار من ملاكي الأراضي ورؤساء القرى وكانت مهمتهم جمع الضرائب من الفلاحين ، أي كانوا وسيلة الإتصال بين الحكومة والفلاحين[2] .

ـ الطبقة الثانية :

بعدما أصبحت الديانة الزرادشتية ديانة رسمية للدولة الساسانية ، ارتفعت مكانة رجال الدين ، فقد وضع اردشير هذه الطبقة في المرتبة الثانية في التقسيم الاجتماعي الساساني ، وتظم هذه الطبقة العباد والنساك وسدنة بيوت النار والمصلحين والقضاة[3] ، وتمثل طبقة (الماغان)* الطبقة الأكثر عددا والأقل درجة إضافة إلى الزهاد والمراقبون والمعلمون[4] .

---

[1] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، المرجع السابق ، ص 82 .

[2] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، المرجع السابق ، ص ص84 ـ 85 .

[3] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 154 .

* هي اسم لقبيلة ميدية احتكر أفرادها المناصب الدينية الهامة في الديانة الزرادشتية ،ولكلمة (ماغان) علاقة بالكلمة (Magic) بمعنى السحر حيث إن هؤلاء كانوا يمارسون طقوسا أشبه بالسحر. مفيد رائف ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) ، دار الفكر، دمشق،2005 ، ص107 .

[4] محمود شيت خطاب ، قادة فتح بلاد فارس (إيران) ، ط1، دار الفتح، بيروت ، 1965 ، ص 19 .

ولم يقتصر دور رجال الدين على تنفيذ المراسيم الدينية ، بل كان عليهم توجيه الناس أخلاقيا ، وكان التعليم الأساسي والعالي في أيدي رجال الدين ، وهم الذين يختصون في جميع فروع المعرفة من آداب دينية وفقهية واسعة[1] .

ـ الطبقة الثالثة :

وتتضمن هذه الطبقة الكتاب والأطباء والمنجمون وغيرهم ممن أهل العلم والمعرفة[2] ، وتتكون طبقة الكتاب من كتاب الرسائل والمحاسبات وكتاب الأقضية والسجلات وكتاب السير ومن ضمنهم الشعراء والمنجمون[3]. وقد زادت مركزية الحكم في الدولة الساسانية من أهمية الكتاب ورفع شأنهم لحاجة الدولة لخدماتهم في تنظيم شؤون الإدارة ، ولم تكن هذه الطبقة ضمن التقسيم الإداري قبل العهد الساساني[4] .

وتعددت اختصاصات كتاب الدولة فكان هناك كتاب للخراج ، وكتاب لحسابات قصر الملك وكتاب للخزائن ، وكتاب للاصطبلات ، إضافة إلى كتاب للأوقاف ، وكان هناك أيضا كتاب عرب يهتمون بالقضايا العربية[5] .

ـ الطبقة الرابعة :

وتمثل الطبقة الأخيرة التي تشمل الشعب والزراع والرعاة والتجار وسائر أهل الحرف[6]، ويشكل الفلاحين العدد الأكبر من سكان الدولة الساسانية ، رغم أنهم كانوا أحرار الا أنهم

---

[1] نصير الكعبي ، المرجع السابق ، ص 151 .

[2] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 157 .

[3] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص86 .

[4] علي الحيدري ،المرجع السابق ، ص 158 .

[5] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، المرجع السابق ، ص 88 .

[6] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص86 .

ارتبطوا بخدمة الأرض وارتبط مصيرهم بها بحيث كانوا يُباعون مع الأرض وكان ارتباطهم بصاحبها يجبرهم على الخدمة العسكرية في مناطقهم[1] .

تطورت الصناعة في عهد الساسانيين حيث كان الصناع والحرفيين يمارسون أعمالهم في الحوانيت في المدن بعدما كانت في المنازل ، ودخل عدد من الصناعات إلى الدولة الساسانية ، مثل صناعة الحرير من الصين[2] .

وكل هذه التقسيمات والتنظيمات الإدارية كان قد أشرف عليها أردشير بشكل مباشر وكانت له عيون على سائر موظفيه ، وقد أسند رئاسة طبقة رجال الدين إلى ابنه من الزوجة الأولى ، وأسند طبقتي المحاربين والزراع إلى ولديه من الزوجة الثانية ، ويتضح من ذلك أن النظام الطبقي نظام إلهي مقدس يجب على الجميع الخضوع له والتسليم به ولا يجوز الاعتراض عليه أو تجاوزه[3] .

ورسم أردشير حدودا صارمة لكل من هذه الطبقات وعبر عن مخاوفه من انتقال الناس من طبقة لأخرى ، فلذالك كان لا يسمح ولا يحق للأشخاص التحول إلى طبقة أعلى من طبقته ، ولا يحق لأصحاب المهن أن يغيروا حرفهم إلا تحت شروط خاصة يعينها رجال الدين[4] .

ب ــ النظام الإداري :

أنشأ الساسانيون نظاماً إدارياً محكماً ، معتمدين على النُظم الإدارية وألقاب الموظفين التي ورثوها عن الفرثيين ، وتم تقسيم النظام الإداري الساساني الى مايلي :

1 ـ الملك :

[1] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، المرجع السابق ، ص 88 .

[2] ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر محمد بدران ،ج12 ، شركة النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001م ، ص282 .

[3] جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، المرجع السابق ، ص77 .

[4] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 86 .

يعد الملك الساساني أعلى هرم التنظيم الإداري في الدولة الساسانية ، وينظر إلى الملك على انه ظل الإله في الأرض[1]، وتجذرت فكرة قداسة الملك في المجتمع الساساني مع مرور الزمن وأصبح للجميع إحساس أن الملك هو من يطبق شرائع وتعاليم الإله في الأرض ، وذلك ما ذكره الملك كسرى أنو شروان: " إن الإله إنما خلق الملوك لتنفيذ مشيئته في خلقه ولإقامة مصالحهم وحراستها فلذلك نقول بأنهم خلفاء الإله في الأرض ، وبمعنى أخر هو أنه جعلهم آمرين غير مأمورين وحاكمين غير محكوم عليهم ومستغنين غير محتاجين فإن حاجتهم إلى الرعية إنما هي بسبب الرعية ولصلاح شأنهم "[2]، وكان لابد للملك أن يتمتع بمجموعة من الصفات الواجب توفرها في الملك وشخصيته قبل تولي العرش نذكر منها : أن يكون خاليا من أي عيب خلقي ليكون جديرا بالألقاب الملكية ، ومن الصفات الهامة أيضا العقل الراجح والخلق القويم والشجاعة والقدرة على العفو ، ومحبة الرعية وطاعة الآلهة والكرم والزهد في امتلاك المال والعقار[3].

2 ــ أهم المناصب الإدارية :

ـ رئيس الوزراء :

نظرا للقداسة التي أحاط بها الملوك الساسانيون أنفسهم ، كانوا بحاجة إلى وسيط بينهم وبين العالم الخارجي ، وتمثل هذا الوسيط في رئيس الوزراء الملقب (بزرجفرمذار) وتعني متقلد الأمور، وهي من الوظائف الموروثة عن الأخمينيين والفرثيين[4] ، ومن مهام رئيس الوزراء إدارة أمور الدولة تحت رقابة الملك ، وكان في الكثير من المسائل يتصرف بما يرى

[1] طارق فتحي سلطان ، تاريخ الدولة الساسانية، ط1 ، دار الفكر، الأردن ، 2013 ، ص86 .

[2] نصير الكعبي ، المرجع السابق ، ص 74 .

[3] مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 105 .

[4] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 76 .

ويحل محل الملك إذا كان في رحلة أو حرب ، وكانت المفاوضات الدبلوماسية من اختصاصه ويستطيع أن يحصل على قيادة الجيش أحيانا[1].

ويعد رئيس الوزراء مستشار الملك الرئيس ، فلابد ان يعرف كل صغيرة وكبيرة في الدولة وله خبرة كبيرة في حل الأمور وجمع الضرائب ، وله ثقافة واسعة وتتحدد سلطته بـ :

ـ لا يستطيع أن يعين أو يعزل نفسه من هذا المنصب

ـ لا يستطيع الشعب المطالبة باقالته لانه معين من الملك

ـ لا يستطيع أن يعزل أي عامل معين بمرسوم الملك دون استشارة الملك[2] .

والساسانيون كانواعندما يُعينون وزيراً يركزون فيه على مؤهلات تخول له القيام بمهامه وأعماله على أكمل وجه ، ومن صفات رئيس الوزراء أنه معظماً عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه وسداد وجودة أرائه وإرتياح العامة له ، وأصبحت هذه الصفات شروطا أساسية فيمن يقع عليه الاختيار لشغل هذا المنصب[3].

وتوجد مناصب وزارية أخرى مثل وزير المالية ووزير العدل ووزير الخزانة ، إضافة الى وزير تربية الخيول وأمير الإسطبلات ووزير حسابات معابد النار ووزير الأوقاف .

ـ الكتاب :

تعد الأعمال الكتابية من بين أهم أعمال الدولة فيها تسجل الأوامر الملكية ، ونظرا لتطور النظام الإداري في الدولة الساسانية اهتمت بشكل كبير بطبقة الكتاب ، وأصبحت من أهم طبقات المجتمع الساساني[4] ، وتنقسم هذه الطبقة إلى مجموعة من الكتاب ، كل في

[1] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص102 .

[2] طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق ، ص96 .

[3] سالم احمد محل ، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين 5 و6 للميلاد ، ط1 ، دار غيداء ، الأردن ، ، 2013 ، ص64 .

[4] طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق ، ص91 .

تخصصه كما ذكرنا سابقا ، وكان على رأس طبقة الكتاب رئيس يسمى (إيران دبيربد) ويسمى أيضا (دبيران مهيست) .

وتعتبر شروط اختيار الكتاب معقدة ودقيقة ، فيجب أن يكون كريم الأصل شريف العرض دقيق النظر ، عميق الفكر ثاقب الرأي ، وأن يمتلك نصيبا كبيرا من الأدب ، وأن يعرف مراتب الناس ولا يهتم إلا بوظيفته ، ولابد أن يكون حَسن الخط[1] .

ـ إدارة الأقاليم :

كان المرازبة من بين كبار رجال الدولة وكانوا هم حكام الأقاليم وبجانب المرزبان يوجد الشهردارن والذين يلقبون بلقب شاه[2] ، وكانت تسند للأمراء الذين يجري في عروقهم الدم الملكي حكم الأقاليم المهمة مثل "سيستان"* و"كرمان" [3]، وكانت تلك الأقاليم مقسمة إلى مديريات تسمى(استان) ، وكان يطلق على حاكمها اسم (استاندار) ، وتقسم تلك الاستانات بدورها إلى مدن صغيرة تسمى شهر، (ولكل منها عاصمة أو مركز يسمى شهرستان) ويسمى حاكمها شهريك ، أما القرية (ديه) وسوادها يسمى (رستيك) فكان حاكمها يسمى (ديهيك)[4] .

ج ـ التنظيم العسكري

اعتمد اردشير الأول منذ تأسيس الدولة الساسانية نظاما عسكريا يقضي بأن يكون على رأس الجيش قائد واحد ينوب عن الملك في تصريف الأمور العسكرية[5]، يسمى (إيران

---

[1] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص86 .

[2] طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق ، ص97 .

* هي منطقة حدودية في شرق إيران وجنوب غرب أفغانستان ، وفي عهد شابور الأول صارت ولاية ساسانية يتولى حكمها عادة أبناء الأكاسرة .

[3] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص62 .

[4] Bausani , Alessandro , The Persians from the earliest duys to the twentiesth Century , translated from the Italianby : J .B. Donn , (London :1962) , P.48.

[5] مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 119 .

سباهبذ) بمعنى قائد الجيش أو قائد القوات المسلحة[1] ، وقد استمر العمل بهذا النظام حتى زمن كسرى الأول الذي أجرى تعديلا كبيرا عليه[2] .

واهتم اردشير الأول اهتماما كبيرا بتنظيم الجيش وتقويته وذكر الفردوسي في هذا الأمر:

" إن أردشير عرف حسن الإدارة والتدبير ، فنظم الجيش ورتبه ، وديوان الجند أسسه وجعل لكل جندي راتبا ، ولكل ألف جندي قائدا ، فمن كان شجاعا أدخله ومن كان جبانا حوله إلى الحرف والأشغال .

فانتظمت ممالكه وكبر عسكره ، وخصص للمظلومين مستمعا وللرسل قصرا ومركزا ، واختار من قواده من كان عالما و عاقلا فأرسله إلى مباحثة أعدائه للدخول في خراجه "[3] .

واهتم الساسانيون كثيرا بالجيش لنزعتهم التوسعية وبحثهم المستمر عن انتزاع مناطق جديدة من أعدائهم الرومان ومن ثم البيزنطيين خاصة المناطق الخصبة والغنية مثل العراق وأرمينية[4] .

وكما ذكرنا سابقا ادخل كسرى الأول تعديلا وتغيرا كبيرا على تنظيم الجيش الذي وضعه أردشير ، حيث قسم الدولة الساسانية من ناحية القيادة العسكرية إلى أربعة أقسام كبرى عين على كل قسم منها قائدا عاما وهي فارس وماذي وبلاد البخت والعراق ، وادخل التجنيد الإلزامي ، وقوى المراكز الدفاعية في ربوع الدولة[5] .

---

[1] طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق ، ص100 .

[2] مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 119 .

[3] أبي القاسم الفردوسي ، الشاهنامة (ملحمة الفرس الكبرى) ، تر: سمير مالطي ، ط1 ، دار العلم ، بيروت ، 1977م ، ص 139 .

[4] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص65 .

[5] طه باقر ، المرجع السابق ، ص550.

كان قوام الجيش الساساني يتكون من الأساورة (الفرسان) وهم يشكلون القسم الرئيسي من الجيش ، و بدورهم مقسمين إلى (الأساورة الخالدون) و(الأساورة المتطوعون) وهم الذين كان يعدهم الملوك التابعون للخدمة ومشكلين من كل أنواع الطوائف ، إضافة إلى الأساورة الفدائيين وهم جنود مأجورون[1] .

أما المشاة (بايكان) فلم يحضوا بالاهتمام الكبير من قبل الملوك الساسانيين وكانوا يقفون في مؤخرة الجيش ، يقودهم رؤسائهم الذين يعرف الواحد منهم بـ (البايكان سالار) والغالبية العظمى منهم من أهل القرى ولا يستفيدون أي شيء من الحرب [2] ، وكان تكوينهم ضعيفا لنقص التدريب وقلة الحماس ، نظرا لشعورهم بالظلم من سادتهم[3] .

وتتكون الأسلحة الدفاعية التي يستخدمها الفرسان من ترس وخوذة ودرع وجوشن وأشياء أخرى تغطي الرأس والصدر واليدين ، وتغطى أجساد الخيول أيضا بقطع الحديد .

وأما الأسلحة الهجومية فكانت عبارة عن السهم والقوس والسيف والدبوس والبلطة والأنشوطة ، وكان الفرسان المسلحون بأسلحة ثقيلة يحملون أسلحة دفاعية وهجومية وهو ما ميز الجيش الساساني عن غيره[4].

استخدم الساسانيون في حروبهم الفيلة التي كانوا يحضرونها من الهند وكانت تقف خلف الفرسان عند بدأ الهجوم وكانت تثير الرعب في خيول العدو ، مما يحدث الاضطراب في صفوف الخصم ، وعندما يصيب احد الفيلة الذعر يتحرك بعشوائية ويحدث ضرر في القوات الساسانية فيضطر الفيال الذي يمتطي الفيل إلى غرس سكين في رقبته[5] .

---

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص299.

[2] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص67 .

[3] مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 121 .

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص300.

[5] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص67 .

كان البرثيون قليلي الحيلة في الحصار، ولكن الساسانيين قد تعلموا فن الاستيلاء والسيطرة على القلاع فكانوا يستخدمون آلات الهدم والمجانيق* والأبراج المتحركة ، وآلات الحصار الأخرى التي استعملت قديما وكانوا بارعين في الخروج من حصار أعدائهم بإفساد آلاتهم وتخريبها ، وكان الساسانيون يحرقون حقول القمح إذا توغل العدو في أراضيهم لكي لا يقتات ويتمون منها ، أو يفتحون السدود فيغرق الوادي ويوقف تقدم العدو[1] .

أما في زمن السلم ، فكانت الأسلحة ومعدات الحرب تحفظ في المخازن ويشرف عليها مسؤول ينظمها ويضع الأسلحة في أمكانها ، وتزيت السيوف وتصقل خوفا من صدئها وكذالك بقية الأسلحة وتوضع في مخازن غير رطبة وترتب بشكل جيد لكي يسهل استعمالها إذا اقتضى الأمر[2] .

اهتم الساسانيون كثيرا بالخيول وعينت لهم مدربين ومشرفين وأطباء بيطريين لمداواة الخيول المريضة أو المصابة في المعارك باستعمال مجموعة من الأعشاب الطبية، وتعتبر قيمة الخيول القتالية كبيرة في تلك الفترة للسرعة التي تتمتع بها ، وقدرة الفارس على الهجوم والانسحاب واستخدام المناورة في ذالك ، إضافة إلى أن أواسط أسيا هي موطن الخيول[3] .

* عرف العرب هذا السلاح عن الفرس ، وقد استخدمه أول الأمر الفينيقيون ثم أخذه عنهم اليونان وانتقل بعد ذلك الى الفرس ، وكانو يتخذون المنجنيق الة قذافة تقذف الحجارة الضخمة أو السهام أو المواد المشتعملة لهدم الحصون وحرق المدن . طه ندا ، دراسات في الشاهنامه ، دار الطالب الاسكندرية ، 1977 ، ص165 .

[1] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص202 ص203 .

2 طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق، ص105 .

[3] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص66 .

وتموين الجيش كان يخضع لتنظيم محكم ، حيث يوزع يوميا اللحم واللبن والخبز على المحاربين وذلك بعد وزنها وتوزيعها بالتساوي ، وكان الجند يأخذون رواتب إضافية أثناء الحرب كل حسب صنفه ورتبته فمثلا الخيالة يأخذون أكثر من المشاة[1] .

4 ــ المعتقدات الدينية :

لكل شعب وأمة معتقد أو معتقدات دينية يسير عليها ، وكذالك الحال بالنسبة لبلاد فارس قديما ، حيث عرفت إيران العديد من الأديان تشترك في الخطوط العامة وتختلف في التفاصيل وذلك للتغيرات السياسية التي رافقت هذه الأديان[2] ، ولقد عرفت بلاد إيران أشهر الديانات المعروفة عالميا آنذاك كالبوذية* والصائبة واليهودية** والمسيحية*** ، وهذا إضافة

[1] أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص205 .

[2] طارق فتحي سلطان ، المرجع السابق، ص137 .

* هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي تعتبر نظاما أخلاقيا ومذهبا فكريا مبنيا على نظريات فلسفية . عبد الله مصطفى ، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها ، ط1 ، مكتبة أضواء السلف ، مصر ، 1999م ، ص115 .

** يعود انتشار اليهود في بلاد بابل وإقليم الجزيرة إلى عهد الملك نبوخذ نصر (556–539ق.م) الذي تمكن من السيطرة على فلسطين، فنقل أعدادا كبيرة منهم إلى بابل ، وبعد سيطرة الملك الاخميني كورش الاول (558–530ق.م)على بلاد بابل سنة 538ق.م منح اليهود المقيمين فيها حرية الإقامة على أراضي الدولة الاخمينية ، أو العودة إلى فلسطين ، ففضل

إلى اعتناق معظم الإيرانيين والفرس الديانة الزرادشتية والتي تعتبر الدين الرسمي للدولة الساسانية[1] .

اتخذ الساسانيون الديانة الزرادشتية دينا رسميا للدولة الساسانية ، وأمر أردشير بجمع الافيستا* الكتاب المقدس للزرادشتيين ، جاء في كتاب دينكرت أن أردشير دعا موبذان إلى بلاطه وأمر بجمع نصوص الافيستا وتنظيمها ، ومنح رجال الدين من الموابذة والهرابذة صلاحيات واسعة مما ساعدهم في تقليص دور معتنقي الديانات الأخرى وتضييق الخناق عليهم داخل الدولة الساسانية[2] .

خلاصة مفهوم الكون عند زرادشت هو أن العالم قائم على أصلين هما النور والظلمة ، وهذان الأصلان في نزاع دائم ، ويتمثلان في قوتين هما قوة الخير التي يمثلها النور وقوة

الكثير منهم الإقامة في بابل ، وهاجر بعضهم إلى بعض مدن بلاد إيران لاسيما الاحواز وهمذان واصفهان ، ويعود سبب تسامح كورش مع اليهود إلى الخدمات الجليلة التي قدموها للجيش الاخميني أثناء حملته على بابل، فضلاً عن انهم سيكونون قاعدة له عند رجوعهم إلى فلسطين لصد هجمات المصريين وقمع ثوراتهم. علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 302 .

*** يعتبر دخول المسيحية إلى بلاد إيران موضوع بحث ونقاش فهناك اختلاف حول دخول المسيحية إلى المنطقة ، وهناك من يقول أن المجوس الذين انطلقوا من بلاد فارس إلى بيت لحم ليكرموا المسيح في عيد ميلاده ، أصبحوا رسلا وبشروا بالمسيحية لدى عودتهم إلى أوطانهم ، ويذكر سفر أعمال الرسل بين الحاضرين في أورشليم يوم العنصرة " الفرثيين وسكان مابين النهرين .... " ألبير أبونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ، ج1 ،ط2 ، بغداد 1985 ، ص5 .

[1] سالم احمد محل ، المرجع السابق ، ص45 ص46 .

* أفستا : تعني "الأساس ، الأصل ، الحمى ، الملاذ " ، كونها مشتقة من كلمة Upasta بمعنى الأساس ،وهي الكتاب المقدس للديانة الزرادشتيه يتجاوز عمره ثلاثة آلاف سنة ، إنها موسوعة الحضارة، الثقافة، الأخلاق والأنتروبولوجيا للشعوب الآرية. بل إنها تشهد على عظمة روح وثقافة الشعوب الآرية، حيث تمثل أقدم وثيقة تاريخية، ثقافية، دينية وقانونية مكتوبة تعكس المراسم والطقوس الدينية و الأفكار الفلسفية، الأخلاق، علم الفقه، الشرائع الطب والفلك في المجتمع البدائي الإيراني . خليل عبد الرحمان ، أفستا " الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية " ، ط2، روافد للثقافة والفنون دمشق ، 2008 ، ص07 .

[2] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ص 85 .

الشر التي تمثلها الظلمة ، ولكل منهما عددٌ من المساعدين والأتباع ، ويقف على رأس قوى الخير الإله (اهورامزدا)** ، ويرأس قوى الشر الاله (اهريمن)*** ، وفي الأخير سينتصر هرمزد ويقهر الخير الشر.

لقد دعا زرادشت الناس إلى حب الخير وفعله ، والنهي عن المنكر ، وتجنب فعل الخبائث ، والعمل للتغلب على الشر ، وعدَّ النور خيراً والظلمة شراً ، ولهذا عدت الشمس والنار أعظم مصادر النور ، وهما رمز لإله الخير ، وبشر زرادشت بالحياة الآخرة التي يحاسب فيها الإنسان على أعماله ، وسينال جزاءه بقدر جهاده لنصرة الخير على الشر ، والنور على الظلمة[1] .

من أهم و أولى وسائل العبادة في الديانة الزرادشتية ، نجد الصلاة وهي تكرار بعض الكلمات والجمل وضعها المجتمع لأبنائه ، لينالوا بواسطتها رغباتهم من الآلهة ، والصلاة لها قيود وشروط لا يرجى منها نفع إلا إذا تليت على حسب القواعد الموضوعة ، والصلاة تمثل تواصل سحري بين الإنسان والقوى الإلهية التي تحكم العالم والكون ، وفرض زرادشت على أنصاره وأتباعه خمس صلوات في اليوم ، وفي روايات أخرى متأخرة ثلاث صلوات " عند بزوغ الشمس والثانية عند الظهر والثالثة عند غروب الشمس"[2].

** أعلن زرادشت أن هذا الإله هو خالق الكون وسند الخير والصواب ، وقد صنع تحت إمرته خلائق إلهية أو صفات مجسمة له ، أسمها " الفكر الخير " و "البر" و"الفلاح" و"التفكير الصائب المشفق " و"الخلود" . حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف والنشر، القاهرة ، ص151 .

*** هو اله الشر وروح الشر ويمثل كل ماهو شر في العالم ، وهو الخالق الفعلي لكل الشياطين والأرواح الشريرة والناس ذوي الصفات الشيطانية والسحرة و الأمراض . حبيب سعيد، المرجع السابق ، ص155 .

[1] علي الحيدري ، المرجع السابق ، ص 261 .

[2] أسامة عدنان يحي ، المرجع السابق ، ص ص14 ـ 15 .

والصلاة في الأصل كانت فردية ، ولكنهم كانوا في فترات متباعدة و في المناسبات والأعياد يؤدونها في جماعة ، فيرتدون لها ملابس بيضاء نظيفة ويربطون الحزام المقدس ثم يتجهون في جماعة إلى معبد النار ، أو إلى الشمس الغاربة[1] .

كانت عبادة النار معروفة عند الآريين ، أما الزردشتيون فإنهم وان وقروا النيران إلا أنهم لم يعبدوها وإنما كانوا ينضرون إليها على أنها رمز للإله العظيم ، والزردشتيونحين يُصَلون يتجهون إلى النار والى الشمس باعتبارها رموزا للإله ، والنار ليست معبودة ولكنها رمز للإله المعبود ، وكانوا يلقون في النيران العيدان الذكية والمواد العطرية لنشر الرائحة الطيبة في المكان ، وفي أثناء اشتعال النيران يرددون الأدعية المختلفة أو انشاد الافستا ، ومن الملوك من كان ينثر الجواهر على النار في معابد النار مثل ما فعل "برويز" في بيت النار" اذر كشسب* "[2].

تمتع رجال الدين بنفوذ كبير في شؤون الدولة الساسانية ، لما كان الدين الزردشتي هو الدين الرسمي ، فكان المغان يملكون أملاكا كثيرة في ايران وخاصة في اذربيجان ، اضافة الى الهدايا التي تعطى لهم من الشعب ، وكانوا لا يخضعون لقوانين البلاد ، بل كانت لهم قوانين خاصة بهم ، وقسمت طبقات رجال الدين على النحو التالي :

- المغان : وهم أقل الطبقات بين رجال الدين
- الموبذان : وهم رؤساء المغان وسدنة بيوت النار

[1] الشفيع أحمد ، زرادشت والزرادشتية ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة الكويت ، النسخة 21 ، 2001 م ، ص109

* وهي النار الملكية ، وكان معبدها في الشمال في كنجك بأذربيجان ، وقد حدد مكانها بين خرائب تخت سليمان في منتصف الطريق بين أورمية وهمدان ، وكان الملوك الساسانيون يحجون إلى هذا البيت العظيم حين الأزمات . أرثر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص156 .

[2] طه ندا ، المرجع السابق ،ص259

- الموبذان والهربذان : وهم أعلى من الجميع ، ويعتقد أن الأول كان رئيسا لكل رجال الدين ، وكان الثاني قاضي القضاة[1] .

وفي الملحق الموالي سوف نتطرق الى أهم ملوك الدولة الساسانية :

الملحق01 : قائمة ملوك الدولة الساسانية حسب (ابن البلخي)*

عددهم واحد وثلاثون ملكاً ، عدا بهرام شوبيين وشهربراز اللذين كانا غريبين ولم يدم حكمهما، ومدة حكم الملوك الساسانيين أربعمائة وتسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرون يوماً .

1 ــ أردشير بن بابك : حكم العالم بأسره أربعاً وأربعين سنة وعشرة أشهر .

2 ــ سابور بن أردشير : هو ابن أردشير وحكم احدى وثلاثين سنة ونصف السنة .

3 ــ هرمز بن سابور بن أردشير : هو ابن سابور .

4 ــ بهرام بن هرمز بن سابور : حكم ثلاث سنين .

5 ــ بهرام بن بهرام بن هرمز : حكم سبع عشرة سنة .

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص ص 304 ــ 305 .

* ابن البلخي ، فارس نامة ، تر: يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 م ، ص31 ـ 35 .

6 ـ بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز : حكم ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر .

7 ـ نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز : حكم سبع سنوات ونصف السنة .

8 ـ هرمز بن نرسي بن بهرام : حكم سبع سنوات وخمسة أشهر .

9 ـ سابور بن هرمز بن نرسي : وهو سابور ذو الأكتاف ، ونقل مقر الملك الى المدائن .

10 ـ أردشير بن هرمز بن نرسي : حكم أربع سنوات .

11 ـ سابور بن سابور بن هرمز : حكم خمس سنوات وأربعة أشهر .

12 ـ بهرام بن سابور بن هرمز : حكم إحدى عشر سنة .

13 ـ يزدجرد بن بهرام بن سابور : حكم إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر .

14 ـ بهرام جور بن يزدجرد : حكم ثلاثاً وعشرين سنة .

15 ـ يزدجرد بن بهرام جور : حكم ثماني عشرة سنة وخمسة أشهر .

16 ـ فيروز بن يزدجرد بن بهرام : حكم أربع سنوات .

17 ـ بلاش بن فيروز بن يزدجرد : حكم أربع سنوات .

18 ـ قباذ بن فيروز بن يزدجرد : حكم أربعين سنة .

19 ـ جاماسف أخو قباذ : حكم ثلاث سنوات .

20 ـ كسرى أنوشروان بن قباذ : حكم أربعين سنة وسبعة أشهر .

21 ـ كسرى هرمز بن أنوشروان : حكم إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر .

22 ـ كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان : حكم ثمان وثلاثون سنة .

23 ــ شيرويه بن أبرويز : حكم ثمانية أشهر .

24 ــ أردشير بن شيرويه : حكم سنة ونصف .

25 ــ كسرى خرماز بن أرسلان : حكم سنة وخمسة أشهر .

26 ــ كسرى بن قباذ بن هرمز : ملك ثلاثة أشهر .

27 ــ بوران دخت بنت أبرويز : حكم سنة وثلاثة أشهر .

28 ــ فيروز جشنسده بن بهرام : حكم ستة أشهر .

29 ــ آزرمى دخت بنت أبرويز : حكمت ستة أشهر .

30 ــ فرخ زاد خسرو بن أبرويز : حكم ستة أشهر .

31 ــ يزدجرد بن شهريار بن أبرويز : وهو أخر ملوك الفرس ، حكم عشرين سنة .

ومن المؤرخين المعاصرين يذكر المؤرخ "مفيد رائف"* في كتابه (معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الأكاسرة 226 ــ 651 م) ، أن عدد الملوك الساسانيين 24 ملكاً ، وأول ملوكهم هو "أردشير الأول" وأخر ملك هو "أردشير الثالث" ، وبعد ذلك دخل عصر الفوضى في الدولة الساسانية الذي آذن بانهيارها وسقوطها بعد حين ، وفي مدة أربع سنوات من (632 ــ 636م) حكم الدولة الساسانية أكثر من عشر ملوك غير معروفي النسب .

* لمعلومات أكثر أنظر مفيد رائف ، المرجع السابق ، ص 40 ــ 76 .

أولاً : الصراع قبيل القرن الخامس ميلادي

اعتبرت الدولة الساسانية نفسها وريثة للدولة الاخمينية* ومجددة لتقاليدها وأمجادها ولذلك سعت منذ قيامها سنة 226م وفي عهد مؤسسها الأول "أردشير بن بابك" على بعث القومية الفارسية من خلال التركيز على تقوية سلطانها وتأكيد الوحدة الوطنية في سياستها الداخلية ، وبعد أن حقق الملك أردشير الأول هدفه في توحيد بلاده سياسيا ودينيا ، اخذ على عاتقه مسؤولية إعادة أمجاد الدولة الاخمينية واستعادة هيبة بلاده التي ضعفت كثيراً تحت حكم الملوك الفرثيين المتأخرين ، ولهذا عبر نهر الفرات باتجاه الغرب لاستعادة ما استولى عليه الرومان من ارض الإمبراطورية في أسيا الصغرى وسوريا ، فحاصر نيسيبيس (NISIBIS) سنة 230م وهدد سوريا وكبدوكيا(Cappedoci)[1] ، ومن هنا بدأ الصراع بين الدولة الساسانية في الشرق والإمبراطورية الرومانية ثم وريثتها البيزنطية في الغرب ، وسوف نركز في هذا الجزء على الصراع الساساني البيزنطي قبيل القرن الخامس ميلادي ، أي في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي .

* بعض القبائل الآرية استقرت في منطقة جنوب إيران ، وعاشوا في بداية أمرهم قبائل متفرقة ، ونتيجة لتفرقهم استطاعت الدولة الميدية السيطرة عليهم ، مما فرض عليهم التوجه نحو الوحدة لان فرقتهم جلبت لهم الضعف والسيطرة الأجنبية ، فبدأت تظهر بوادر الوحدة بين القبائل المتفرقة إلى أن ستطاع أحد زعمائهم ويدعى هخمانش بسط نفوذه على معظم القبائل الموجودة في المنطقة ، وبدأ يكون أول وحدة سياسية بين الجماعات الآرية ، وأسس الدولة الاخمينيية أو الهاخمانشية ، وتسميها المصادر الكلاسيكية بـ (الدولة الاكمينية) . بديع محمد جمعة ، مدخل إلى حضارة إيران قبل الإسلام ، ص28 .

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص ص54 ـ 55 .

اتسم الصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية خلال النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي ، بالهدوء وتراجع حدة المنافسة والصراع بين الجانبين ، وذلك للمشاكل التي كانت تعاني منها الإمبراطورية البيزنطية فالمشاكل والخلافات الدينية* التي عانت منها الإمبراطورية البيزنطية منذ إعلان المسيحية ديانة رسمية للبلاد سنة 313م إلى جانب هجمات القبائل الجرمانية**، وهي ما جعلتها في أمس الحاجة إلى السلام مع

* المشكلة الكبرى التي قسمت المسيحيين و بالتالي العالم البيزنطي والروماني إلى معسكرين و أثارت البغضاء الدينية و السياسية بينهما لمدة قرنين من الزمان فكانت مشكلة تحديد العلاقة بين المسيح الابن و الإله الأب ، ذلك أنه حدث خلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالإسكندرية حول تحديد هذه العلاقة ، فقال أريوس وهو كاهن أسكندري مثقف بان المنطق يحتم وجود الأب قبل الابن ، ولما كان المسيح الابن مخلوق للإله الأب فهو إذا دونه و لا يمكن بأي حال أن يعادل الابن الإله الأب في المستوى و القدرة و بعبارة أخرى فإن المسيح مخلوق لا اله بمعنى هذه الكلمة المطلق ، و إلا فان المسيحيين يصبحون متهمين بعدم التوحيد و بعبادة الهين ، أما اثناسيوس فقال بأن فكرة الثالوث المقدس تحتم بان يكون الابن مساويا للإله الأب تماما في كل شيء بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه هذا وان كان شخصين متميزين و يبدو أن أثناسيوس أدرك أن المسيحية تعتمد في دعوتها على مكانة المسيح و أن أي اتجاه نحو التقليل من مركزه يؤدي إلى إضعاف الدعوة المسيحية ، وعندما اشتد الجدل و تفاقم النزاع بين الطرفين ، خشي الإمبراطور قسطنطين أن يؤثر ذلك على وحدة الإمبراطورية ، فحاول أن يوفق بين المذهبين ، وأرسل مبعوثا (هوسيوس) إلى الإسكندرية لهدا الغرض ، ولكن جهود الإمبراطور لم تكلل بالنجاح ، لذلك دعا قسطنطين إلى عقد مجمع ديني في نيقية سنة 325م لحسم الخلاف ، وكان هذا المجمع أول مجمع مسكوني عالمي في تاريخ الكنيسة ، إذ حضره نحو ثلاثمائة من رجال الدين في الشرق و الغرب ، و رأسه الإمبراطور قسطنطين نفسه ، وقد استمر الخلاف بين أتباع اريوس واثناسيوس حتى بعد موتهما ، أما موقف الأباطرة فقد تأرجح بين مؤيد ومعارض للمذهب النيقي والاريوسي حتى عهد الإمبراطور ثيودسيوس الاول (379-395م)حيث أعلن في مجمع القسطنطينية الذي عقد سنة 381م في مدينة القسطنطينية مذهب نيقية وهو مذهب اثناسيوس المذهب الرسمي للدولة . (للتفصيل أنظر : Vergely Bertrand : Les philosophies du moyens âges et de renaissance, les –essentielles, Milan, 1998 ,p125_130)

** لقد كانت هجمات قبائل القوط بقسميها الغربي والشرقي من اشد هجمات القبائل الجرمانية خطرا على الإمبراطورية ، فقد ترتب على انتصارهم على الإمبراطور فالنز (364-378م) إمبراطور القسم الشرقي وقتلهم إياه سنة 378م في معركة (أدرنة) ، نتائج خطيرة على الإمبراطورية الرومانية ، إذ أنها أنقصت من معنوياتها وأضعفت قدرتها العسكرية ، وهو ما شجع قبائل جرمانية أخرى مثل الوندال والسويف والبرجنديين واللان على الهجوم والتوسع بالقوة في مختلف أراضي الإمبراطورية ، وعلى الرغم من أن الإمبراطورية حاولت اتقاء شرهم بالتحالف معهم وبمنحهم البعض من مناطقها ، إلا أنهم ولا سيما القوط الغربيون بزعامة الاريك (395-410م) كانوا يرغبون في تولي عرش الإمبراطورية بصورة فعلية ، ولذلك استمروا في هجماتهم عليها حتى تمكنوا من احتلال روما سنة 410م. (لتفصيل أكثر أنظر : علي طرخان ، دولة القوط الغربين، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958م) .

الإمبراطورية الساسانية ، التي كانت هي الأخرى تعاني من الفوضى والمشاكل الداخلية ، فكانت هناك تمردات مستمرة في المحافظات وانقلابات داخلية وتدخلات من الهون البيض* في الشؤون الداخلية الفارسية[1].

دام السلم بين الدولة البيزنطية والساسانية زمنا طويلا في عهد الإمبراطور" قسطنطين " والملك هرمز الثاني ابن نرسي ، ولكن عندما اعتلى ابنه "شابور الثاني" العرش وتسلم زمام الحكم تغير الوضع وتجدد الصراع بين الدولتين ، ودام حكم شابور الثاني زمنا طويلا نحو 70 عاما (309 ــ 379م) برهن فيها عن كفاءته في الحكم وقد احتذى بالملك شابور الأول[2] ، ومن أهم أسباب تجدد الصراع بين البيزنطيين والساسانيين تخوف "شابور الثاني" من انتشار المسيحية بين جنوده ورعاياه في بابل وطيفسون وغيرها من مناطق الدولة الساسانية ، وأصبح النزاع بين الدولتين نزاع ديني عقائدي بعد أن كان نزاعا ماديا إستراتيجيا ، وقام "شابور الثاني" باضطهاد قاسي ضد المسيحيين ببلاده بين سنتي (340 و379م) لأنهم دانوا بدين قيصر الروم وشاطروه المحبة والعطف والولاء[3].

استطاع شابور الثاني في بداية حكمه أن يتغلب على مملكة " الكوشان " ، حيث استطاع الكوشان ضم بعض الأراضي الفارسية عندما كان شابور الثاني مزال قاصرا ، وعندما بلغ سن الرشد استغل اول فرصة ليقود حملة عسكرية ضد الكوشان ، فاستطاع أن يسترجع معظم الأراضي الفارسية ، وبعد ذلك اتجه غربا حيث كانت الدولة الساسانية قد

---

* الهون البيض هم أقوام ينحدرون من فرع الياوجي العظام وتقدموا نحو الشرق وأسسوا إمبراطورية الهون البيض تحت إدارة (اقشونوار) ، وكانت أراضيهم تضم أفغانستان وباكستان الحالية وعاصمتهم القديمة ماراكنت (سرمقند الحالية) ، لكنهم فيما بعد نقلوا العاصمة إلى بلخ ، وقويت شوكة الهون البيض في أواخر القرن الخامس ميلادي ، حيث استطاعوا أن يتغلبوا على الفرس ويفرضوا عليهم الجزية ، وأخضعوا لسلطانهم الإمارات التي بجوار جبال قره قوروم مثل " خوتن وياركند وكوجار" . تورغون ألماس ، الأويغور (تاريخ الأتراك في أسيا الوسطى وحضارتهم) ، تر: ماجدة مخلوق ، ط1، دار تكلماكان ، تركيا ، 2018م ، ص105 .

[1] هوما كاتوزيان ، المرجع السابق ، ص83 .

[2] طه باقر ، المرجع السابق ، ص 543 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص75 .

تنازلت عن أراضي كبيرة للبيزنطيين في فترة الضعف وعدم الاستقرار[1]، وقامت العديد من الحروب بين الدولة البيزنطية والفارسية ، واستمرت من سنة (338 ــ 350م) دون أن يحصل أي من الطرفين على نتيجة حاسمة .

تجددت الحرب بين البيزنطيين الساسانيين ودامت من (359 ـ 363م) ، وعندما كان "شابور الثاني" مشغولا بحرب الهون ، استفاد ملك أرمينية من هذه الظروف وتزوج ابنة أحد عظماء الروم عن طريق الإمبراطور البيزنطي ، وعلى اثر ذلك خرجت أرمينية عن طاعة وسيطرة الساسانيين ، وفي تلك الأثناء كان "شابور الثاني" مشغولا بالحرب على الحدود الشمالية الشرقية وسمع أن قيصر الروم يرغب في أن يعقد صلح دائم[2]، فكتب رسالة إلى قيصر الروم مفادها " تحية وسلاما من ملك الملوك أخو الشمس والقمر إلى أخاه القيصر كونستانيوس ، إن كُتابك يشهدون على أن المناطق الواقعة بين نهر استريمون وسواحل مقدونيا كانت ملكا لأجدادي في الماضي ، وإذا طالبتُ منك إعادة كل هذه البلاد فإنني بذلك لا أتجاوز الحد ، وأفيدكم علما أنه إذا عاد رسلي بدون الحصول على النتيجة المرجوة فإنني سأدخل معك في الحرب بكل ما أملك من قوة بعد مرور الشتاء "[3].

ورد عليه الإمبراطور قسطنطيوس " ارفض عرضك رفضا تاما ، وإذا كان البيزنطيون قد اثروا أحيانا الحرب الدفاعية على الحرب الهجومية فان هذا الإيثار لم يكن عن خوف ولكنه عن اعتدال ، وإذا كان البيزنطيون قد اضطربوا في الحرب في بعض المعارك فإن النتيجة النهائية للحرب لم تكن تدور عليهم "[4].

---

[1] هوما كاتوزيان ، الفرس (إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة) ، تر: أحمد حسن المعيني، ط1 ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان ، 2014 م ، ص82 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 237 .

[3] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص226 .

[4] مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226 –628م ، ط1 ، دار مكتبة عدنان ، بغداد ، 2017م ، ص 111 . وكذا: كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص226 ــ 227 .

لم تنجح مفاوضات الصلح بين الطرفين وتم التحالف بين ملك أرمينيا "أرشاك الثالث" (351 ـ 367م) وبين قنسطنطيوس ، فأثار ذلك شابور الثاني ملك الفرس[1] فغزا التخوم البيزنطية سنة 359م ، ثم توجه نحو القلعة الشهيرة باسم أمد (ديار بكر)* الحالية وسار بجيشه البالغ 100 ألف بمحاذاة أسوارها وكان يعتقد انه بذلك العدد الكثيف سيقع الرعب في نفوس أهل المدينة وسيدفعهم الخوف إلى الاستسلام ، غير انه ما إن اقترب من بوابتها حتى اخذ رماة المدينة يطلقون السهام على جيشه فأصاب أحدها خوذته وأصاب أخر ابن الملك كرومباتس (ملك الهون) الذي شارك مع الجيش الساساني في الحرب ، فأغضب ذلك الملك شابور الثاني وقرر محاصرة المدينة محاصرة شديدة استعمل فيها كل أنواع آلات الحصار إلى جانب الفيلة الهندية التي وصفها (مرسيلينوس) بقوله " ليس هناك من شيء أرهب وأهول للعقل البشري من أصواتها وضخامة أجسامها"[2]، وبعد حصار دام 73 يوما فقد الفرس عدد كبير من الجنود ، انهدم جزء من سور المدينة فتمكن شابور الثاني وجنوده من دخول مدينة (أمد) ، وأكثروا فيها الفساد من قتل وتدمير وأسروا عدد كبير من أهلها[3].

لم يتمكن الإمبراطور البيزنطي قنسطنطيوس من الرد على سقوط مدينة (أمد) بالسرعة الكافية لانشغاله ببعض المشاكل الداخلية[4]، حيث كان يعالج بعض المشاكل الدينية في الإمبراطورية البيزنطية . وفي ربيع سنة 360م سار الإمبراطور قنسطنطيوس لمجابهة الخطر الفارسي وعند وصوله إلى مدينة (قبدوقية) سمع بخيانة ابن عمه (يوليانوس) وحاول الخروج عليه ، وكان شابور الثاني قد استأنف الحرب فاحتل مدينة (سنجار) ثم اتجه منها

---

[1] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص37 .

* أمد (ديار بكر) : مدينة تقع غرب نهر دجلة ووصفت بأنها منطقة كثيرة الشجر والزرع . المقدسي ابو عبد الله ، احسن التقاسيم ، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1991م ، ص287 .

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص112.

[3] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص94 . لتفصيل أكثر أنظر: كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص233 ـ 237 .

[4] مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226 ـ 651 م) ، ط1، دار الفكر، دمشق ، 1999م ، ص49 .

إلى بيت زبدي (جزيرة ابن عمر) على ضفة دجلة الغربية وحاصرها ، فحاول الإمبراطور البيزنطيون فك الحصار عنها فلم يفلح وسقطت في يد الفرس في خريف سنة 360م ، واقبل فصل الشتاء فتوقفت الأعمال الحربية ولبث قسطنطينوس في مدينة أنطاكية*.

عندما توسع ملك الفرس "شابور الثاني" في الشرق وسيطر على العديد من المدن ، طلب الإمبراطور قسطنطينوس من ابن عمه يوليانوس الذي حاول الخروج عليه أن يوافيه بأحسن ما عنده من الجنود للصمود في وجه الساسانيين ، أراد يوليانوس تلبية طلب الإمبراطور ولكن جنوده رفضوا واحتجوا ونادوا به إمبراطورا سنة 560م ، فكتب إلى قسطنطينوس يرجو منه الاعتراف به حاكما فرفض وأمره أن يتنازل ويثبت الطاعة ، فزحف يوليانوس بجنوده نحو الشرق ، وسار قسطنطينوس من أنطاكية إلى القسطنطينية لمنازلة خصمه ، ولكنه مَرِضَّ وهو في الطريق وتوفي بالقرب من مدينة (طرسوس) في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 361م ، وعندما اشتد به المرض وأشرف على الهلاك أوصى بأن يكون "يوليانوس"نفسه خلفاً له[1].

تسلم جوليان (يوليانوس) (Julian) عرش الإمبراطورية البيزنطية عقب وفاة قسطنطينوس ولقب من طرف أعدائه بالمرتد**، وهو أخر من حكم من سلالة قسطنطين

* تقع مدينة أنطاكية في شمالي غربي سورية قرب مصب نهر العاصي وتبعد عن مدينة حلب بحوالي 95 كم ، سميت قديما أنطاكية دفني وأنطاكية علي العاصي ، كما دعيت تيترابوليس لكونها واحدة من المدن الأربع التي بناها سلقوس نيكاتور الذي أراد أن يشرفها باسم والده أنطوخيوس ، وتحتل أنطاكية مركزا استراتيجيا فريدا وشكلت معبرا تجاريا هاما ومركز تقاطع طرق القوافل التجارية الذاهبة من الشرق إلى الغرب . أرواد العلان ، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة دمشق 2004 ـ 2005م ، ص98 .

[1] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص76 ـ 77 .

** سمي بالمرتد لأنه خلال مدة حكمه القصيرة اتجه إلى أحياء الوثنية من جديد ، ويلاحظ تأثره بأفكار الفيلسوف ليبانيوس الذي نادي بأفضلية الوثنية مقارنة بالمسيحية ، وقد اتجه الى اصدار عدة قرارات من أحيائها فأمر بإعادة فتح معابدها وتقديم القرابين للآلهة الوثنية ، وفي بداية حكمه وقف موقفا وسطا بين الوثنية والمسيحية ، غير أنه فيما بعد انحاز الى الوثنية ضد المسيحية فعزل المسيحيين من المناصب العسكرية وكذالك المدنية لتحجيم نفوذهم . محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص146 .

الكبير وحكم بين سنتي (361 ـ 363م) وكان فيلسوفا معجبا إعجابا شديدا بالفن والثقافة اليونانية والرومانية[1]، وعندما صار جوليان إمبراطورا على بلاد الروم جهز نفسه للحرب مع الفرس ، فجمع جيشا كبيرا سنة 363م في سورية ، وعندما سمع شابور الثاني(Shapur II) بذلك أرسل رسولاً إليه يدعوه إلى الصلح ، فرد (جوليان) بخشونة رافضا طلبه بعد أن كان قد استعد للحرب ، ووصل عدد أفراد الجيش البيزنطي حوالي 100ألف جندي*، حيث عبر امبراطور الروم هو وجيشه بنجاح نهر الفرات واستولى على بعض مدن مابين النهرين ومنها مدينة فيروز سابور** .

وفي نفس الوقت تقدمت السفن البيزنطية من الفرات إلى دجلة عن طريق قناة رئيسية وكان عددها يصل إلى ألف ومائة سفينة ، وعبر الجيش البيزنطي إلى الساحل الشمالي لنهر دجلة[2]، ولدى وصول الإمبراطور جوليان الى منطقة الخابور أرسل جيشا قوامه 16 ألف جندي بقيادة القائد (بروكوبيوس) أحد أنسابه ليتجه شرقا عن طريق نصيبين ويتصل بالأرمن الزاحفين شطر الجنوب ، وكان الملك شابور الثاني قد أخطأ التقدير فحسب أن الجيش البيزنطي سينطلق من مدينة نصيبين، فاتجه إلى نهر دجلة لمقابلة أعدائه ، وتابع الإمبراطور جوليان زحفه جنوبا ثم اتجه شرقا إلى نهر دجلة واحتل سلوقية[3]، ونشبت معركة هناك فقد أرادت الحامية الساسانية أن توقف زحف الروم بأفيالها الحربية ، ولكن الإمبراطور جوليان قام بالهجوم ليلاً على الساحل الأيسر لنهر دجلة بعد أن تفادى الأفيال[4]، واشتبك

---

[1] نبيه عاقل ، الإمبراطورية البيزنطية "دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري" ، جامعة دمشق ، 1969م ، ص34.

* يذكر أسد رستم أنه سار في ربيع سنة 363م على رأس جيش مؤلف من 65ألف جندي .

** هي مدينة بالعراق اسمها الأنبار حالياً ، بينها وبين بغداد 10 فراسخ على نهر الفرات قُرب مخرج نهر عيسى ، وكانت تسمى قديما (Aneobartis) ، وقيل : أن سابور الثاني هو من بناها . أمين واصف ، معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية ، مؤسسة هنداوي للنشر ، القاهرة ، 2015 ، ص14 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص ص 237 ـ 238 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص ص84 ـ 85 .

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 238 .

الفريقين في معركة عنيفة استمرت من الصباح إلى غسق الليل خسر فيها الساسانيين ما يقارب 2500 من جنودهم واجبر الباقين مع قادتهم بيكرانس (Pigranes) وسورينا (Sueena) ونرسي (Narses) على التحصن في طيسفون (المدائن)* وقد أصيبوا أثناء تراجعهم بجروح في أرجلهم وظهورهم[1].

أراد الإمبراطور جوليان بادئ الأمر حصار طيفسون ، لكنه وجدها حصينة صعبة المنال فرأى أن يتصل ببروكوبيوس والأرمن قبل ضرب الحصار عليها[2]، وأمر بحرق كل السفن البيزنطية في نهر دجلة وانسحب إلى كردستان[3] ، والراجح أن الذي أجبر الإمبراطور على التراجع عن دخول المدينة الى جانب حصانتها وقوة استحكاماتها فشل خطته في الحصول على الإمدادات من جيشه الثاني الذي اتجه شرقا نحو نيسيبيس والمقرر الالتقاء به أمام مشارف العاصمة طيسفون بسبب امتناع حلفاءه الأرمن عن تقديم المساعدة له**، ولا سيما انه كان بحاجة إلى تلك الإمدادات[4] ، وبمجرد أن علم الساسانيون بانسحاب الروم قرروا تعقبهم ، ووقع الجيش البيزنطي في مشكلة بسبب المؤن التي أحرقوها في سفنهم ،

* المدائن هي عاصمة الساسانيين وهي تسمية استعملها العرب قبل الإسلام وبعده ، كانت تمثل سبع مدائن ومن أبرزها (طيفسون) و(سلوقية) وهي أقدمها و(أسيانبر) و(بهرسير) و(دوزينيذان) و(بلاش اباد) و(مخوزا) ، وكانت هذه المدائن محاطة بأسوار حصينة عليها أبواب محكمة ، وكان جسر عائم يربط بينها عبر نهر دجلة . أحمد عادل كمال ، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ، 2006م ، ص ص33 ـ34 .

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص124.

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص 85 .

[3] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 238 .

** كان الإمبراطور جوليان قد أرسل إلى حليفه ملك أرمينيا أرشاك الثاني يطلب منه الإسراع بمساعدة قائده بروكوبيوس في عبور نهر دجلة ، ويبدو أن تعصب الملك أرشاك الثاني لديانته المسيحية جعلته يتقاعس عن تقديم تلك المساعدة للإمبراطور جوليان الذي ارتد عن المسيحية ، فاكتفى بإرسال فرقة بقيادة قائد قواته (زورا رشدوني) وهذا بدافع التعصب الديني أيضا امتنع عن خدمة الإمبراطور المرتد ، فاثأر ذلك غضب الإمبراطور جوليان وعد ذلك خيانة من جانب الملك أرشاك الثاني فكتب إليه كتاب يتهدده ويتوعده جاء فيه " ... أسرع وبادر التسلح ضد التهور الساساني ... فإذا خالفت أمري .. فانا لا أبالي بذلك ... يجب أن تعلم أنني عقب انتصاري على الفرس سأتوجه إليك واحرق دارك ، ولسوف أدمر الدولة الأرمينية " فرد الملك أرشاك على هذا الكتاب بتمزيقه وامتناعه عن تقديم المساعدة . ك.ل.استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمينية ، مطبعة الاتحاد الموصل ، 1951م ، ص ص135–136 .

[4] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص 134 .

وهاجم الجيش الساساني الجيش الرومي من المقدمة والمؤخرة[1]، وعندما كان الإمبراطور جوليان يتنقل بين صفوف جيشه قام بنزع درعه من شدة الحر فاضطر فجأة أن يتقدم إلى الصفوف الأمامية لرد هجوم الفرس فأصابه سهم في ذراعه سبب له نزيف شديد ، أدى إلى قتله رغم محاولة أطبائه وقف النزيف[2]، وهناك أكثر من قول حول مصدر طعنة السهم التي أصابت الإمبراطور ، وقيل أن فارسا مسيحيا من فرسانه رماه بسهم للقضاء عليه.

اجتمع قواد الجيش بعد موت الإمبراطور جوليان وانتخبوا قائد الحرس الإمبراطوري جوفيان (*Jovian*) إمبراطورا[3]، خاف ملك الروم الجديد على جنوده وأهله من هجوم الفرس خاصةً وهم على أراضيهم[4]، ولم يجد سبيل أمامه سوى التراجع السريع نحو الغرب فوصل إلى مدينة سوميرا (سامراء) وظل الجيش الساساني يلاحقهم بهجماته المتلاحقة والخاطفة حتى أوصلهم إلى منطقة دورا في الأول من تموز(جويلية) سنة 363م ، ولم تكن تفصلهم عن تخوم إمبراطوريتهم غير عبور نهر دجلة الذي صادف فيضانه في هذا الوقت ، الأمر الذي يصعب معه إقامة الجسور للعبور النهر ، فضلا عن أن الجيش الساساني تمكن من فرض سيطرته على ضفتيه ، وبسبب فيضان نهر دجلة رفض الإمبراطور جوفيان طلب جنوده بالمغامرة بعبوره ، إلا أن إلحاحهم المتزايد وخوفه من أن ينقلبوا عليه سمح على سبيل المجازفة لـ (500) جندي من الجنود الذين اعتادوا عبور الأنهار الكبيرة على عبوره وقد شجع نجاحهم في ذلك بقية الجند على العبور ولم يثنهم عن عزمهم على ذلك إلا ما وعدهم به المهندسون البيزنطيون من إقامة جسر عائم من جلود الحيوانات ، غير أن شدة تيار

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 238 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص 85 .

[3] نبيه عاقل ، المرجع السابق ، ص37 .

[4] مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، تصحيح: محمد تقي دانش پژوه ، مجمع التراث الوطني ، ص ص 224ـ 227 .

النهر أفشلت تلك المحاولة ، فأصبح الجنود في وضع نفسي سيء وقد بلغ بهم التعب والجوع مبلغه[1].

وبعد أن تعب جيش الفرس من الحرب أمر شابور الثاني بعقد صلح مع الدولة البيزنطية ، فقبله الإمبراطور البيزنطي "جوفيان" بترحاب شديد نظرا للظروف الصعبة التي كان يعيشها هو جيشه ، وكانت شروط الصلح كما يلي:

1ـ عودة الولايات الخمسة التي سلمت إلى بيزنطة في عهد نرسي إلى الدولة الساسانية .

2ـ عودة مدينتي نصيبين وسنجار إلى أراضي الدولة الساسانية .

3ـ أصبح القسم الشرقي من مابين النهرين مرتبطا بالدولة الساسانية .

4ـ اعتراف الدولة البيزنطية بأن أرمينية خارجة عن منطقة نفوذ الروم سنة 363م .[2]

5ـ حددت معاهدة الصلح بين الطرفين لمدة 30سنة .

6ـ تعهد الإمبراطور البيزنطي بألا يساعد ملك الأرمن أرشاك الذي هزم على اثر ثورة قامت ضده من طرف أمراء الأرمن وأخذ أسير إلى إيران .[3]

وبإبرام هذه المعاهدة استطاع الملك شابور الثاني أن يرفع من شأن دولته التي ضعفت زمن جده الملك نرسي إلى أوج الرفعة والعظمة فقد أنهى النفوذ البيزنطي في ارض الجزيرة الفراتية بعد أن استمر قرابة 165 سنة ليصبح هذا القسم من العراق تحت النفوذ الساساني حتى الفتح الإسلامي ، ولذلك يعد عهد شابور الثاني عهد مشرف من ناحية الانتصارات العسكرية ولاجل ذلك ولفتوحاته الأخرى أطلقوا عليه لقب شابور الكبير[4].

عزَّ على الروم ضياع المناطق الواقعة ناحية نهر دجلة بموجب الصلح الأخير ، وخاصة ضياع نصيبين التي كانت تعد قلعة حصينة للروم في الشرق وصارت منطلقا للعمليات الحربية الساسانية في حروبهم ضد الروم ، غير أن الصلح لم يدم طويلاً وبدأت

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص ص 129 ـ 130 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ،ص ص 238 ـ 239 .

[3] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص94 .

[4] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص 133.

الحروب من جديد بين شابور الثاني والإمبراطورية البيزنطية ، لأن الإمبراطور جوفيان لم يبقى في المنصب إلا لفترة قصيرة ، حيثُ قسمت الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاته إلى قسمين (القسم الغربي بقيادة فالنتيان الأول (Valentinian I) وعهد بالقسم الشرقي إلى أخيه فالنز (Valens)) ، فقد راعى الإمبراطور فالنز بنود معاهدة الصلح التي وقعت في عهد جوفيان مع الفرس ظاهريا ، ولكنه كان يود إلغائها في الباطن لكونها مهينة للبيزنطيين ، ومن ناحية أخرى تعجل شابور الثاني تنفيذ المعاهدة وسيطر على المناطق المتفق عليها ، فشب النزاع والعداء مرة أخرى بين الفرس والروم حول أرمينية وكرجستان ، ودخل شابور الثاني و فالنز في حرب استمرت عدة سنوات الى غاية سنة 376م دون نتيجة تذكر[1].

في النهاية تعب الطرفان وتداعيا إلى صلح يكفل لهما حدوداً هادئة وقرروا ألا يتدخل أحدهما في شؤون منطقتي أرمينية وكرجستان أو يحاول السيطرة عليهما ، وبعد ثلاث سنوات من الصلح الثاني مات شابور الثاني سنة 379م بعد حكم دام سبعين سنة ترك خلالها دولة قوية الحدود غنية الموارد[2].

تأثرت الدولة الساسانية كثيرا بوفاة شابور الثاني ، فاغلب الملوك الذين تولوا عرشها كانوا ملوكا ضعفاء دخلوا في صراع طويل مع العظماء والأشراف ، الذين تنامت قوتهم ومكانتهم وبلغ من أمر قوتهم ونفوذهم إلى حد أنهم كانوا يعزلون ويولون ملوك الدولة الساسانية كيفما تتفق مصالحهم ، فعزلوا الملك اردشير الثاني(379 – 383م) بعد أربع سنوات من توليه الحكم بعد أخيه شابور الثاني (ذي الأكتاف)[3] وكان أردشير الثاني سالف الذكر ضعيف الشخصية ، ومن الحوادث التي وقعت في عهده أنه ألغى كل الضرائب ، وعرف باسم أردشير الخير ، وخُلع من الحكم بسبب رغبته في تقليل نفوذ النبلاء الكبير[4] .

بعد عزل أردشير الثاني تولى العرش "شابور الثالث" ابن ذي الأكتاف ، فأرسل سنة 384م وفدا إلى الإمبراطورية البيزنطية يفاوض في توطيد السلم وتحسين العلاقات بين

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ،ص ص 239 ـ 240 .

[2] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ،ص49 .

[3] كريستنسن ، المرجع السابق ،ص ص240 ـ 241 .

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 240 .

الإمبراطوريتين وأرسل معهم الهدايا (الحرير والحجارة الكريمة والفيلة) ، وبعد ذلك بقليل زحفت جيوش "شابور الثالث" على أرمينية ، فلجأ ملكها "أرشاك الرابع" إلى "ثيودوسيوس" ملك الروم مستجيرا ، لكن الإمبراطور ثيودوسيوس كان في أشد الحاجة إلى السلم نظرا لاضطراب الموقف في الغرب بعد إغتيال الإمبراطور "غراتيانوس" (Gratianus) ، ففاوض شابور الثالث في اقتسام أرمينيا بينهما ، فتم ذلك في سنة 386 م بموجب خط فاصل امتد من ديار بكر (أمد) حتى ارضروم (ثيودوسيوبوليس) ، وبهذا الإتفاق قسمت أرمينيا إلى أربع أخماس تحت سيطرت الفرس وضم الإمبراطور ثيودوسيوس خمسها إلى مُلكه[1] .

كان هذا التقسيم غنيمة بالنسبة للجانب الساساني وخسارة كبيرة للجانب البيزنطي ، ويعود قبول الإمبراطور ثيودوسيوس بهذا التقسيم وعدم مطالبته بجزء كبير من أرمينيا ، هو رغبته في كسب صداقة الساسانيين للتفرغ لمواجهة القبائل الجرمانية الخطر الأكبر الذي كان يهدد الإمبراطورية البيزنطية من الغرب[2] ، أما فيما يتعلق بأرمينيا فعانت كثيراً تحت حكم الساسانيين ، وفقدت أهميتها السياسية والعسكرية[3] .

بعد وفاة الملك شابور الثالث تولى العرش بهرام بن شابور(بهرام الرابع)[4] ، وحكم من (388 ــ 399م)[5] ، وكان يدعى في صباه كرمان شاه ، لان أباه كان قد ولاه على إقليم كرمان ، وفي عهده ثار "خسرو" والي أرمينية الفارسية على الُحكم الفارسي وإنحاز إلى البيزنطيين واتفق مع الإمبراطور ، حيث أعطاه حكم أرمينية البيزنطية ، وخرج خسرو عن طاعة الفرس ، فأرسل بهرام جيشا إلى أرمينية وأحضره وحبسه في قلعة (فراموشي) ونصب أخاه الذي يدعى بهرام شابور بدلا منه[6]، فوحد منذ بداية حكمه الأمراء وأنشأ العلاقات الودية

[1] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص ص96 ـ 97 .

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص136 .

[3] ك.ل.استارجيان ، المرجع السابق ، ص152 .

[4] المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، ط5 ، دار الفكر، بيروت ، ، 1973م ، ص261

[5] رفائيل بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، مطبعة المنصور بغداد ، 1948م ، ص11

[6] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص ص 241 ـ 242 .

الودية مع جيرانه وقوي نفوذه وذاعت شهرته لذكائه ودهائه فاحترمه الجميع ، حتى كان يتدخل في فك النزاع بين الإمبراطوران الفارسي والبيزنطي[1].

عاد خسرو إلى حكم أرمينيا بعد وفاة بهرام حيث أُطلق سراحه من السجن ، وخلال فترة حكمه كانت البلاد تشهد نهضة فكرية وأدبية رغم تقسيمها بين الساسانيين والبيزنطيين ، حيث بدأ العمل بالحروف الأبجدية الأرمينية التي اخترعت في عهد الملك بهرام سابور ، كما ساهم في ترجمة الكتب إلى اللغة الأرمينية[2] .

ثانياً: الصراع خلال القرن الخامس الميلادي .

أثناء حكم الملك "يزدجرد الأول"*(399 ــ 421م) [3] ، دخلت العلاقات الساسانية البيزنطية مرحلة جديدة من العلاقات السياسية ، حيث دخلت في مرحلة هدوء وسلام وكان الملك "يزدجرد الأول" قد أخذ تحت حمايته "ثيودوسيوس الثاني"** وهو طفل صغير، كعلامة من علامات المجاملة ، أقر الملك بضرورة وضع حد للنزاع بين الدولة الساسانية ورعاياها النصارى ليعيشوا في هدوء ، وقد أمر يزدجرد الأول بإعادة بناء الكنائس المخربة وإطلاق

[1] ك.ل.استارجيان ، المرجع السابق ، ص ص153 ـ 154 .

[2] مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ط2 ، منشورات دارنوبل ، دمشق ، ص ص183ـ184 .

* كان موضع حكمين مختلفين بين المؤرخين الفرس والبيزنطيين ، حيث تشير المصادر البيزنطية بأنه الملك الطيب الرحيم المسيحي المبارك بين الملوك وكان يشمل الفقراء والمحتاجين بفضله ، وأما المصادر الفارسية والعربية فإنهم عكس ذلك يلقبونه بالأثيم والخادع ، وكان فضا غليظا ذا عيوب كثيرة قاسيا شريرا يتربص لمن يخطئ من رعيته وينزل به أشد العقاب. للتفصيل أكثر أنظر كريستنسن ، المرجع السابق ، ص256 . الدينوري ، المصدر السابق ، ص52 . الطبري ، المصدر السابق ،ج2 ، ص63 ، مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، ص252 .

[3] محمود شيت خطاب ، قادة فتح بلاد فارس (إيران) ، دار الفتح بيروت ، ط1 ، 1965م ، ص53 .

** يذكر أن إمبراطور القسم الشرقي اركاديوس خاف على ولده الصغير ثيودوسيوس الثاني (408 – 450م) من دسائس البلاط فأوصى قبيل وفاته بان تكون الوصاية عليه للملك الساساني يزدجرد الأول الذي اخلص في صداقته للإمبراطور اركاديوس ، فأرسل إلى القسطنطينية بعد وفاته احد المقربين إليه لحماية الإمبراطور الصغير ثيودوسيوس الثاني وأعلن لمجلس الشيوخ البيزنطي أن عدو الإمبراطور الصغير هو عدو الملك . مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص139 .

سراح المسجونين النصارى وسمح لرجال الدين المسيحيين بالتجول في كل مكان بالدولة الساسانية[1].

يُوذكر بأن سبب سياسته وتسامحه مع النصارى ، أنه في بداية حكمه أصيب بمرض أعجز الأطباء الساسانيين فأرسل إلى الإمبراطور البيزنطي اركاديوس (395- 408م) إمبراطور القسم الشرقي يطلب منه طبيبا ماهرا ، فأرسل له هذا الأخير "ماروثا" أسقف مدينة مرتيروبوليس (ميافارقين) وكان عالما وطبيبا ماهر وأرسل معه كتابا إلى الملك يزدجرد الأول يوصيه فيه خيراً بالمسيحيين الموجودين في بلاده ، وقد نجح "ماروثا" في معالجة الملك يزدجرد الأول فأكرمه وأحسن إليه وللمسيحيين الموجودين في بلاده[2] .

سمح يزدجرد الأول بأن ينعقد في عاصمته طيفسون سنة 410م مجمع مسيحي أنتخب فيه أسقف طيفسون رئيسا على الكنيسة الفارسية ومنحه لقب كاثوليكوس ، وصلى المجتمعون من أجل سعادة يزدجرد ونصره وتأييده[3]، ولا شك أن روح المسامحة والمسالمة التي أظهرها يزدجرد في معاملته للنصارى كانت لها أسباب سياسية أهمها توطيد السلام بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وذلك كي يستطيع أن يجمع جهوده في تقوية السلطة الملكية ، والتسامح الديني كان من صفات الملك ، حيث كان متسامحا مع اليهود الذين لم يكن لهم شأن سياسي ، بل تزوج من يهودية (شوشين دخت) ابنة رأس الجالوت[4] .

غير يزدجرد سياسته مع النصارى في أواخر حكمه وتخلى عن سياسة التساهل إزاء المسيحيين[5] ، وكان ذلك بسبب خطئهم ، ذلك أنهم عتوا وتحدوا الرأي العام الساساني . ففي مدينة هرمزد أردشير بخوزستان تجرأ أحد القساوسة المسيحيين وبإذن من الأسقف على أن يهدم بيت نار قريب جداً من الكنيسة النصرانية ، وقد قُبِضَ على القسيس والأسقف وغيرهما

[1] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص256 ـ257 .

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص136 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص117.

[4] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص258 .

[5] طه باقر ، المرجع السابق ، ص547 .

ممن ذُكروا في هذا الحادث ، وأُرسلوا جميعا إلى المدائن وحينما أمرهم يزدجرد الأول بإعادة بناء المعبد رفضوا بإصرار فحكم عليهم بالقتل .

وهناك أعمال أخرى معادية للديانة الزرادشتية من طرف بعض القساوسة ورجال الدين المسيحيين ، وقد أُوذي النصارى بسبب هذه الأعمال ويمكن أن نرى بتعيين (مهر نارسي) عدو النصارى الصريح في وظيفة كبير الوزراء أكبر دليل وبرهان على تغيير سلوك الملك مع المسيحيين[1].

يذكر أن هذا الاضطهاد لم يكن ضد كل المسيحيين بل اكتفى بتخويف الأشراف ومعاقبة وقتل الذين تجرؤوا على إهانة معابد النار الزرادشتية ، وهذا يعني أن عقاب الملك يزدجرد الأول لم يشمل كل المسيحيين ، لَمْ شَمِلَ المسيئين منهم[2] .

وبعد موت يزدجرد الأول* وقع نزاع حاد على العرش بين أبنائه فاستطاع المسمى بهرام الخامس (بهرام جور) (421 ــ 438) أن يحصل على العرش بسبب المساعدة التي حصل عليها من أمير الحيرة المنذر الأول ابن النعمان (418 ــ 462)** ، وقد اشتهر بهرام الخامس بكونه صيادا وشاعرا وقد صارت شخصيته مدار القصص وكان مسالما ضعيفا حتى أنه تحاشى مشكلة النبلاء بأن تنازل عن امتيازاته[3].

---

[1] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص258 ــ 259 .

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص140 .

* ذكرت العديد من الأقاويل حول وفاة يزدجرد الأول ، حيث قيل أنه قتل برفسة من فرس حاول أن يسرجه ويلجمه فرفسه في فؤاده وأرداه قتيلا ويظن البعض أنه مات نتيجة مؤامرة سنة 420م . أنظر : الطبري ، المصدر السابق، ج2 ، ص64 . وكذا حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 243 .

** عند ولادة بهرام أشار المنجمين على والده يزدجرد بحسن تربيته في الغربة وتخيير مكان له صحيح الهواء والتربة ، فسلمه إلى عامله المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فتقبله المنذر ونقله إلى مستقر ملكه بالحيرة وأحسن تربيته ونشأ أحسن نشوء وتأدب بآداب العرب وفصح بلغتهم ، وتعلم الفروسية والرماية . لتفصيل أكثر أنظر ابن منصور الثعالبي ، المصدر السابق ، ص ص539 ــ 545 .

[3] طه باقر ، المرجع السابق ، ص547 .

بدأ بهرام الخامس بشن حرب على البرابرة في الشمال وتوجه نحو أذربيجان ثم سار منها إلى أرمينيا ، وقاد بنفسه حملة كبيرة ضدهم واستخلف أخاه "نرسي" على عرش مملكته أثناء غيابه[1] .

توترت العلاقات وتكدر صفوها بين الساسانيين والبيزنطيين ، حيث أدى عتو النصارى إلى فقدانهم عطف الملك يزدجرد الأول في نهاية حكمه ، ولم يكد يعتلي "بهرام الخامس" العرش حتى بدأ الاضطهاد ضد المسيحيين المقيمون في البلاد المجاورة للعرب وقتل عدد كبير منهم من طرف القبائل العربية .

أُوكلت مهمة إضطهاد النصارى إلىموظف ساساني كبير يُدعى (أسبيد) فرفض إطاعة ما صدر إليه من أوامر وساعد النصارى على الفرار إلى الأراضي البيزنطية وهرب معهم ، وطالب الملك بهرام الخامس حكومة بيزنطة تسليم الفارين فرفضت ، وذلك لعلم الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني" أنهم سيتعرضون لعقوبات شديدة فإمتنع عن تسليمهم ، فأمر بهرام الخامس بحبس العمال الروم الذين كانوا يعملون في صناعة الذهب والفضة ومصادرة أموالهم في بلاد الفرس[2].

ساهمت هذه الحوادث الأخيرة في إندلاع الحرب من جديد بين الساسانيين والبيزنطيين سنة 421م ، وكانت حرب قصيرة المدى وقد ترأس الجيش الفارسي "مهر نرسي"* رئيس الوزراء[3]، أما الجيش البيزنطي فكان بقيادة القائد "أردبور" ، وإنهزمت القوات الساسانية في المعركة التي جرت بينهما في مدينة (ثيودوسيوبوليس) ، وبعد الهزيمة فكر القائد "مهر

[1] الطبري ، المصدر السابق، ج2 ، ص ص76 ـ 77 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 246 .

* هو مهر نرسي بن برازة بن فرخزاد بن خورهباذ بن سيسفاد ابن سيسنابروه بن كي أشك بن دارا بن دارا بن بهمن بن إسفيندار بن بشتاسب ، وكان مهر نرسي معظما عند جميع ملوك الفرس بحسن أدبه وجودة أرائه وسكون العامة إليه . الطبري ، المصدر السابق ، ص79 .

[3] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص266 ـ 267 .

نرسي" القيام بحملة مضادة ضد البيزنطيين يجتاز فيها أرض الجزيرة الفراتية[1] ، لكنه تراجع عن ذلك لقلة عدد الجيش الفارسي ، وتوقف عند مدينة نيسيبيس التي تعد من ممتلكات الفرس ، فقام البيزنطيون بمحاصرة تلك المدينة وأقاموا الأبراج الخشبية على أسوارها ، مما جعل كفتهم ترجح على الفرس .

وبعد تخريب مدينة (ارزنيين) وتهديد مدينة (نسيبيبس) اضطر الملك بهرام الخامس إلى طلب العون من حلفائه العرب ، فقدم لمعونته المنذر ملك الحيرة وبصحبته الألف من الجنود العرب ، ولكنهم تراجعوا دون سبب وعادوا الى ديارهم .

لم تستغل القوات البيزنطية هذا الانتصار بعد أن انتشرت شائعات تقول بإقتراب القوات الفارسية مدعمة بالفيلة المقاتلة وكانت بمثابة المدفعية الثقيلة لذلك العهد ، مما أثار الفزع في نفوس البيزنطيين فأحرقوا الأبراج الخشبية المعمولة للحصار ورجعوا إلى بلادهم[2] .

بعد الهزيمة التي تعرض لها الملك الساساني بهرام الخامس علي يد البيزنطيين سنة 422م ، عرض على البيزنطيين صلح يدوم مئة سنة ، وتعهد برفع الأذى عن المسيحيين وبأن يترك لهم حرية المعتقد والعبادة ، فقابله ثيودوسيوس بنفس الشيء فيما يتعلق بالزرادشتية على أرضه ، وتعهد الطرفان أيضا ألا يحرض أحد منهما العرب في أرضه على غزو العرب في أرض جاره ، والإشارة هنا تعود إلى المناذرة والغساسنة[3].

إضافة لهذه الشروط تعهدت دولة الروم بدفع مبلغ سنوي لدولة الفرس لرعاية الحاميات القوية في قلعة داريال بالقوقاز* حتى يمنعوا بذلك اعتداءات سكان الشمال على حدود فارس

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص143 .

[2] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص90 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص118.

* كنت تعرف باسم القج والقيجق والقفجاق والقفقاس ، وبلاد القوقاز تنحصر بين نهري ترك وكوبان شمالا ونهري كورا وريفون جنوبا ، وتشمل جبال القوقاز وسفوحها الشمالية والجنوبية وجبال القوقاز عظيمة الامتداد كثيرة الارتفاع صعبة الاجتياز وقليلة الممرات وتمتد على طول 1200 كلم . محمود شاكر ، قفقاسيا ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، 1973 ، ص9 .

وبيزنطة ، وتم نبذ معاهدة الصلح بخصوص حرية الديانة المسيحية بسبب معارضة رجال الدين الزرادشتيين[1] .

في هذه المرحلة كان نصارى بلاد فارس يتنازعون بشدة فيما بينهم ، حيث دار خلاف بين "داد يشوع" الذي أنتخب جائليقا سنة 421م ومجموعة من المنشقين وعلى رأسهم أسقف هرمزد أردشير ، وأُتهم داد يشوع ببيع الأشياء المقدسة والتعامل بالربا وإثارة المغان لاضطهاد المسيحيين ، وبعد كل هذا أمر "بهرام الخامس" بسجن "داد يشوع" وبعد مساعي الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني" أُطلق سراحه ، وعُقد مجمع من 36 أسقفا ونادي هذا المجمع بإنفصال كنيسة النصارى في بلاد فارس عن الكنيسة الغربية[2] .

يبدو أن الذي أسهم بشكل فاعل في التخفيف من اضطهاد الملك بهرام الخامس للمسيحيين انفصال كنيسة مسيحي بلاد فارس عن الكنيسة الغربية سنة 424م ، إذ أنهى هذا الانفصال صلة القرابة بين الطرفين ووضع حد لاتهام مسيحي الفرس بالتآمر أو الميل إلى جانب بيزنطة[3] .

وذكر أن "بهرام الخامس" بعد فراغه من أمر البرابرة وهدنته مع ملك الروم ، اتجه إلى بلاد السودان من ناحية اليمن فأوقع بهم وقتل منهم عدد كبير وسبى منهم خلقا كثيرا ثم رجع إلى مملكته[4] ، وتوفي بهرام الخامس سنة 438 م ، حيث خرج ذات يوم إلى الصيد وهو يتتبع طريدته وقع في بركة من الحماة والطين فغرق هو وفرسه فمات فيها وسمي ذلك الموضع داي مرك[5] .

---

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 247 .

[2] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص267ـ 268 .

[3] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص145 .

[4] الطبري ، المصدر السابق ، ص80 .

[5] مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، ص266 .

تولى الحكم بعد "بهرام الخامس" "يزدجرد الثاني" (438 ــ459م)[1] ، وهو ابن بهرام الخامس وكان يسير بسيرة أبيه ، حيث كان شديدا قامعا لعدوه رؤوفا برعيته وجنوده[2] ، حارب القبائل الهونية ودخل في مناوشات قتالية مع البيزنطيين في أوائل عهده وذلك سنة 442م ، وبسبب الخطر الذي كان يتهدد الإمبراطورية البيزنطية في جبهتها الشمالية الغربية ، أجبر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني على مناشدة السلام في الشرق ، ولذلك أرسل قائد جيوشه (ايتيوس) سنة 442م إلى معسكر الملك الساساني "يزدجرد الثاني" طالبا الصلح الذي كانت أهم شروطه:

ــ تعهد الجانب البيزنطي بالإسهام بدفع تكاليف حماية حدود الإمبراطوريتين .

ــ أن لا تقوم أي من الإمبراطوريتين ببناء القلاع والاستحكامات في المناطق المجاورة لحدودهما.

ــ تحدد مدة المعاهدة بستين سنة[3] .

كان الملك "يزدجرد الثاني"متسامحاً مع النصارى ، ولكن تغيرت معاملته معهم في السنة الثامنة من حكمه[4] ، وفي هذه المرحلة كانت الديانة المسيحية قد انتشرت في أرمينيا ، وأراد الملك يزدجرد الثاني أن يجعل الديانة الزرادشتية ديناً رسمياً لها حتى لا تنفصل عن الدولة الساسانية .

وقد نشر وزير الفرس "مهر نرسي" إعلانا رفض فيه مبادئ الدين المسيحي[5]، ودارت مداولات بين الملك "يزدجرد الثاني" و الوزير "مهر نرسي" وكبار رجال الدين الزردشتيين وإنتهت هذه المداولات بأن وجه "مهر نرسي" أمرا إلى أشراف أرمينيا بإسم الملك يزدجرد الثاني ، وكان الأمر على النحو التالي : **<<** لقد أمرنا أصول ديننا الذي يعتمد على الحقيقة

---

[1] هوما كاتوزيان ، المرجع السابق ، ص84 .

[2] مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح: سيد كسروي حسن ، ط1 ، ج1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، ،2003م ، ص120 .

[3] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص146 .

[4] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 100.

[5] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 248 .

والذي يقوم على أسس متينة وأرسلنها لكم ، وان راغبون في أنكم أنتم الأعزاء النافعون للبلاد تقبلون وتدخلون في ملتنا المقدسة الحقة ، وتطرحون هذا الدين الذي نعرف جميعا بلا ريب أنه زائف عقيم (المقصود هنا الديانة المسيحية) ، وإذا فعليكم حين تعرفون مرسومنا أن تقبلوه مختارين راضيين ولا توجهوا أنفسكم نحو نحل أخرى ، وعلاوة على ذلك قد تنازلنا إلى أن نأمركم بأن تكتبوا دينكم المزعوم الذي كان سبب ضلالكم >>[1].

تألم وتأزم أبناء أرمينيا من إزعاج الدولة الساسانية ، وكان الأرمن يأملون وينتظرون العون من الروم كدولة مسيحية نظرا لمسيحيتهم ، ولكن خاب أملهم ، حيث لم تعرهم بيزنطة أي اهتمام ، فاعتمد الأرمن على أنفسهم للخروج من عبودية فارس فعقدوا مؤتمرا دينيا سنة 449 م وقرروا مقاومة يزدجرد الثاني والدولة الفارسية بحد السيف دفاعا عن دينهم ، عندما تلقى الأرمن رسالة وأمر يزدجرد قرروا الرد عليه وأرسلوا له رسالة مضمونها : << إن ديننا الأغر المبين الذي ترونه أنتم واهيا ومجموعة من الخرافات ، يوصينا بطاعة الله وولي الأمر فينا ، ونحن إطاعة لهذا الأمر واحتراما لدولتكم المعظمة ننفذ أوامركم لا كخدم ولا بخوف بل بكامل الرضا جهد مستطاعنا ، بالتضحيات المادية وبدماء أولادنا ، لكن لا نستطيع الرضوخ لأوامركم في نبذ ديننا الحق الذي تغلغل في أعماق نفوسنا ولو كلفنا الأمر دمائنا ، أما تعاليم دينكم التي أرسلتموها لنا فلا نريد قراءتها ولا سماعها ، هذا ونحن مطلعون من قبل على عقائدكم الدينية التي أوصلها إلى أسماعنا موابذتكم وكهانكم ونحن نعلم أنها مجموعة أكاذيب وخرافات ، ونحن نعلمكم أننا لن نعبد الشمس ولا القمر ولا الرياح ولا النار ، إنما نحن نعبد الإله الحقيقي الواحد الذي خلق السموات والأرض وكل ما فيها >>[2].

بعد تجاهل السلطة الساسانية لرسالة الأرمن وفرضهم عليهم التخلي عن ديانتهم النصرانية والتحول إلى الديانة الفارسية ، وهو ما دفع بجميع طبقات الشعب من النبلاء وحكام المقاطعات والأشراف والفلاحين ورجال الدين والعمال إلى الالتفاف حول القائد

[1] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص270ـ 271 .

[2] ك.ل.استارجيان ، المرجع السابق، ص ص155 ـ 156 .

الأرميني (وارطان ماميكونيان) ، وتم تنظيم الثورة المسلحة سنة 451م والاشتباك في حرب صغيرة مع الدولة الساسانية كانت الغلبة فيها للأرمن الذين ساعدهم كل من الجيورجيين والأذربيجانيين ، ثم وقعت المعركة الحاسمة في سهل افارير في يوم 26 ماي 451م[1] .

إستمرت المعركة يوما واحدا وكانت القوات الفارسية منتقاة من أقوى الكتائب الفارسية وقد تقدمتها فرقة الخالدين التي تمتطي الأفيال ، في حين كان الأرمن يشكلون جيشا صغيرا مقابل القوة العددية الكبيرة للفرس[2] ، استطاع "يزدجرد الثاني" والجيش الفارسي أن يحققوا نصرا كبيرا في هذه المعركة وأعقب ذلك مذبحة كبيرة أوقعها بالأسرى والمسجونين من النصارى ، كما أمر بقتل من لا يتخلى عن دينه المسيحي في أنحاء إمبراطوريته[3].

كان الوضع في بيزنطة ضعيفا حيث أنها لم تستطع تقديم يد العون للأرمن في حربهم ضد الفرس ، وهو الأمر الذي استغله "يزدجرد الثاني" وتمكن من إكراه الإمبراطور البيزنطي "ثيودوسيوس" على ضرورة أن تساهم بيزنطة في دفع تكاليف حماية حدود الإمبراطوريتين ضد البرابرة ، وأجبره على توقيع اتفاق مدته 60 سنة ، ولكن يزدجرد الثاني مات سنة 457م بعد حكم دام نحو 18 سنة[4].

لما مات يزدجرد الثاني ترك ولدين أحدهما هرمز وهو الأصغر والأخر فيروز وهو الأكبر ، فاستولى هرمز على المُلك بالقوة ، لأن أخاه الأكبر فيروز كان في مدينة (سيستان) بعيدا عن العاصمة[5] ، فذهب فيروز إلى ملك الهياطلة* فأعلمه أن المُلك من حقه وأن هرمز قد غصب ذلك الحق ، ثم سأله أن يمده بالعون لاسترجاع مُلكه[6]، ولما تأكد ملك الهياطلة

---

[1] Baynes ,Norman, Byzantine Studies and Other Essays ,University of London , The Athlone Press(1955),p.220

[2] مروان المدور ، المرجع السابق ، ص ص187 ـ 188 .

[3] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 100.

[4] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ، ص55 .

[5] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 249 .

* الهياطلة هم الهون البيض ، ويسميهم العرب بالهياطلة وقد تم شرحهم سابقا .

[6] ابن البلخى ، فارس نامه ، تر: يوسف الهادي ، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، 2001م ، ص81

من صدق فيروز وعرف أن هرمز ملك ظالم غاشم ، فأمده بجيش يقاتل معه فأقبل فيروز بجيش من طخارستان وطوائف خراسان ، وسار إلى أخيه هرمز وانتصر عليه[1]، ثم تقلد فيروز الملك مكان هرمز بعد أن قتله وثلاثة أفراد من أهل بيته[2].

حكم الملك فيروز من(459 ـ 484م) وازدادت أحوال الإمبراطورية الفارسية سوءا في عهده حيث حصلت مجاعات في المدن والأرياف مما اضطر الملك إلى تأجيل الضرائب وتوزيع الحبوب على الناس، ومما زاد من متاعب فيروز والإمبراطورية الفارسية وقوع المنازعات والاضطرابات الدينية ، وانقسم مسيحيو الإمبراطورية في عهده إلى طائفتين (النساطرة وهم الذين رأوا أن في المسيح طبيعتين الأولى إلهية والأخرى بشرية) و(اليعاقبة أصحاب الطبيعة الواحدة)[3].

أراد فيروز في أول عهده إجبار الكداريين على دفع الجزية ، فرفض كدارا ملكهم دفعها فقامت حرب بينهم، ودعا فيروز إمبراطور بيزنطة إلى أن يمده بالمال كإعانة كي يقود الحرب ضد الكداريين ويقضي على خطرهم ويدفع خطر أقوام آخرين برابرة كانوا قد توغلوا في جورجيا وأرمينية من معابر القوقاز ، لم تأبه بيزنطة لدعوة فيروز ، ومع ذلك أوقع فيروز بالكداريين هزيمة حاسمة ودفعهم للهجرة بعيدا[4].

لم تقم حروب بين الفرس والبيزنطيين في عهد فيروز ، إذ انشغلت الإمبراطوريتان بشعوب الشمال القوية التي أغارت على بلادهما ، حيث أغار الهياطلة على الفرس وأغار الهون وغيرهم على بلاد بيزنطة[5]، وإذ كان فيروز منشغلا بالقتال مع القبائل الكوشانية* في

---

[1] مسكويه ، المصدر السابق ، ج1 ، ص120 .

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ص82 .

[3] طه باقر ، المرجع السابق ، ص ص547 ـ 548 .

[4] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص ص278ـ 279 .

[5] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 249 .

* تنتمي القبائل الكوشانية إلى منطقة القوقاز وكانوا يتحدثون اللغة الإيرانية ويندرجون تحت مسمي الشعب السيثياني وهم الهنود الآريون القادمون من السهول ، ولم يكن لدى الكوشانيين لغة مكتوبة أو موروثات ثقافية يفرضونها على المنطقة =

سواحل بحر قزوين استغل أهل أرمينيا ذلك وثاروا على حكامهم الساسانيين ، ولكن فيروز افلح في تشتيت شمل الثوار وأخمد ثورتهم وقتل ملكهم[1].

توفي فيروز بعدما قام بغزو الترك (الهياطلة) ودخل في حرب معهم ، وذلك على اثر سقوطه هو وجنوده في خندق حفره لهم ملك الترك "أخشوان خاقان" وقام بقتلهم بالحجارة واستولى على معسكر فيروز وكل ما كان فيه من أموال[2]، وتوغل الهياطلة في بلاد فارس واستولوا على ولايات ومدن كثيرة وفرضوا على الفرس جزية سنوية[3]، وأصبحت بلاد الفرس تابعة لهم تقريبا أكثر من نصف قرن في عهد خلفاء فيروز الثلاثة ، وأصبح الهياطلة هم الذين ينصبون الملوك على عرش بلاد الفرس[4] .

وقع اختيار عظماء فارس* بعد مقتل فيروز على أخيه الأصغر المدعو بلاش (484 ــ 487م) وكانت أول مهام الملك الجديد محاولة تشكيل وبعث جيش جديد قبل بدء المفاوضات مع الهياطلة[5]، ووافق ملك الهياطلة "خنشوان" على إعادة الأسرى والغنائم التي غنمها من جيش فيروز مع إرجاع فيروز دخت ابنة فيروز وزوجاته**، وتم عقد الصلح بين الدولة الساسانية والهياطلة بشرط أن يدفع الفرس مبلغا سنويا[6].

= وكانوا من البدو الرحل . ستيفن تانر ، أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الإسكندر الأكبر حتى سقوط طالبان ، تر: نادية إبراهيم ، ط1 ، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، ، 2010م ، ص86 .

[1] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص ص 101ـ 102 .

[2] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1912م ، ص60 .

[3] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص280.

[4] طه باقر ، المرجع السابق ، ص548 .

* كان أقوى النبلاء في إيران في ذلك الوقت (زرمهر) أو (سوخوا) من أسرة قارن العظيمة التي كانت من بيوت شيراز وكانت تحكم ولاية سجستان ، و(شاهبور الرازي) وهو من بيت مهران ، وكان هذين الرجلين يعملان على رأس جيشين عظيمين في جورجيا وأرمينية ، وكان لهما دور كبير في اختيار بلاش ملكا للدولة الساسانية . كريستنسن ، المرجع السابق، ص281.

[5] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ، ص57 .

** عند مقتل فيروز وجنوده في الخندق وقعت ابنته فيروز دخت ومن معها من نسائه في أسر الهياطلة ، اضافة الى موبذان . مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، ص279 .

[6] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 252 .

ثم تم تعيين الملك "قباذ بن فيروز" وكان ملكه* من (488 ــ 531م)[1] ، وقبل أن يصير المُلك إلى "قباذ بن فيروز" سار إلى الملك "خاقان" ملك الهياطلة مستنصرا به على عمه "بلاش" ، ومكث "قباذ بن فيروز" عند "خاقان" أربع سنين ينتظر مساعدته وبعد إلحاح من زوجة خاقان أرسل مع قباذ جيشا كبيرا وصار به إلى المدائن وفي أثناء مسيره ورده خبر هلاك بلاش[2]، وبوفاة بلاش كُفِيَّ "قباذ بن فيروز" القتال ونصب ملكا للدولة الساسانية وبايعه الخاص والعام ، وقام بتوجيه الجنود إلى أطرف المملكة وصرف جنود الهياطلة إلى أوطانهم وأجزل عطاياهم وأهدى لملكهم ما لا يحصى من الأموال[3].

كان "قباذ بن فيروز" قد تعهد في مقابل مساعدة الهياطلة له بدفع مبلغ إضافي ، ولكن لم يكن بالخزانة ما يكفي ، وفي هذه الظروف تذكر قباذ أنه يجب على دولة البيزنطية أن تدفع مبلغا سنويا للمحافظة على الحامية القوية اتجاه البرابرة طبقا للمعاهدة الأخيرة التي عقدت بين يزدجرد الثاني و ثيودوسيوس الثاني إمبراطور بيزنطة ومدتها 60 سنة ، ولم تدفعه بيزنطة في وقت الصلح ، لذا طالبها قباذ بالأقساط وتعلل الإمبراطور البيزنطي "أناستاس" بأنه طالما أن الفرس لم يطالبو بهذا الحق في وقته فان مرور الزمن يسقط حقهم[4] حقهم[4] ، وعلى إثر هذا الرد بدأت الحرب بين الدولتين ، ولكي لا يعطي قباذ مجالا للعدو حتى يعد نفسه دخل بسرعة أرمينيا البيزنطية وحاصر مدينة (أرزيوم) واستولى عليها[5] ، ثم

---

* في عهد قباذ ظهر مردوك الزنديق وادعى النبوة وأمر الناس بالتساوي في الأموال وأن يشتركوا في النساء لأنهم أخوة لأب وأم واحدة أدم وحواء ، ودخل قباذ في دينه فعظم ذلك على الناس وأجمعوا على خلعه وخلعوه وعينوا أخاه جاماسف ، واستنجد قباذ بالهياطلة لاستعادة عرشه فانجدوه وأرسلوا معه جيش خراسان والتقى مع أخيه جاماسف وانتصر عليه وحبسه وعاد إلى كرسي الحكم من جديد . أبى الفدا ، المختصر في تاريخ البشر، ط1،ج1 ، المطبعة الحسينية، مصر، ص51 .

[1] هوما كاتوزيان ، المرجع السابق ، ص85 .

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص91 .

[3] الثعالبي ، المصدر السابق ، ص587 .

[4] بروكوبيوس ، التاريخ السري (حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا) ، تر: صبري أبو الخير، ط1 ، عين للدراسات والنشر ، القاهرة ، 2001م ، ص 22 .

[5] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 254 .

استولى بعد ذلك على مدينة أمد (ديار بكر) أيضا واشتبك في معركة مع جيوش بيزنطة وهزمها، وحين دخل الفرس المدينة قاموا بمذبحة كبيرة وسبى أهلها وأمر ببناء مدينة بين فارس وأرض الأهواز وسماها (رامقباذ) وتدعى أيضا (أرجان)[1].

تقدم قسيس شيخ من قباذ وقال له ليس جديرا بملك أن يقتل الأسرى ، فأجابه قباذ وكان لايزال غاضبا << لماذا أصررتم أنتم على قتالي>> فأجاب القسيس << قد أراد الله أن يضع أمد بين يديك لا بتدبير منا ولكن بفضل شجاعتك>> ، فأمر الملك بوقف المذبحة ولكن أباح نهب الأملاك وأسر جميع الأحياء من سكان المدينة واختار لنفسه كل الكفاءات ، فلما عاد إلى إيران مع الجيش وأسرى الحرب قام بالسماح لجميع الأسرى بعد زمن قليل بالعودة إلى أوطانهم[2] .

فوجئ قباذ بموجة جديدة من الهون (الهياطلة) تدفقت عبر القوقاس نحو بلاد فارس وبانضمام زعيم أرميني وأمير عربي إلى قوات أناستاس (أنسطاسيوس) ، استطاعت قوات الروم أن تعبر حدود فارس سنة504م وأن تتوغل في أراضيها ، وهو ما أجبر قباذ أن يطلب السلم والصلح في سنة 506م ، وحصن أناستاس حدوده مع الفرس على حدود الفرات حيث جعل من دارا قلعة في وجه نصيبين الفارسية وزاد في تحصينات مدن (البيرة والصالحية)[3] ، وأفعال أناستاس عكرت صفو السلام ووفقا لمعاهدة 422م فانه كان عليه استشارة الفرس أولاً قبل البناء ، ولكن انشغال قباذ بحروبه مع الهياطلة لم يتح له فرصة اتخاذ أي إجراء وانتهى الأمر بعقد صلح لمدة 7 سنوات وافقت فيه بيزنطة على دفع تعويض بخصوص نقض العهد بالنسبة لدارا[4]، واستمرت الحرب بين قباذ والهياطلة حوالي 10سنوات وأسفرت عن طردهم وتشتيت شملهم في عام 512م[5].

---

[1] الطبري ، المصدر السابق ، ص94 .

[2] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص332.

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص137.

[4] زبيدة محمد عطا ، الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستاسيوس ، مطبعة أم القرى ، القاهرة ، ص221 .

[5] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 105 .

ثالثاً : الصراع خلال القرن السادس الميلادي .

لقد كانت الدولتان الفارسية والبيزنطية مع بدايات القرن 6م تتربص كل منهما بالأخرى ، ولم يكن ذلك شيئا جديدا بل كان امتدادا لتاريخ طويل من الصراع بينهما عبر قرون عدة خلت ، يدعمه تباعد كبير حضاري بينهما وتقارب في الحدود أو تماس في بعض المواضع[1].

تجدد الصراع بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية في عهد الملك قباذ، بعد أن انتهت مدة معاهدة الصلح التي عقدت بين الطرفين سنة 506م[2] ، تظافرت عوامل عدة على قيام حرب جديدة بينهما أهمها :

تباطؤ الإمبراطور جستين الأول (Justin 1) (518- 527م) الذي تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور انستاسيوس سنة 518م في دفع الضريبة التي كان من المقرر دفعها للساسانيين ، وذلك مساهمة منهم في دفع تكاليف الحامية الساسانية التي تقوم بحماية معابر القفقاس ضد الهياطلة والبرابرة[3] .

إضافة إلى زرع الفتن داخل أرمينيا الساسانية[4]، ذلك أن منطقة كرجستان* ثارت على فارس في ذلك الحين ، ويرجع السبب إلى أن قباذ اتبع سياسة تعقب المسيحيين وتقييد حرية دينهم التي كانت قد منحت لهم في عهد الملك بهرام الخامس ، وأدت هذه السياسة الساسانية

---

[1] رأفت عبد الحميد ، الإمبراطورية البيزنطية ، ج1 ، دار قباء للنشر القاهرة ، 2000م ، ص218 .

[2] Jones ,A.H.M., The Later Roman Empire 284-602 "A social Economic and Administrative Survey'', Oxford(1946) ,p.270 .

[3] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص156 .

[4] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ، ص60 .

* هي التي تسمى جورجيا الآن ويقال لها أبخازية ، وهي مدينة حصينة لها ثلاثة أبواب وبها حمامات ماؤها سخن بدون نار وهي خصبة كثيرة الخيرات ، ويخرق المدينة نهر الكر وهي جانبان بينهم جسر يربط بينهم . لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة بغداد ، 1954م ، ص216 .

إلى لجوء "كركين" ملك كرجستان إلى الدولة البيزنطية ، لكن الإمبراطور البيزنطي لم يعطه جوابا شافيا[1].

اختار قباذ لخلافته ابنه "كسرى الصغير" على ابنه الأكبر "كاووس " الذي كان مزدكيا معروفا ، ولكي يضمن قباذ المُلك لكسرى عقد مع الإمبراطور البيزنطي "جستين الأول" صلحا نهائيا ثم طلب إليه أن يتبنى ابنه كسرى ، وهو عمل يؤدي إلى إلتزام الإمبراطور البيزنطي بالدفاع عن كسرى ضد من يريدون العرش الساساني ، وهو العمل الذي قام به الإمبراطور البيزنطي "أركاديوس" في أواخر القرن 4م حيث نصب الملك الساساني "يزدجرد الأول" كفيلا للأمير الصغير "ثيودوسيوس الثاني" لكي يضمن له إرتقاء العرش البيزنطي من بعده [2]وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

ومما جاء في تلك الرسالة " ... أريد منك طلب ،موافقتك عليه لا تكون سبباً في حفظ علاقات الصداقة بيني وبينك فحسب ، وإنما في ظله تنعم الدولتان بالصلح والهدوء ، وطلبي هو أن توافق على تبني ابني كسرى ".

كاد الإمبراطور "جستين الأول" يوافق على عرض الملك "قباذ" لولا معارضة مستشاره بروكلوس (Proclus) الذي أقنعه بان قبوله لذلك التبني يعني تسليم الدولة البيزنطية للساسانيين الذين طالما البسوا حيلهم ومكرهم لباس الصداقة ، وبما أن القانون الثابت أن الأبناء يرثون الآباء ، فان الغاية من ذلك التبني أنيكون كسرى ولياً للعهد الساساني ووريثاً للإمبراطور البيزنطي ، واقترح عليه قبول عرض الملك قباذ بشرط أن يتم ذلك التبني على الطريقة البربرية* لا بوثيقة مكتوبة ، فكتب الإمبراطور "جستين الأول" إلى الملك "قباذ"

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 255 .

[2] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص340.

* التبني على الطريقة البربرية هو نوع من التبني كان شائعا بين البرابرة الجرمان في أوربا ، ويكون التبني بالسلاح لا بوثيقة مسطورة . كريستنسن ، المرجع السابق ، ص341.

رسالة موجزة بذلك المعنى جاء فيها ".... لا مانع لدي من أن اتخذ كسرى ولداً بشرط أن أربيه تربية تليق بالبرابرة "[1].

لما اطلع "قباذ" على اقتراح "جستين الأول" حقد عليه وأضمر له السوء وكان يتحين الفرص ليظهر بمظهر المدافع عن الدين الفارسي ، فأمر "جرجان" ملك أيبيرية في القفقاس أن يمتنع هو وشعبه المسيحي عن دفن موتاهم وأن يتبعوا في ذلك الطريقة الفارسية القديمة فيعرضوا الجثث لطيور السماء ، لكن "جرجان" أبى واستنصر "جستين الأول" فنصره .

وهكذا دخل الفرس والروم في حالة حرب[2]، وفي سنة 526 م دخلت الجيوش الفارسية مدينتي (كرجستان) و(لازيكا) واحتلت هذه المناطق ، وبالمقابل قدم الروم أيضا إلى أرمينيا الساسانية وعادت قواتها محملة بالأسرى والغنائم ، ولم يكن يعنيها احتلال أرمينيا الساسانية ردا على احتلال الفرس لإبريا ولازيكا ، بل كان كل ما تريده هو إظهار قوتها لخصمها ، وتذكره بأنها قادرة على التصدي له بالمثل[3] .

إندلعت الحرب بين الإمبراطوريتين ، وتكبدت الجيوش البيزنطية الهزيمة ، ونتيجة لهذه الهزيمة أرسل الإمبراطور "جستين الأول" ألفين من الجنود لدعم الجيش البيزنطي ، ودعَّم جيشه أيضاً بمقاتلين متطوعين من الشعوب الشمالية واستعد لحرب جديدة ، ذهب القائد الفارسي "فيروز مهران" إلى مدينة "دارا" وهناك نشبت الحرب بين الفريقين ، فأظهر رماة السهام الساسانيين مهارة فائقة وعندما نفذت سهامهم قاتلوا الروم وجها لوجه ، فانتصروا على ميمنة وميسرة الجيش البيزنطي ، غير أن مشاركة "المسارتيين" إلى جانب البيزنطيين غيرت موازين القوى لصالحهم[4] ، واستطاع القائد "بليزاريوس*" أن يهزم الفرس في مدينة "دارا" في

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص156 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص137.

[3] رأفت عبد الحميد ، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ط1 ، عين للدراسات والنشر، القاهرة ، 1997م ، ص167.

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 255 .

* بليزاريوس : قائد عسكري خبير عمل في خدمة الإمبراطور جستنيان وهناك من يقرر أنه كان المخطط لأغلب المعارك التي مكنت ذلك الإمبراطور من استرداد عدد من الأقاليم من أيدي الجرمان خلال المرحلة الأولى من حرب الاسترداد ،=

آسيا الصغرى ،رُغْم أنَّ الفرس كانوا متفوقين في العدد[1] ، وإنسحب الساسانيون من الحرب ولم تتبعهم الجيوش البيزنطية نظراً لخسائرهم الكبيرة[2] .

ويمكن القول إن "قباذ" بالرغم من الاضطرابات والحروب التي أنهكت الدولة الساسانية تمكن من تسيير دفة الحكم بحزم وإرادة قوية ، وفي سنة 531م أصيب الملك "قباذ" بالمرض تاركاً وصيته الأخيرة بعد مشورة وزيره الأعظم "مهيود" تولية إبنه الأصغر خسرو (كسرى أنشروان) على كرسي العرش الساساني ، وقد كتب "ماهيود" الوصية فختمها الملك ثم سلمها إليه وتوفي بعد ذلك بقليل[3].

بعد وفاة الملك "قباذ" طالب إبنه الأكبر "كاووس" بحقه في العرش ، ولكن الوزير الأعظم "ماهيود" رفض طلبه ، وقدم وصية الملك إلى مجلس العظماء وكان عليه أن يقرر حسب العادة من يرث العرش الساساني ، وقد وافق العظماء بالإجماع على رأي ماهيود وهو أن إرادة الملك هي القانون[4].

بعد موافقة العظماء تبوأ منصة الملك كسرى انشروان وكان ملكه من(531 ـ 578م)[5] ، وعلى اثر ذلك بدأت مفاوضات الصلح بين الساسانيين والبيزنطيين ، انتهت بموافقة جستنيان* على شروط الفرس التي تضمنتها اتفاقية السلام الدائم سنة 533م جاء فيها :

ـ يجب أن تكون مدينة (دارا) مجردة من السلاح .

=توفي في مارس 565م وقد نسجت حوله عدة روايات من جانب البيزنطيين . محمد مؤنس عوض ، المرجع السابق ، ص159 .

[1] بروكوبيوس ، المصدر السابق ، ص22 ـ 23 .

[2] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص255 .

[3] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 105 .

[4] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص347.

[5] رفائيل بابو إسحاق ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار المسيحية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور بغداد ، 1948م ، ص17 .

* تزامن حكم الملك جستنيان الأول مع حكم الملك كسرى الأول وكانت فترة حكمه من (527 ـ 565م) . نورمان بينز ، المرجع السابق ، ص48 .

ـ إنسحاب الطرفين إلى أماكنهما السابقة .

ـ إعطاء الفرس كمية من المال .

أما الأسباب التي أدت بالطرفين إلى عقدالسلم فَ تكْمنُ في أن ُملك "كسرى الأول" كان مهدداً ، حيث أُحِيْكَتْ مؤامرة فارسية حول عرشه ، وهو ما إضطره الى العودة لإستئصال المؤامرة ، وأمر بإعدام عدد كبير من أقاربه لإشتراكهم بالتأمر عليه ، أما الإمبراطور "جستنيان" فقد رغب في الصلح لأنه كان يعد العدة للعمليات العسكرية في الجهة الغربية[1].

وافق جستنيان على دفع مبلغ كبير للفرس قدر بـ 10ألف رطل من الذهب ، لأنه كان يرغب في التفرغ لمشاريعه في الغرب فقد كان الأعداء الرئيسيون للإمبراطورية البيزنطية من وجهة نظره هم الجرمان ، وظهرت مشكلة الجرمان مرة أخرى في الإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي ، وأراد الإمبراطور جستنيان إعادة وحدة الإمبراطورية البيزنطية باسترداد أجزائها الغربية ، وهو ماجعله يوافق على شروط الفرس وإن كانت مهينة للجانب البيزنطي ، وهو تعهده بدفع ضريبة سنوية كبيرة للساسانيين [2] .

بعد أن عُقِدَّ الصُلح بين الفرس والبيزنطيين ، أصبح في إمكان الحكومة البيزنطية نقل الفرق العسكرية التي كانت تقف على الحدود الشرقية إلى الغرب وتوجيهها من أجل استرداد المناطق التي سيطر عليها الجرمان في الشمال ، وإسترجاع شمال إفريقيا من الوندال*[3].

---

[1] عبد القادر أحمد يوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ، 1984م ، ص62 ـ 63

[2] Davis,R.H.C, A History of Medieval Europe From Constantine to Saint Louis ,Longman(1970) ,p.55,

* الفاندال أو الواندال قبائل جرمانية بربرية رحلوا في مطلع القرن الخامس م من ألمانيا إلى اسبانيا واستقروا في شمال إفريقيا . وفاء سليم الجوابرة ، التغيرات النقدية في سورية خلال الفترة الممتدة مابين منتصف القرن6 حتى منتصف القرن8م ، أطروحة دكتوراه، 2016م ، ص33 .

[3] وسام عبد العزيز فرج ، الإمبراطورية البيزنطية من (324 ـ 1025م) ، 1982م ، ص69 .

أثناء انشغال جستنيان بالحرب مع القوط الشرقيين* في ايطاليا أرسل القوط الشرقيون وفدا إلى الملك كسرى أنشروان يحثونه على قتال البيزنطيين ، وذلك حتى يفتح الفرس جبهة قتال ثانية أمام البيزنطيين ، يكون لها أثر في إشغال الجيوش البيزنطية بحرب جديدة وتخفيف الحرب عليهم .

كان النزاع بين الفرس والبيزنطيين متوقعا باستمرار، خاصة أن الإمبراطوريتان كانت تسيطر على إمارات صغرى ، كان الخلاف بين هذه الإمارات يمهد لحروب بين الإمبراطوريتين الكبيرتين ، وهذا ما حصل فعلا في سنة 539م ، حينما نشب نزاع بين الملك الغساني الحارث بن جبلة وملك الحيرة المنذر بن النعمان ، وتدخل الإمبراطور جستنيان لفض النزاع دون العودة إلى ملك الفرس ، ووجد الملك كسرى الأول في هذا التدخل ذريعة للحرب[1].

عندما علم الإمبراطور جستنيان أن الملك كسرى انوشروان قد تهيأ لمحاربته حاول أن يثنيه عن عزمه فأرسل إليه يقول " ... إن نقض أسس الصلح ووطأة ميدان الحرب ليس بالعمل السهل ، ويجب أن تعلم انه بعد بدأ الحرب من الصعب إعادة الصلح ، انك تدينني على مكاتبات دونت من دون سوء نية ، مفسراً إياها كما يروق لك من دون أن تفهم القصد الحقيقي من كتابتها حتى تجد ذريعة لبدء الحرب،ولكن مقابل تلك الاتهامات التي لا أساس لها نستطيع نحن ندعي أن المنذر التابع لك والمعين من قبلك قد هاجم على أراضينا في زمن استتباب السلم بيننا ، وارتكب أقبح الأعمال فاستولى على مدننا وسلب ونهب ممتلكات كثيرة وأسر من الناس بقدر ما قتل وان عليكم والحال هذه أن تعتذروا لا أن تدينوا ... اعلم

* القوط الشرقيون قبائل جرمانية بربرية سكنت شبه جزيرة البلقان في النصف الثاني من القرن 5 م ، شكلوا خطرا يهدد بيزنطة . وفاء سليم الجوابرة ، المرجع السابق ، ص33 .

[1] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ، ص64 .

أن نقض المعاهدة وصمة عار لا تناسب الرجال العاديين ، فكيف يناسبك وأنت من الملوك والحكام العظام ... "[1] .

لم يأبه كسرى لهذه الرسالة وخرج على رأس جيوش كثيفة وأغار على سورية واحتل إقليم الفرات ونهب وسبى ، ثم اتجه إلى منبج* في شمال سورية ففاوضه أهلها واشتروا منه الأمان بألف دينار فضة ، وتقدم بعد ذلك إلى أنطاكية واستولى عليها سنة 540م[2]، التي كانت تمتاز بمناعتها الطبيعية ، وكان القائد "جرمانوس" أحد أنساب جستنيان قد رابط فيها بثلاث مئة جندي وأقام ينتظر وصول بقية الجيش البيزنطي ، وكان منذ أن دخلها قد باشر تحصينها وترميم أسوارها وقلاعها[3].

قاوم أهالي مدينة أنطاكية جيوش الفرس ، ولكن كسرى اهتدى إلى ثغرة في سورها دخل عن طريقه المدينة واستباحها ، وسبى أهلها وحملهم إلى العراق وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب طيفسون ، وكان بنائها يشبه مدينة أنطاكية بأزقتها وشوارعها ودورها لا يغادر منها شيئا وسماها(زبرخسرو) وتسمى أيضا الرومية ، ثم أطلق سراح الأسرى فيها وانطلق كل إنسان إلى مثل داره بمدينة أنطاكية[4] ، ومنها انتقل إلى مدينة سلوقية حيث قدم على شاطئها قربان إلى إله الشمس ، ومنها إتجه إلى مدينة أفامية فدخلها ونهب دورها وكنائسها[5].

أحدث سقوط أنطاكية في يد الساسانيين رد فعل شديد في الأوساط البيزنطية واضطر جستنيان لاستدعاء قائده "بليزاريوس" ، وكلفه بقيادة قوات الشرق التي غدت ترتعش عندما تسمع بقدوم القوات الفارسية ، نظم القائد "بليزاريوس" قواته[6] وكان من بين فرقه جموع من

---

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص ص199 ـ 200 .

* هيرابوليس (منبج) : مدينة سورية بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ والى حلب عشرة فراسخ . مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص173 .

[2] محمد محمد مرسي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 55 .

[3] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص137.

[4] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص69 .

[5] إسمت غنيم ، إمبراطورية جستنيان ، دار المجمع العلمي للنشر جدة ،1977م ، ص41 ـ 42.

[6] أرواد العلان ، المرجع السابق ، ص98 .

الأسرى القوطيين الذين وافقوا على القتال مع البيزنطيين ضد الفرس ، وتجمعت القوى البيزنطية في بلاد الرافدين وتمكن القائد "بليزاريوس" من إحراز انتصارات على الفرس نتيجة المساعدات التي قدمها الحارث بن جبلة ملك الغساسنة .

اضطر ملك الفرس "كسرى الأول" أن يطلب الصلح وهناك روايتان عن أسباب ذلك :

الرواية الأولى : موجزها أن وفدا فارسيا زار معسكر القائد "بليزاريوس" في مهمة استطلاعية ظاهرها التفاوض من أجل الهدنة والصلح ، وقد تظاهر بلزاريوس وجيشه بأنهم منشغلون بالصيد فعند مقابلة الوفد لبليزاريوس قال لهم << إنه لأمر عجيب أن يقاتلنا كسرى ويطلب الصلح >> ، وعلى اثر ذلك رجع الوفد وأخبروا كسرى بما رأوه وسمعوه فقرر الانسحاب إلى ما وراء الفرات ، ويفهم من هذه الرواية أن بليزاريوس قد فاق كسرى دهاء .

والرواية الثانية : فتشير إلى سبب أخر وذلك أن موجة من وباء الطاعون* إنتشرت عدواها من مصر إلى سوريا وظهرت أعراضها في جيش كسرى ، هذا وقد عمت هذه الموجة معظم أجزاء العالم آنذاك ، وكانت السبب في انسحاب الفرس[1] .

بعد أن طال القتال بين البيزنطيين والساسانيين ، وإستمرت الحرب من عام 542 حتى 544م ، شعر الطرفان بالتعب والإرهاق فوقعت بيزنطة وفارس هدنة سنة 544م ونصت شروط الهدنة على:

ـ عقد الصلح لمدة 5سنوات .

ـ أن يمنع جستنيان المبشرين المسيحيين من التبشير بالمسيحية في الأراضي الفارسية .

ـ أن يدفع جستنيان جزية سنوية للدولة الساسانية[2].

* انتشر وباء الطاعون في أسيا الصغرى والبلقان وانتقل إلى شمال إفريقيا وايطاليا والغرب بسبب حركة القوات العسكرية بين الأقاليم الشرقية والغربية ، وانتشار وباء الطاعون أودى بحياة الآلاف من السكان . وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص98 .

[1] عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة المصرية للنشر بيروت ، 1984م ، ص63 .

[2] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الدولة البيزنطية ، ص55 .

بعد أن قبلت بيزنطة بدفع مبلغ 5ألاف رطلا من الذهب ، استطاع الملك جستنيان أن يسترد قلعة (بترا petra) من الفرس سنة 551م ، وجدد الهدنة مع الفرس مرة أخرى في نفس العام ومرة ثالثة سنة 557م[1]، والدولة الساسانية هي من طلبت تجديد هذه الهدنة على غير العادة دون مطالبة الدولة البيزنطية بأية شروط مادية أو تحديد فترة زمنية لها ، وذلك لأن الفرس كانوا قد وصلوا إلى حد الإنهاك من الحروب ، كما أنهم كانوا يرغبون في التصدي لقبائل (الهون البيض) من ناحية ثانية ، ولم يعارض جستنيان فكرة إقامة صلح مع الفرس ، ورغب في إنهاء الحرب بين الإمبراطوريتين ، و شملت الهدنة في هذه المرة منطقة (لازيكا*) ، والتزم الطرفان بعدم التحرك من المواقع التي إحتلوها في تلك الأقاليم وتم توقيع الهدنة سنة 557م[2] .

نظرا لجوار الفرس وبيزنطة لمنطقة لازيكا ، وكانت بيزنطة قد عينت حاكما على مدينة (بترا) على شاطئ البحر الأسود ، وعندئذ حدد حاكم هذه المدينة التجارة في المنطقة ، فثار ملك لازيكا ضد بيزنطة لأنه لم يرض عن هذا التصرف وطلب العون من الدولة الساسانية ، فإغتنم كسرى أنشروان هذه الفرصة لكي يصل بحدود دولته إلى البحر الأسود ، وهناك يؤسس قوة بحرية يهدد من خلالها القسطنطينية عند الضرورة .

جهز ملك الفرس "كسرى أنشروان"جيشاً على الفور ودخل منطقة لازيكا وحاصر مدينة بترا واستولى عليها ، إلا أن السلوك العدائي للساسانيين الزرادشتيين مع الأهالي المسيحيين أوجد عداء بينهم مما أضر بأهداف "كسرى أنشروان" .

بعد عدة سنوات من الحرب بين الإمبراطوريتين تعب الطرفان ، إلا جانب أعمال "كسرى أنشروان" في الأماكن الأخرى فقد استقر الأمر على عقد هدنة لمدة خمس سنوات

---

[1] وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص76 .

* تعد لازيكا من المناطق التي شكلت أهمية كبيرة لكلتا الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية وذلك لوقوعها بجوار منطقة هامة تشكل جسرا يربط الشرق بالغرب ، وهي منطقة البحر الأسود الذي كان مجال نزاع بين الطرفين . أرواد العلان ، المرجع السابق ، ص98 .

[2] محمد فتحي الشاعر ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1989م ،ص204 .

وبـ ُلِـَتْ هذه الهدنة سنة 562م بصلح مدته خمسون سنة[1]، تعهدت فيها الدولة البيزنطية بدفع أقساط السنوات السبع الأولى دفعة واحدة وقدر المبلغ بـ 30 ألف رطل من الذهب.

وفي بداية السنة الثامنة تعهدوا بدفع أقساط الثلاث السنوات التالية دفعة واحدة[2] ، وقد اتفق الطرفان فيه على :

ـ أن يترك للطرفين مالهما من الأراضي القديمة .

ـ حرية التجارة بين الدولة الساسانية والبيزنطية .

ـ منح النصارى حرية العقيدة على ألا يسعى أحد من رجال الدين في الدولتين للتبشير بدينه[3].

ومن شروط الصلح أيضا أن يحتفظ الإمبراطور "جستنيان" بالسيادة على منطقة لازيكا ، وهي المنطقة الواقعة عند الطرف الشرقي للبحر الأسود بسكانها المسيحيين وأهميتها الإستراتيجية سواء من الناحية السياسية أو التجارية ، كما حافظ على الولايات البيزنطية الشرقية محصنة ومصونة في مواجهة قوة العدو الفارسي ، وان كانت هذه النتيجة وحدها إقتضت حملات عسكرية باهظة التكاليف ، تدعمها مساع دبلوماسية لانهاية لها وجزية مالية سنوية ضخمة[4].

من بين ما اتفق عليه الساسانيين والبيزنطيين أيضا نجد :

ـ لا يسمح الساسانيون لقبائل الهون أو غيرهم من القبائل المتبربرة بالوصول إلى الأراضي البيزنطية عبر الممرات القوقازية ، ولن يرسل البيزنطيون الجيوش إلى تلك الجهات .

ـ على العرب الموالين لكل من الساسانيين و البيزنطيين الالتزام بشروط المعاهدة .

---

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 262 .

[2] محمد فتحي الشاعر ، المرجع السابق ، ص 205 .

[3] كريستنسن ، المرجع السابق ، ص358.

[4] ج . م . هسى ، العالم البيزنطي ، تر: رأفت عبد الحميد ، عين للدراسات والبحوث القاهرة ، 1997م ، ص ص95 ـ 96 .

ـ يجب تكريم السفراء والرسل سواء كانوا من الساسانيين أو البيزنطيين مع إعفاء ما يحملونه من سلع من الرسوم الجمركية .

ـ يجب الامتناع عن إقامة أو تقوية أسوار المدن ، حتى لا يكون ذلك ذريعة لتجديد أي منازعات بين الطرفين تطيح بمعاهدة السلام .

ـ على الشعوب التابعة لكل إمبراطورية ألا تهاجم أو تشن حربا ضد شعوب تابعة للطرف الأخر حتى يعم السلام بين الجميع[1] .

كانت الدبلوماسية البيزنطية تعتمد أساسا في جوهرها على عدم خوض حرب في جهتين في وقت واحد ، فإن الإمبراطور "جستنيان" كان حريصا طيلة عهده على أن تبقى حروبه مع فارس مجرد مناوشات على الحدود تعقبها المفاوضات لعقد هدنة أو إقرار معاهدة للسلام ، يُ سكت من خلالها جستنيان خصومه إلى حين بما يقدمه إليهم من أموال كجزية كل عام ، وقد نجحت الدبلوماسية البيزنطية على عهده في هذا المجال نجاحا منقطع النظير وان كان على حساب خزانة الدولة البيزنطية[2] .

أرسل الملك "كسرى أنشروان" سنة 570م جيشا إلى الحميريين* المقيمين في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية بناء على طلبهم ، ذلك أن الحبشة عبرت البحر إلى اليمن فأخرجت من فيها من الرجال واستباحت النساء فخرج ملكهم "سيف بن ذي يزن" إلى ملك الفرس كسرى[3] ، ليخلصهم من الأحباش الذين اقتحموا بلادهم ، ففكر كسرى أنو شروان وقال: <<إن دين أهل اليمن ليس ديننا لننصرهم ، وإن أرسلنا جنودا وثقِّلُوا هناك فليس ذلك

[1] أرواد العلان ، المرجع السابق ، ص ص117 ـ 118 .

[2] رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص168.

* كان البيزنطيون يعلمون جيدا أن السفن الفارسية لن تقف فقط عند سيلان والخليج الفارسي والشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، وكان التقارب بين ملوك حمير والفرس يثير الريبة في نفوس البيزنطيين ، اذ لو تم التقارب لوقعت الطرق التجارية الرئيسية المؤدية إلى بيزنطة عبر الخليج والبحر الأحمر في قبضة الفرس ، ويخسر البيزنطيون بذلك خسارة كبيرة و يضيق عليهم في أهم ما يستوردونه من أقصى الشرق . رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص158.

[3] الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، 1961م.

مستحسنا ، فالرأي أن أطلق سراح السجناء من أبناء الساسانيين وبقية الأسر الملكية وأزودهم بالسلاح والعتاد ، وأمرَّ أن تعد لهم ثماني سفن يـ ُحْمَلُونَّ فيها مع السلاح والمؤن ، كما أرسل ألف رجل من شعوب الديلم مع 500 من الرماة بسفن نحو الحبشة ، فلما وصلوا إلى سواحل اليمن ألقى قائدهم بكل المؤونة وأحرق السفن وقال للجند الذين معه : من المؤكد أننا إذا عدنا فلن يتركنا كسرى أحياء ، فإما أن يكون النصر حليفنا أو أن نقتل بالسيف ، فالتقى الجمعان فَ هَزَمُوْا جيش الحبشة ، أما الجيش الذي كان متجها نحو الحبشة فقد وصل إلى الحبشة واستولى عليها[1].

فلما أنجى الفرس الحميريين من الغزاة الأحباش وجد هؤلاء أن بلادهم أصبحت ولاية فارسية ، وكان جستنيان قد عقد حلفا مع بلاد الحبشة ، ورأى من لَخَّفه ُعلى العرش "جستين الثاني"* أن طرد الفرس للأحباش من جزيرة العرب عمل عدائي موجه له وضد الدولة البيزنطية ، وفي سنة 570م تدخل الإمبراطور "جستين الثاني" في شؤون أرمينيا الفارسية وفي مشاكل أيبيرية كرد فعل منه على أعمال الملك الفارسي "كسرى أنشروان" .

وفي سنة 572م ثار الأرمن على الفرس وقتلوا المرزبان ، والتجأ زعماء الثورة إلى القسطنطينية فقوبلوا فيها بحفاوة وحرارة ، وجاء وفد فارسي يطالب بالجزية المالية وكانت قد استحقت مجددا ، فرفض "جستين الثاني" دفعها وأكد لأعضاء الوفد أنه لن يرضى أبدا على اضطهاد الأرمن أبناء ملته المسيحيين ، فوجه إليه "كسرى أنشروان" إنذارا بوجوب الدفع فقابله "جستين الثاني" بإعلان الحرب[2] .

---

[1] ابن البلخى ، فارس نامه ، ص90 .

* حكم جستين الثاني من سنة 565 إلى 578م وهو ابن أخت جستنيان وكان يثق به كثيرا ويستشيره في أمور الدولة . لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص199.

أعلن "جستين الثاني" الحرب على الدولة الساسانية سنة 572م وإنظم إليه الترك* على الحدود الشرقية لبلاد فارس ، حيث إتفقوا سرًا أن ينظموا إلى من يهاجمون "كسرى أنشروان"[1]، وتقررت الخطط لإقامة تحالف تركي بيزنطي ضد الفرس والمعروف أن الترك لم يظهروا إلا قبيل هذه الفترة في غرب أسيا وعلى سواحل بحر قزوين واحتلوا الأراضي التي بين الصين وفارس ، قدم وفد من الترك إلى القسطنطينية عبر القوقاز ولقوا استقبالا حافلا من البيزنطيين ، ووقعوا معاهدة بينهم تضمنت إجراء التحالف في حالتي الهجوم والدفاع ، واقترح الوفد التركي على الحكومة البيزنطية أن يقوم الترك بدور الوسيط في تجارة الحرير بين بيزنطة والصين بعيدا عن تدخل الفرس[2] .

في سنة 573م توجه القائد البيزنطي "موريس الكبدوكي" نحو مدينة نيسيبيس، فبدأ بمحاصرتها تمهيدا للاستيلاء عليها ، بأمر من الامبراطور "جستين الثاني"[3] ، فأقام حاجز من القضبان حولها ، ونصب المجانيق العالية والأبراج الكبيرة عليها ، وبدأت المدينة تعاني من الحصار ، وخاف أهلها والحامية الساسانية المدافعة عنها على حياتهم ، إذ أدركوا أن البيزنطيين سرعان ما يستولون على المدينة، وما إن استعد الأخيرين وهموا بدخول المدينة ، وإذا بالقائد "اقاقيوس ارخلاوس" يصل فجأة لكي يسلب القائد "موريس" سلطته ويتولى بدلا عنه قيادة الجيش البيزنطي بأمر من الإمبراطور "جستين الثاني" ، وقد طلب القائد "موريس"

* دولة الترك : وتعني باللغة العربية (الدولة الزرقاء التركية) ، تأسست هذه الدولة في حدود سنة 552م في السفوح الشرقية لجبال الإلتاي في المنطقة الممتدة من بلاد المغول وشمال الصين حتى البحر الأسود ، واستمر حكمها حوالي 163 سنة ، وقد عاصر حاكمها (موكان خان) (552– 572م) الملك الساساني كسرى انوشروان ، وفي سنة 557م تحالف معه على اقتسام دولة الهياطلة (الهون البيض) التي كانت تمتد من إقليم ايبريا إلى نهر جيحون ، إلا أن انوشروان لم يكن راضيا بذلك التقسيم على الرغم من انه حصل على حصة اكبر من بلاد الهياطلة لذلك عمد إلى تعطيل طريق الحرير المار من وراء النهر إلى جهات البحر المتوسط وبيزنطة ، وحرم الترك من الموارد الكثيرة التي يؤمنها طريق الحرير . مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص 225

[1] ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج12 ، ص294 .

[2] السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص103 .

[3] Jones, The Later Roman Empire,Vo1.1, P306

من القائد الجديد أن يمهله يومين فقط ، لأنه على وشك أن يستولي على المدينة التي أنهكها الحصار ، ولم يكن راغبا في أن تذهب جهوده وجهود جنوده سدى ، إلا أن القائد الجديد أصر على وجوب امتثاله للأوامر ، ووبخه أمام الجند وخلع منه رتبه العسكرية ، فأثر ذلك في معنوياتهم وأضعف من عزيمتهم على مواصلة الحصار على المدينة إلى أن تركوها وانسحبوا منها[1].

نزل الملك "كسرى أنشروان" إلى ميدان الحرب بنفسه على الرغم من كبر سنه واستولى على مدينة دارا الواقعة على الحدود البيزنطية ، فجن جنون "جستين الثاني" وتداركت زوجته "صوفيا"* الموقف ، واستطاعت أن تتوصل إلى هدنة مع الفرس بعدما دفعت لهم مبلغ من المال وقدره 45 ألف قطعة ذهبية وذلك في سنة 574م[2]، واشتغل "جستين الثاني" بجمع جنود من الرجال الأشداء الأقوياء من سكان سواحل نهر الراين والدانوب ولكنه لم يجرؤ على الدخول في حرب مع الفرس مرة أخرى بعد انتهاء الهدنة[3] .

عند انتهاء الهدنة سنة 575م قام "كسرى أنشروان" بجيش عظيم وعدد كبير من الفيلة إلى أرمينيا فحاصر مدينة أرضروم وهاجم مدينة أماسية ثم دخل قبدوقية وأحرق سبسطية** ، غير أنه فوجئ بقوة كبيرة من الروم بقيادة "يوستنيانوس" ابن "جرمانوس" أجبرته على التراجع بعد موقعة كبيرة دارت أحداثها في ضواحي مدينة مالطية وهلك فيها الكثير من الفرس[4].

---

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص ص225 ـ 226 .

* اشتهرت صوفيا زوجة جستين الثاني بقوة الارادة وسيطرتها على زوجها وتدخلها في شؤون الحكم ، وهو ما يجعلها شبيهة بتيودورا زوجة جستنيان . السيد الباز العريني ، المرجع السابق ، ص103 .

[2] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل ، الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي(الأول الهجري) ، ط1، دار المفردات للنشر، الرياض ، 1995م ، ص82 .

[3] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 266 .

** سبسطية (سيواس) : من ولايات أسيا الصغرى الشمالية ، تقع إلى الشرق من قيصرية والمسافة بينهما 60 ميلاً وصفت بانها شديدة البرودة . مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص229.

[4] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص200 .

في بداية سنة 579 م وبعد تلك الحملات التخريبية جنح كلا الطرفين للدخول في مفاوضات لأجل عقد اتفاقية السلام ، وقدم أرسل الإمبراطور البيزنطي مقترحاته وهي :

ـ إطلاق سراح المسجونين الذين وقعوا في أسر القائد موريس من دون فدية.

ـ تنازل بيزنطة عن أرمينيا الساسانية وإقليم إيبريا مقابل تنازل الفرس عن قلعة دارا للبيزنطيين .

ويبدو أن رسل الملك كسرى انشروان وافقوا على تلك المقترحات إلا أنهم طالبوا الإمبراطور بالموافقة على مقترحاتهم وهي :

ـ أن تسلم بيزنطة للساسانيين قادة الثورة الأرمينية .

ـ تدفع بيزنطة ضريبة سنوية لم تحدد قيمتها .

تشدد الإمبراطور البيزنطي في قبول شرطي الملك الساساني ، وذلك التشدد دفع الملك الساساني إلى التنازل وقبول الاتفاقية ، ولا سيما أن المقترحين البيزنطيين كانا مغرين بالنسبة له ، إلا أن وفاة كسرى أنشروان حال دون توقيعه عليها[1] ، حيث توفي سنة 579م ، ودام حكمه 48عاما جعل من بلاد فارس أقوى دولة ووسع من حدود إمبراطوريته في جميع جهاتها[2].

يمكن القول بأن "كسرى أنشروان" هو أخر الملوك العظماء في السلالة الساسانية ، وقد خلفه سلسلة من الملوك معظمهم كان ضعيفا وساءت في عهدهم أحوال الدولة الساسانية ، وأول هؤلاء الملوك "هرمز الرابع*" وحكم من سنة (579 ــ 590م)[3]، وكان "هرمز الرابع" كثير الأدب محسنا ومتعاطفا مع الضعفاء والمساكين وشديدا مع الأشراف ، فعادوه وأبغضوه

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص233.

[2] ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج12 ، ص294 .

* هو ابن كسرى انو شيروان من زوجته التركية ابنة خان الترك وقد خلف والده على العرش بعد وفاته ، وعدالته فاقت عدالة والده كسرى . حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ص 108.

[3] طه باقر ، المرجع السابق ، ص552 .

وكان في نفسه عليهم مثل ذلك[1]، حيث إنقلب عليهم وعمل على الحد من سلطانهم وفتك بالكثير منهم وصادر ممتلكاتهم ، وحاول "هرمز الرابع" في عهده تحسين أحوال النصارى وغيرهم من أهل الملل والأديان[2] .

يذكر الطبري << إن الهرابذة رفعوا إليه قصة يبغون فيها على النصارى ويكيدون لهم ، فأجابهم "هرمز الرابع" : انه لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع إستفسادنا وظلمنا لمن في بلادنا من النصارى وأهل سائر الملل المخالفة لنا ، فأقصروا عن البغي على النصارى وواظبوا على أعمال البر والإحسان ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل ، فيحمدوكم عليه وتتوق أنفسهم لملتكم>>[3].

لم تتوقف العمليات العسكرية بين بيزنطة والفرس ، حيث توفي كسرى أنشروان قبل أن يتم الصلح مع الدولة البيزنطية ، ولم تنجح محدثات الصلح التي أخذها على عاتقه طبريوس بين الفرس والبيزنطيين بسبب مطالب هرمز الرابع التي لم يكن بوسع بيزنطة قبولها ، فقد طالب الفرس بأن تتنازل لهم بيزنطة عن أرمينيا وقلعة دارا ، وكان رد البيزنطيين على مطالب الفرس أن اجتازت قواتهم في صيف سنة 579م نهر دجلة وخربت أكثر مناطق الدولة الساسانية ازدهارا ، ثم رجعوا إلى القسطنطينية بحلول فصل الشتاء.

بعد كل التخريب الذي حدث في كلا الإمبراطوريتين وتوتر حدة العداء بين الطرفين ، قررو الدخول في مفاوضات لأجل السلام ، لكن تعنت وتكبر الرسل الساسانيين ووثوقهم في جنودهم وإستراتيجيتهم العسكرية والحربية ، فأخبروا ملكهم ألا يكون لينا مع البيزنطيين وأنهم سيقاتلونهم وسيقضون الشتاء في أنطاكية ، فإقتنع "هرمز الرابع" وأهمل مفاوضات السلام[4]، وفي صيف سنة 580م تكررت الحملة البيزنطية وكان هدفها هذه المرة مهاجمة بلاد بابل

[1] الطبري ، المصدر السابق ، ص91 .

[2] حسن كريم الجاف ، نفسه ، ص ص 108ـ 109.

[3] الطبري ، المصدر السابق ، ص ص173 ـ174 .

[4] أرواد العلان ، المرجع السابق ، ص126 .

على المجرى الأسفل لنهر دجلة وذلك باجتياز صحراء العرب حتى يمكن إخفاء تحركات الجيش البيزنطي من خلال رمال الصحراء ، وفي هذه الحملة رافقت الكتائب العربية تحت قيادة المنذر الجيش البيزنطي ، وتقدم الاثنان معا لبضعة أيام فلما بلغوا بيت أراميا كان عليهم أن يجتازوا جسر كبير بين نهري دجلة والفرات ولكنهم وجدوها مخربة ولذلك فشلت الحملة وتنفيذ خطة بيزنطة عن طريق ذلك الطريق[1].

وفي الوقت نفسه علم القائد "موريس" أن جيشا ساسانيا بقيادة "اذرمهان" يهاجم مدينة كالينيكوس ، فأمر بإحراق قوارب التموين التي كانت تتبع الجيش البيزنطي على نهر الفرات ، لكي لا تقع فريسة بيد أعدائهم من خلفهم ، ثم تحرك لنجدة المدينة فتمكن من إجبار الساسانيين على التراجع والخروج منها، ومنذ ذلك الوقت استمرت الحرب سجالاً بين الطرفين في أرض الجزيرة الفراتية حتى سنة 588م[2] .

وفي سنة 588م كان جيش الفرس في حرب مع الروم حيث خرج قيصر في 100 ألف من العساكر الروم لمواجهة الساسانيين[3] ، وثار أيضا ملك الترك على الدولة الساسانية ، وخرج ملك الخزر في عدد كبير من الجنود عن طريق أرمينيا إلى أربيل لمواجهة الساسانيين ، وثار أيضا ملك العرب ضد الساسانيين وأقبل حتى نزل على الفرات ، فلما رأى "هرمز الرابع" إقبال الأعداء إليه من كل وجه وتضييقهم الخناق عليه ، استشار حاشيته وفاوضهم في أمره ، فتكلم كل واحد بما له من رأي وقال الوزير : أعلام أن جيش الخزر لا يستطيعون مقاومة جيشنا ولا يلبثون ساعة أمامنا ، وإما جيوش الروم فالرأي أن نهادنهم وندفع بالاحتيال شرهم ، وأما العرب فيسهل استئصالهم وطردهم ، والأمر الأهم هو مواجهة

[1] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص248.

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص236.

[3] الفردوسي ، الشاهنامة ، تر: الفتح علي البنداري ، تصحيح وتعليق ، عبد الوهاب عزام ، ط1 ، ج2 ، دار الكتاب المصرية القاهرة ، 1932م ، ص176 .

عساكر الترك من جهة خراسان ، فان استيلائهم وعبور جيشهم جيجون يعتبر خراب لهذه الديار .

أخذ "هرمز الرابع" برأي وزيره فكاتب قيصر الروم أولا وصالحه ورد له المناطق التي أخذها والده كسرى أنشروان من البيزنطيين ، وبعد تردد الرسل بين الجانبين استقر الأمر وتم الصلح وعاد قيصر إلى بلاده ، ثم جهز جيشا تحت قيادة "خراد" وأرسله إلى أرمينيا لمواجهة الخزر فلما وصلوا إلى بلاد الأرمن هرب ملك الخزر ومن معه ، فلحق به جيش خراد وقتل منهم خلقا كبيرا وعاد منتصرا ، وعندما أتى "هرمز الرابع" خبر انتصار جيشه على الخزر فرح لذلك وبقي له أمر الترك[1] ، حيث استغل خاقان الترك كراهية الشعب الفارسي لهرمز الرابع واشتغال جيش الفرس بالحرب ، واستخدم الترك في تلك الحرب الأفيال والأسود الحربية ولكنها ارتدت نتيجة سهام الرماة الساسانيين ، وقد استفاد الجيش الساساني من الاضطراب والفوضى اللذين حدثا في جيش الترك فأنزل بهم هزيمة ساحقة ، حتى أنهم قبلوا دفع ضريبة سنوية للدولة الساسانية .

بعد هزيمة الترك وانتصار بهرام* قائد الفرس ، أرسله هرمز لحرب الروم في لازيكا سنة 589م ، وهُزم بهرام في هذه الحرب وبدلا من أن يمد له هرمز يد العون سُرَّ بهزيمته وأرسل له علبة بها أدوات الحياكة وملابس النساء ، فغضب جنود الفرس من سلوك هرمز اتجاه قائدهم واتفقوا مع جيش الفرس الذي كان يحارب في مابين النهرين ، وتحركوا إلى ناحية طيفسون حتى ينتقموا من هرمز الرابع وأرسل هرمز جيشا لمنعهم من ذلك ، ولكن

[1] الفردوسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص177 ـ 178 .

* بهرام جوبين : هو بهرام بن بهرم جُشنس الرازي ، من أهل الري من عائلة مهران الفرثية ، وهي احد الأسر السبع ذات السلطة والنفوذ في الدولة الساسانية ، لقب بـ (جوبين) ومعناه الرجل الخشبي ، كان في عهد الملك كسرى انوشروان والياً في جهات الشمال ، وقيل كان مرزبان الري ، وقيل مرزبان أذربيجان وأرمينيا . مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص238 .

الجيش إنظم إلى المتمردين كذلك ، وعندما وصل الخبر إلى العاصمة ثار الشعب ضده وفر هرمز الرابعوقُتل سنة 590م[1] .

بعدما قتل الملك "هرمز الرابع" خلفه ابنه "كسرى الثاني" وكانت فترة حكمه من (590 ـ 628م)[2]، وكان مركز الملك الفارسي الجديد ضعيف في الحكم بسبب اندلاع الثورة عليه في ميديا[3] ، وذلك لأن بهرام جوبين لم يكن مستعدا لمبايعة الملك الجديد ، حيث كان يطمع في العرش وإدعى نسب عائلته إلى الأشكانيين وتجرأ على المطالبة بالعرش لنفسه ، وهو ما لم يحدث في أثناء حكم الساسانيين من قبل ودخل بهرام جوبين مظفرا إلى العاصمة الساسانية طيفسون وأخذ تاج الحكم لنفسه ، رغم معارضة مجموعة من النبلاء والأشراف وسك النقود باسمه[4]، مما اضطر كسرى الثاني أن يلجأ إلى الإمبراطور البيزنطي "موريس"* وطلب مساعدته في استرداد حكمه والقضاء على الثورة[5] ، وقد وجد الإمبراطور موريس في اضطراب الأوضاع الداخلية في الدولة الساسانية فرصته للتوسع على حسابها فاستجاب لاستغاثة الملك كسرى الثاني وكتب إليه يخبره بموافقته على مساعدته في استرجاع عرشه بشروط هي :

1ــ تتنازل الدولة الساسانية له عن مدينة دارا ، ومدينة مرتيروبوليس وكذلك أرمينيا الساسانية .

2ــ إعفاء بيزنطة من دفع الضريبة السنوية[6].

---

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 269 .

[2] دونالد ولبر ، المرجع السابق ، ص43 .

[3] وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص107 .

[4] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 109 .

* حكم موريس من سنة (582 ـ 602 م) ويعتبر من أشهر خلفاء جستنيان وأذكاهم ، ولد في أسيا الصغرى سنة 539 م وفيها تلقى علومه ثم التحق بالإدارة المدنية ، ثم دخل في خدمة الجيش ونرقى إلى أن أصبح قائد الحرس الإمبراطوري . لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني .

[5] وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص ص107 ــ108 .

[6] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص241 .

وافق الملك "كسرى الثاني" على شروط الإمبراطور البيزنطي "موريس" وكتب له جوابه بخط يده وقال : اني قد جعلت لله عهدا أني ما دمت على حكم الفرس لا أطلب خراجا من الروم ولا أقصد بلادهم بوجه من الوجوه ، وأشهدت الله على نفسي أني لا أخالف ملك الروم ولا أخالف الملك الذي يأتي بعده ، ثم سأله أن يرسل إليه الدعم العسكري مع رسله الذين كان قد أرسلهم إلى حضرته[1] .

لم يتردد الإمبراطور البيزنطي "موريس"لحظة نظرا للمغريات التي قُدمت له ، وبعث أخاه "ثيادوس" مع جيش قوامه 60 ألف مقاتل لنصرت "كسرى الثاني" ، ثم اتجهوا إلى أذربيجان والتحق بهم بندويه مع 40 ألف رجل ، ثم التحق بهم الجنود من فارس والعراق وخراسان ، وخرج "بهرام جوبين" بجيشه والتقى الجيشان ووقعت بينهما حرب كبيرة استطاع "كسرى الثاني" أن ينتصر فيها ، بينما فر بهرام إلى خراسان ثم توجه إلى بلاد الترك وأقام هناك[2].

بعد وصول الملك "كسرى الثاني" إلى العاصمة طيسفون وجلوسه على العرش ، حاول استرضاء الجميع وعين خاله "بسطام"والياً على مدينة خرسان وخاله الثاني "بندويه" مستشارا في القصر الملكي وحاول التقرب من رجال الدين الزرادشتي ما استطاع إلى ذلك ، ولكن كل مساعيه السابقة باءت بالفشل فقد عارضه الزرادشتين لأنه عشق وتزوج امرأة نصرانية وكان لها تأثير كبير عليه ، وخوفا من أن تثور عليه حاشيته قام بقتل خاله ومستشاره ، وأعاد القوات البيزنطية محملة بالغنائم والهدايا إرضاء للإمبراطور البيزنطي[3].

قام "كسرى الثاني" بتنفيذ وعده إلى الإمبراطور "موريس" ، ووقعا الصلح طبقا للشروط التي اتفقا عليها ، وبقي هذا الصلح قائما حتى مقتل الأخير سنة 602م ، وتوثقت علاقة

[1] الفردوسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص210 .

[2] ابن البلخى ، المصدر السابق ، ص94 .

[3] مفيد رائف محمود العابد ، المرجع السابق ، ص74 .

الصداقة بين الطرفين ، فيذكر أن الملك "كسرى الثاني" ضم إلى حرسه الخاص كتيبة من الجنود البيزنطيين بلغ عددهم ألف جندي وتزوج ابنة الإمبراطور ماريا (مريم)[1].

وهكذا استرد موريس ما كانت الدولة البيزنطية قد فقدته في بداية القرن السادس الميلادي على الجبهة الشرقية بعد قتال طويل ، ويعتبر هذا الوضع المستقر الذي توصل إليه موريس على الجبهة الشرقية هو أفضل وضع عرفته الإمبراطورية البيزنطية[2]، وبعد استراحت الإمبراطورية البيزنطية من الخطر الفارسي حولت قوتها إلى الغرب ، في محاولة لاسترداد أملاكها من الأفار[3].

استمرت العلاقات الطيبة والودية بين الدولة الساسانية والبيزنطية في عهد الإمبراطور موريس ، غير أنه قتُل في سنة 603م[4] ، وذلك بعد أن تمرد الجند* وعبروا الدانوب بإمرة فوقاس أحد ضباطهم واتجهوا نحو القسطنطينية وكانت خالية من الجنود ، ففر الإمبراطور موريس وعائلته عبر البوسفور إلى نيقوميدية ونادي الشيوخ والشعب بفوقاس قائد التمرد إمبراطورا على الدولة البيزنطية ، وأرسل إلى نيقوميدية من قتل موريس وعائلته ذبحا[5]، ولجأ

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص242 .

[2] وسام عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص 108 .

[3] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الدولة البيزنطية ، ص64.

[4] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 271 .

* ترجع أسباب هذا التمرد إلى الطريقة السيئة التي كان الإمبراطور موريس يعامل بها جيشه ، فقد كان غير محبوب من رجال الجيش ولم ينل احترامهم ، وخاصة بعد أن رفع هؤلاء شكواهم إليه بشأن رواتبهم المتأخرة دون أن يجدوا منه أذانا صاغية مما أدى إلى عدم ارتياحهم له ، إضافة إلى كراهية الناس له بسبب عجزه عن إيقاف الغزو السلافي ورفضه دفع فدية لخاقان الأفار لإطلاق سراح أسرى الإمبراطورية البيزنطية ، فما كان من خاقان الأفار إلا أن قتل الأسرى ، وكان سبب رفض موريس دفع الفدية هو أن خزانته كانت فارغة . ليلى عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقته بالمسلمين ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1985م ، ص40 .

[5] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص209 .

ابن الإمبراطور موريس* إلى الملك كسرى الثاني فأخبره أن بطارقة الروم وعظمائها تمردوا على والده وقتلوه هو وعائلته ، وأعلنوا كوكسان (فوقاس) إمبراطورا للدولة البيزنطية[1]، وكان الإمبراطور موريس نفسه قد كتب قبل مقتله إلى الملك كسرى الثاني يستنجده ،وان الأخير تقاعس عن تقديم تلك المساعدة وظل يترقب تطورات الأحداث في الإمبراطورية البيزنطية وينتظر الفرصة التي تمكنه من إعلان نقضه لمعاهدة الصداقة المعقودة بينهما[2].

غضب "كسرى الثاني" غضبا شديدا لمقتل الإمبراطور "موريس" وقام بنقض الصلح مع الدولة البيزنطية ، فحاول الملك البيزنطي "فوقاس" أن يمتص غضب كسرى الثاني فأرسل إليه السفراء والرسل ، ولكن كسرى الثاني رفض استقبالهم وأظهر استيائه وغضبه الشديد لمقتل موريس[3].

أعلن كسرى الثاني الحرب على الدولة البيزنطية فأرسل ثلاثة جيوش أحدهم إلى بلاد الروم تحت قيادة شاهين في حوالي 24 ألف جندي ، فتوغل في أراضي الدولة البيزنطية وقام بالعديد من الغارات حتى وصل إلى تخوم القسطنطينية[4] ، واستولى على مدن أنطاكية ودمشق وبيت المقدس[5] .

استمرت الحروب بين الدولة الساسانية والبيزنطية في القرن السابع ، خاصة في عهد الإمبراطور هرقل ومن جاء بعده .

---

* نجا أحد ابناء موريس وهو ثيودوسيوس من القتل والتجأ إلى ملك الفرس كسرى الثاني فأجاره ، وعندما علم بمقتل صديقه وصهره الامبراطور موريس شعر بحزن شديد وبكى ولبس السواد وأمر كبار رجاله بارتداء السواد كذلك . ليلى عبد الجواد إسماعيل ، المرجع السابق ، ص42 .

[1] الدينوري ، المصدر السابق ، ص105 .

[2] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص245 . وكذا: أسد رستم ، المرجع السابق ، ص210 .

[3] ليلى عبد الجواد إسماعيل ، المرجع السابق ، ص44 .

[4] الدينوري ، المصدر السابق ، ص105 .

[5] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ص 110 .

أولاً : ظروف قيام مملكة الغساسانة وأحوالهم السياسية و التاريخية:

1ــ أصل الغساسنة :

اختلف المؤرخون من عرب وعجم حول أصل الغساسنة وتاريخهم وملوكهم ، فالبيزنطيون مثلا إكتفوا بذكر من كان له علاقة بهم وتعامل معهم ، في حين أن المؤرخين العرب وضعوا قائمة طويلة بأسماء الأمراء القدماء وسادتهم ، وتاريخ الغساسنة تاريخ غامض لقلة المصادر ولإمتزاج الحقائق فيه بالأساطير ولضياع معظم أثار بني غسان ، وتختلف المصادر العربية في عدد ملوك الغساسنة وأسمائهم وسنين حكمهم ، ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاط أخبار آل غسان بالقبائل العربية التي سبقتهم إلى بلاد الشام ، ومن أسباب الاختلاف أيضا إقتصار مؤرخي العرب على الناحية الأدبية من تاريخ الغساسنة وإهمال تاريخهم السياسي[1].

يرجع أصل الغساسنة إلى قبائل الأزد* التي هاجرت من جنوب بلاد العرب بعد حدوث سيل العرم** وانهيار سد مأرب ، حيث تفرقوا في البلاد فلحقت الأوس والخزرج بيثرب من أرض الحجاز ، ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة ، ولحقت وادعة وبحمد وخزام وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وغيرهم بالشراة ولحق مالك بن عثمان بن أوس بالعراق ، ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام[2] ، فلما استقرت

---

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ص562 ـ 563 .

* الأزد: من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية ، وتنقسم إلى أربعة أقسام : **أزد شنوءة** ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، كانت منازلهم السَراة وهما أودية مستقبلة مطلع الشمس ، **وأزد غسان** كانت منازلهم في شبه الجزيرة العرب وفي بلاد الشام ، **وأزد السراة** كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم ، **وأزد عمان** كانت منازلهم بعمان . عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط8 ،ج1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1997م ، ص ص15 ـ16 .

** العرم سد كان بجوار مدينة مأرب باليمن يعرف بسد مأرب تهدم في القرن الأول للميلاد وطافت مياهه على ما جاوره من البلاد والقرى . جرجي زيدان ، فتاة غسان ، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ، 2012 م ، ص17 .

[2] عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997م ، ص16 .

إحدى تلك القبائل إلى جوار ماء اسمه غسان في تهامة[1] ، ومكثوا فيه تسعة وعشرين عاماً بالتمام بعدها وقعت معركة بين الأشعريين وعك من جهة والأزد من جهة أخرى وذُسب قسم من الأزد إلى الماء وهم الغساسنة .

لذلك قال عباس بن مرداس عن هذه المعركة :

وعكَ بن عدنان الذين تَلعَّبوا بغَسَّان حتى طردوا كلَ مطردِ .

وقد قيل في ماء غسان شعراً نسب إلى حسان بن ثابت :

أما سألتِ فأنا َمعشر نجبُ الأزد' نسبتنا والماء' غَسَّانُ.[2]

لم يحدد أهل الأخبار زمن حدوث سيل العرم وتهدم السد، لذلك لا يمكن أن نستنبط شيئا من رواياتهم عن هذا الحادث في تحديد وقت وصول الغساسنة إلى بلاد الشام ، وحادث تصدع السد لم يكن حادثا واحدا ، حتى يعتبر مبدأ لتأريخ هجرة الأزد وغيرهم من قبائل اليمن نحو الشمال ، فقد تصدع السد مراراً ورمم ، وقد وقع تصدع وانهيار السد قبل الإسلام بزمن ، وقد بقيت ذكراه عالقة في الذاكرة إلى أيام الإسلام[3].

يطلق على الغساسنة عدة أسماء لعل أهمها : أزد غسان ، وال ثعلبة نسبة إلى جد لهم اسمه ثعلبة بن مازن[4] ، وقد أجمعت الأحاديث التاريخية والشعراء المعاصرون على أن جد هذه الأسرة هو جفنة ، فالنابغة الذبياني دعا أحد أمراء هذا البيت القدماء بـ "الحارث الجفني"، وأطلق حسان بن ثابت اللقب َنفسهُ على أمير أخر من أمراء هذا البيت ، وسُمّى

[1] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص98 .

[2] أحمد حسين أحمد الجميلي ،العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة ، ط1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2016 ، ص27 .

[3] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج3 ، ص ص387 ـ388 .

[4] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص98 .

العائلة بأسرها "أولاد جفنة" و"آل جفنة" ، ويستنتج من قصيدة متأخرة له أَن جفنة كان شيخا من أهل العصور القديمة يفتخر به سكان يثرب الذين ينتمون هم أيضا إلى الغساسنة[1].

يعتبر أصل أسرة الغساسنة "آل جفنة" غامضا ، فالمؤرخون العرب يرون أن الغساسنة وكذا المناذرة ينحدرون من عرب الجنوب ، إلا أن العلماء المحدثين ما يزلون في ريب من هذا ويرجحون أنهم من عرب الشمال ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

ـ لغة الغساسنة والمناذرة إنما هي لغة عدنانية أكثر منها قحطانية ، ولا تمت بصلة إلى اللغة الحميرية الجنوبية .

ـ أسماء الغساسنة تشبه في مجموعها أسماء عرب الشمال أكثر من عرب الجنوب .

ـ عادات ودين الغساسنة تنطبق أكثر على عادات وديانة عرب الشمال[2] .

2ـ هجرة الغساسنة وقيام مملكتهم :

هاجر الغساسنة من اليمن إلى بلاد الشام بعد انهيار سد مأرب وسيل العرم ولكن هذه المصادر لم تحدد زمن حدوث سيل العرم وتهدم سد مأرب ، وهناك بعض الروايات العربية تذهب إلى انهيار سد مأرب كان قبل البعثة المحمدية بأربعة قرون ، وبعضها الأخر يذهب إلى أن حدوثه كان في القرن الخامس ميلادي ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك : ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾[3].

---

[1] ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، تر: بندلي جوزي ـ قسطنطين زريق ، ط1 ، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت ، 2009م ، ص20

[2] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص563 .

[3] القرآن الكريم ، سورة سبأ ، الآيات 15 – 17 .

يشير القرآن الكريم في هذه الآيات إلى السيل العرم و تصدع سد مأرب ، ومن خلال ما ذكرنا يصبح من الصعب معرفة الفترة التي هاجر فيها الغساسنة من اليمن إلى الشام[1]، وكانت هناك عوامل سياسية واقتصادية لهجرة الغساسنة من اليمن ، من العوامل السياسية الصراع المستمر على السلطة والانشقاقات القبلية ونشوب الفتن وخراب العمران ، أو الضغوط الخارجية على بلاد اليمن .

وهناك عوامل اقتصادية فأهل اليمن كانوا يسيطرون على الطرق التجارية البرية والبحرية ويحتكرون التجارة لوحدهم ، مما جعلهم عرضة لأطماع القوى الكبرى التي يتاجرون معها وفي مقدمتها الدولة الرومانية .

هذه العوامل السياسية والاقتصادية أدت إلى هجرة الغساسنة ، حيث باعوا أراضيهم وساروا مع عمرو بن عامر* حتى نزلوا بلاد عك** فحاربتهم .

فكانت حربهم سجالا وفي ذلك قال عباس بن مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد[2].

اتسمت الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الشام في أواخر القرن الخامس ميلادي بالفوضى وعدم وضوح الرؤية ، إذ خلت بادية الشام بين حوران والفرات وعلى امتداد 500 كلم من أي وجود عسكري بيزنطي ، حيث تخلى البيزنطيون عن المنطقة الممتدة بين دمشق

---

[1] رشاد محمود بغدادي ، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الإسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى مكة المكرمة 1987م ، ص462.

* هو عمرو بن عامر بن ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن كهلان بن سبأ . المسعودي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص75 .

** من عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ، فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان ، وصارت عك في دار اليمن وان عكّا تزوج في الاشعريين فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة ، فقالت اليمن ، عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ، ويقال عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث . أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص44 .

[2] ابن كثير ، المصدر السابق ، ص114 .

وتدمر، وتراجعت الحدود البيزنطية إلى مثلث الرقة ـ سورة ـ الرصافة وضعف خط الخابور وتخلى عنه البيزنطيون وتراجعت خطوط الدفاع البيزنطية إلى الشمال الغربي ، فامتدت من قلعة المضيق شمال غربي حماة إلى باشان فسروج ، ودعمها خط ثاني يمر بالرها وأمد وسميساط ومع ذلك لم يكن الدفاع عن هذه المنطقة محكما ، ولم يكن البيزنطيون ولا الفرس يعرفون الحدود تماما بل كانوا يقيمون في أماكن متفرقة بمبان يسكنها بعض البدو فيسمونها خطا دفاعيا، ووصل الغساسنة في ضل هذه الظروف السياسية والعسكرية إلى مشارف بلاد الشام في عام 490م[1]، على شكل مجامع بدويه تبحث عن موطن استقرار لها فاستوطنت أول الأمر في مشارف بادية بلاد الشام الجنوبية والمتاخمة لشمال الحجاز[2].

كان يسكن هذه البلاد قوم يعرفون بالضجاعمة* من قبائل بني سليح** من قضاعة ، وهم وكلاء وحلفاء البيزنطيين يقومون بجمع الإتاوة لهم مِن مَن نزل بساحتهم من مضر وغيرها ، وقبل الغساسنة أن يدفعوا الخراج (الإتاوة) لضجاعمة وبعدما شعر آل غسان بقوتهم وضعف منافسهم ، أرادوا التوقف عن دفع الإتاوة ، وقام "جذع بن عمرو الغساني" بقتل جابي من الضجاعمة ، فقامت الحرب بين الطرفين في مكان يقال له (المخفف) ، انتصر الغساسنة في الحرب واستطاعوا إبادة الضجاعمة[3].

---

[1] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص ص413 ـ 414 .

[2] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص44 .

* نسب الأخباريون الضجاعمة إلى بني ضجعم بن حماطة بن سعد بن سُليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وقد كان الضجاعمة من القبائل العربية المعروفة عند ظهور الإسلام ، وكانوا مثل سائر القبائل المستعربة المستنصرة ضد الإسلام . جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 394 .

** بنو سليح هم عرب ينسبهم الناسبون إلى سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وقد نسبهم (ابن دريد) إلى سليح بن عمران بن الحاف وجعل لـ سليح شقيقا هو تزيد جد التزيديين ، ونسبهم (السكري) إلى سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 392 .

[3] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص414 .

بعدما انهزم الضجاعمة في حربهم هجروا المنطقة التي آلت إلى الغساسنة ، ولم تتدخل الدولة البيزنطية في هذا الصراع ولم تقم بدعم عمالها الضجاعمة ، لأنها كانت حينذاك منشغلة بصراعها مع الفرس[1] ، وعدم مناصرتهم لحلفاءهم الضجاعمة يدل على أنهم كانوا في موقف ضعف فضلاً عن أنهم كانوا يخشون انضمام الغساسنة إلى جانب الفرس ، وأنهم لا يريدون أن يخلقوا لهم أعداءًمن العرب لذلك أقروا أمراً واقعاً واعترفوا بسيادة الغساسنة على بلاد الشام من أجل حماية حدود سوريا من هجمات الفرس وحلفائهم المناذرة[2] ، وعقدوا معهم معاهدة تضمنت قيام حلفاً عسكريا بين الطرفين[3].

وهكذا اتخذ البيزنطيون من الغساسنة حلفاء ضد الفرس في الشرق وأصبح الغساسنة دولة تابعة للروم البيزنطيين[4]، وقد عاهد البيزنطيون الغساسنة أن يمدوهم دوما بقوات عسكرية لمحاربة القبائل العربية ، مقابل المعونات العسكرية التي يقدمها الغساسنة للبيزنطيين إذا وقعت حرب بينهم وبين الفرس الساسانيين ، واستطاع الغساسنة أن يوسعوا مناطق نفوذهم إلى دمشق وتدمر وفلسطين ولبنان[5] .

الجدير بالذكر أن العاصمة السياسية للغساسنة كانت في البدء مخيما متنقلا ، ثم استقرت بعد ذلك في "الجباية" في منطقة الجولان جنوب غربي دمشق ، كما كانت في بعض الوقت في منطقة "جلق" جنوب حوران[6]، والتي ربما كانت "الكسوة" الحالية والتي تبعد عشرة أميال جنوبي دمشق ، وأما ديارهم فكانت طبقا لبعض الروايات العربية في اليرموك والجولان وغيرها من غوطة دمشق وأعمالها ، ويوجد منهم من نزل الأردن من أرض الشام ، وامتدت

[1] عبد الله أبو الغيث ، بلاد العرب في التاريخ القديم، ط4 ، المكتبة التاريخية اليمنية للنشر ، 2014م ، ص150 .

[2] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص ص48 ــ 49 .

[3] عبد الله أبو الغيث ، المرجع السابق ، ص150 .

[4] توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، 1984م ، ص142 .

[5] ناجي معروف ، أصالة الحضارة العربية ، ط2 ، مطبعة التضامن بغداد ، 1969م ، ص ص 95 ـ 96 .

[6] أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة ، ص229 .

دولة الغساسنة حتى شملت الجولان وحوران والبلقاء وأحيانا فينيقيا ، فضلا عن أعراب سوريا وفلسطين ، ولا يوجد هناك دليل على أن الغساسنة قد ملكوا المدن الكبيرة في الشام كتدمر وبُصرى ودمشق ، إذ أن هذه المدن كانت محصنة تتمركز فيها الحامية البيزنطية ، ولكنهم كانوا يعتمدون على الصحراء إذا داهمهم الخطر فكانت تغنيهم عن المدن المحصنة[1].

اتسعت مملكة الغساسنة باتساع سلطانهم ، وأصبحت كلمة الغسانيين نافذة في سائر مشارف الشام وفلسطين ولبنان ، وشيدَّ الغسانيون كثيرا من القصور والأديار وأنشئوا المدن والقرى وبنو القناطر وأصلحوا الصهاريج ومما ينسب إليهم من القصور "صرح الغدير والقصر الأبيض والقلعة الزرقاء وقصر المشتى وقصر الصفا وقصر النمارة وقصر السويداء وقصر بركة وقصر ابين وغيرها" ، ومن الأديار "دير حالي ودير الكهف ودير هند ودير النبوة "[2].

3 ــ ملوك الغساسنة :

يختلف المؤرخون العرب والغربيون في عدد الملوك الذين تولوا حكم الغساسنة ، كما يختلفون في ترتيبهم وسني حكمهم[3]، فذكر حمزة الأصفهاني أن ملوك غسان كانوا اثنين وثلاثين ملكا حكموا نحو 600 عام ، وذكر أبو الفدا أنهم كانوا ثلاثين ملكا ، بينما يرى كل من المسعودي وابن قتيبة أنهم كانوا أحد عشر ملكا فقط[4]، ويذكر المؤرخ الألماني نولدكه أن أن عدد ملوك الغساسنة لا يزيدون عن عشرة ملوك حكموا الشام مدة تقل عن 200 سنة ، حيث ذكر أول ملوك غسان وهو ابو شمر جبلة وحكم حوالي سنة 500م ، وأخر ملوكهم هو جبلة بن الأيهم وحكم سنة 635م[5] .

---

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص566 .

[2] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، القاهرة ، ص ص218 ـ 219 .

[3] ناجي معروف ، المرجع السابق ، ص96 .

[4] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص128 .

[5] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص57 .

سنكتفي بالحديث والكلام على أهم ملوك الغساسنةوأكثرهم ذكراً وهم : عمرو بن جبلة (الحارث الأكبر) ، والمنذر بن الحارث ، وجبلة بن الأيهم .

أـ عمرو بن جبلة (الحارث الأكبر) :

تذكر الروايات أن أول ملوك الغساسنة هو (عمرو بن جبلة)* ، ويعرف عند الإخباريين بـ (الحارث الأعرج) وبـ (الحارث الأكبر) وكانت مدة حكمه من سنة (528ـ 569م)[1] ، وهو أول شخصية صحيحة في تاريخ آل جفنة ، وكان يعاصر الإمبراطور جستنيان ملك الروم وكسرى انو شروان ملك الفرس والمنذر الثالث ملك الحيرة ، وقد رقاه الإمبراطور جستنيان إلى رتبة بتركيوس وفيلارك أو ملك ، وهي ثاني رتبة في الدولة البيزنطية بعد لقب الإمبراطور ، والظاهر أنه كان يقصد بذلك أن يقيم منه خصما قويا في وجه المنذر ملك الحيرة[2] .

يقول النابغة الذبياني في مدح الحارث الأعرج الغساني :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والأحلام غير عوازب

محلتهم ذات الإلـــه ودينهم قويهم فما يرجون غير العواقب

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب[3].

* يذكر حمزة الأصفهاني أن أول ملوك غسان هو جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغظريف بن امرئ القيس ، ودانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبني جلق والقرية وعدة مصانع ثم هلك ، وكان ملكه 45 سنة وثلاثة أشهر . حمزة بن الحسن الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1961م ، ص90 .

[1] حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجماعية ، الإسكندرية ، 1993م ، ص159.

[2] محمد مبروك نافع ، تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام، ط2 ، دار السعادة للنشر، مصر ، 1952م ، ص112 .

[3] ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، ط3 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1996م ، ص47 .

وصلت دولة الغساسنة في عهد الحارث بن جبلة ذروة اتساعها ، فقد كانت تمتد من قرب البتراء إلى الرصافة شمالي تدمر وتشمل البلقاء والصفا وحران ، وأصبحت "بصرى" التي بنيت "كاتدرائيتها" في عام 512م العاصمة الدينية في المنطقة ، فضلا عن شهرتها كمركز تجاري هام[1] .

سافر الحارث سنة 563م إلى القسطنطينية لمفاوضة البيزنطيين فيمن يخلفه من أولاده في عمالته على بلاد الشام ، وفيما يجب اتخاذه من التدابير لمقاومة عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقد أثرت مظاهر البذخ والترف في القسطنطينية تأثيرا كبيرا في الحارث ، كما أنه أحدث بدوره تأثيرا قويا في سكان العاصمة وخاصة جوستين ابن أخ القيصر .

كان الحارث بن جبلة من المؤيدين للمذهب اليعقوبي واستطاع أن يقنع البيزنطيين بتعيين يعقوب البردعي وثيودورس (وهما ُمنشأ هذا المذهب) أسقفين في المقاطعات السورية العربية ، فتوطد بذلك المذهب اليعقوبي ، وربما كان مدفوعا في تأييده لهذا المذهب بعوامل سياسية لأن أكثرية رعيته كانوا من أتباع هذا المذهب[2] .

والحارث هو الملك الذي ُروي أن امرؤ القيس الشاعر الكندي قد لجأ إليه كي يتوسط له لدى الإمبراطور البيزنطي ليعاونه على قَتلة أبيه[3] .

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص571 .

[2] صالح أحمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، 2000م ، ص103 .

[3] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص144 .

ب ــ المنذر بن الحارث :

جاء بعد الحارث أبنه المنذر (569-581) أو (570-582م) وعرف بـ(Alamundaros) في المصادر البيزنطية[1]، وقد لقب حمزة الأصفهاني المنذر بلقب الأكبر وجعل مدة حكمه ثلاث سنين[2] ، وأطلق البيزنطيون على المنذر لقب " المنذر ملك العرب " ، وقام المنذر بتجديد بناء كنيسة الرصافة ، كما بني صهاريج لإيصال الماء إلى الرصافة مدينة القديس (سرجيوس) ذي المكانة العظيمة عند عرب الشام ، كذالك طلب المنذر من البيزنطيين مساعدته في بناء قصر يكون أعظم قصر غساني بني حتى أيامه ، وذلك بأن يرسلوا إليه أحسن المعماريين والبنائيين الحاذقين ، فلبى البيزنطيون طلب المنذر فأمدوه بما يحتاج إليه من معماريين ومن مواد بناء ، ومن أبنيته الخربة المعروفة اليوم ببناء يعرف باسم البرج ، وقد عثر على اسم المنذر مدوناً على حجارة من ذلك البناء[3] .

كان المنذر مثل والده من القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة والمدافعين عنه ولذلك انتهز فرصة وجوده في القسطنطينية ، فسعى إلى إقناع رجال القصر بالتسامح مع رجال مذهبه والصفح عنهم ، ويظهر انه عقد هناك مجمعا في اليوم الثاني من شهر آذار (مارس) سنة 580م لمعاضدة هذا المذهب والدفاع عنه ، كما اتصل بالبطارقة للتوفيق بين رجال الكنيستين ، غير أنه خابت مساعيه بالرغم من إظهار البطارقة رغبتهم في ذلك وعدم ممانعتهم[4].

[1] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص52.

[2] حمزة بن الحسن الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص91 .

[3] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص163 .

[4] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص414 .

تصدع بناء الغساسنة وتفكك وانقسم الأمراء وذلك حوالي سنة583م ، وانقسموا إلى خمس عشرة فرقة تركت بعضها ديارها فهاجرت إلى العراق وتشتت الباقون ، ولم يبقى لهم شأن يذكر ، ولم تشر المصادر السريانية أو البيزنطية إلى ملك الغساسنة بعد هذا الحادث .

وقد عقب هذا التصدع حدوث اضطراب في الأمن وفوضى بين القبائل التي أخذت تتنافس بينها للحصول على الرئاسة والسيادة ، ولخطورة مثل هذه الأحوال بالنسبة إلى الروم وسلامة الحدود ، كان هذا مما حمل البيزنطيين على التفكير في اختيار رئيس قوي من سادات القبائل المتنافسين ليقوم بضبط هذه القبائل وإعادة الأمن إلى نصابه وحماية الحدود من هجمات عرب الحيرة[1] .

جـ ـ جبلة بن الأيهم :

كان غزو الفرس للروم والاستيلاء على دمشق سنة (613 ـ 614م) هو الضربة القاضية على نفوذ الغساسنة ، وقد حدث لما استرد هرقل بلاد الشام من الفرس سنة 629م ، أن ظهر أحد الغسانيين وهو "جبلة بن الأيهم" ، وهو أخر ملوك الغساسنة[2].

شارك "جبلة بن الأيهم" مع الروم البيزنطيين ضد المسلمين في موقعة اليرموك عام (13هـ ـ 636م) ، ولكنه أسلم عقب هذه المعركة التي إنتصر في المسلمون وإنظم إليهم ، ثم إرتد عن الإسلام بعد الحادثة المعروفة التي تروي عن وطء إزاره من قبل رجل عربي فلطمه ، ولم يقبل حُكم أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" الذي أعطى العربي حق الاقتصاص من جبلة ، فلم يقبل ذلك ولم يكن منه إلا أن هرب إلى القسطنطينية ولجأ إلى هرقل ودخل في النصرانية ، وقضى بقية أيام حياته هناك[3] ، ويعتقد أنه ندم على ذلك وقال شعرا :

تنصرت الأشراف في عار لطمةٍ وما كان فيها لو صبرت لها ضررُ

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص417 .

[2] محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، ص114 .

[3] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص146 .

تكنفني فيها جاج ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فياليت لي بالشام أدنى معيشة أجوار قومي ذاهب السمع والبصر

وياليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر[1]

هناك اختلاف كبير بين المؤرخين في عدد ملوك الغساسنة وترتيبهم وسني حكمهم ، وهذا طبيعياً لأن تاريخ العرب قبل الإسلام كان ينقله الاخباريون شفهيا ، فمن الصعب ضبطه بصورة صحيحة لذلك حصل الاختلاف والتباين[2] .

وسوف نذكر في المُلحق الموالي أهم ملوك الغساسنة حسب رواية "**الأصفهاني**" والمؤرخ " **نولدكه** " .

[1] محمود شكري الألوسي البغدادي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تصح : محمد بهجت الأثري ، ط2، ج2 ، ص175 .

[2] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص210 ـ 217 .

الملحق01 : قائمة ملوك غسان حسب (الأصفهاني)*

1 ـ جفنة بن عمرو : ويعتبر أول ملوك غسان ، وكان الذي ملكه على عرب الشام ملكا من ملوك الروم يقال له نسطوروس ، وكان ملكه خمساً وأربعين سنة وثلاثة أشهر .

2 ـ عمرو بن جفنة : وكان ملكه خمس سنين .

3 ـ ثعلبة بن عمرو : وكان ملكه سبع عشرة سنة .

4 ـ الحارث بن ثعلبة : حكم عشرون سنة .

5 ـ جبلة بن الحارث : حكم عشر سنيين .

6 ـ الحارث بن جبلة : وكان ملكه عشر سنيين .

7 ـ المنذر بن الحارث : وكان ملكه ثلاث سنيين .

8 ـ النعمان بن الحارث : وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة أشهر .

9 ـ المنذر بن الحارث : وكان ملكه ثلاث عشرة سنة .

10 ـ جبلة بن الحارث : وكان ملكه أربعاً وثلاثين سنة .

11 ـ الأيهم بن الحارث : حكم ثلاث سنوات .

12 ـ عمرو بن الحارث : وكان ملكه ستاً وعشرين سنة .

13 ـ جفنة الأصغر : وكان ملكه ثلاثين سنة .

14 ـ النعمان بن المنذر : وحكم حوالي سنة .

15 ـ النعمان بن عمرو : وكان ملكه سبعاً وعشرين سنة .

16 ـ جبلة بن النعمان : وكان ملكه ست عشر سنة .

17 ـ النعمان بن الأيهم : وكان ملكه إحدى وعشرين سنة .

18 ـ الحارث بن الأيهم : وكان ملكه إثنين وعشرين سنة وخمسة أشهر .

19 ـ النعمان بن الحارث : وكان ملكه ثماني عشرة سنة .

* حمزة بن الحسن الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص 90 ـ 96 .

20 ــ المنذر بن النعمان : وكان ملكه تسع عشرة سنة .

21 ــ عمرو بن النعمان : وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة وأربع أشهر .

22 ــ حجر بن النعمان : وكان ملكه إثني عشر سنة .

23 ــ الحارث بن حجر : وكان ملكه ستاً وعشرين سنة .

24 ــ جبلة بن الحارث :وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهراً واحداً .

25 ــ الحارث بن جبلة : وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر .

26 ــ النعمان بن الحارث : وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر .

27 ــ الأيهم بن جبلة : وحكم سبعاً وعشرين سنة وشهرين .

28 ــ المنذر بن جبلة : وحكم ثلاث عشرة سنة .

29 ــ شراحيل بن جبلة : وحكم خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر .

30 ـ عمرو بن جبلة : وحكم عشر سنين وشهرين .

31 ـ جبلة بن الحارث : وحكم أربع سنيين .

32 ــ جبلة بن الأيهم : وهو أخر ملوك غسان ، وحكم ثلاث سنيين .

الملحق02 : قائمة ملوك غسان حسب (نولدكه)*

أبو شمر جبله ، حكم حوالي سنة 500 م .

الحارث بن جبله ، أشغل وظيفة العامل الأكبر من سنة 529 ، توفي سنة 569 م .

أبو كرب المنذر بن الحارث ، حكم من سنة 569 الى 582 م .

النعمان بن المنذر ، حكم من سنة 582 الى سنة 583 م .

الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر
(الحارث) الأعرج أبن الحارث الأصغر
أبو مجر النعمان أبن الحارث الأصغر
أخوه عمرو
حجر بن النعمان
} بين سنتي 583 و 614 م

جبله بن الأيهم ، حكم سنة 635 م .

* ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، ص57 .

ثانيا : ظروف قيام مملكة المناذرة وأحوالهم السياسية و التاريخية :

1 ــ نشأة وتأسيس مملكة المناذرة (الحيرة) :

تسمى مملكة الحيرة* لأن عاصمتها كانت تسمى (الحيرة) وتقع الحيرة ضمن منطقة السهل الرسوبي لبلاد مابين النهرين عند الأطراف الشمالية لبادية السماوة ، وهي تبعد بمسافة 15 كلم إلى الجنوب الغربي من الكوفة ونحو 10 كلم جنوب شرقي النجف ، وتسمى كذالك مملكة المناذرة نسبة إلى كثرة ملوكها الذين حملوا إسم المنذر ، كما سميت بالدولة اللخمية لأن ملوك المناذرة ينتمون إلى العشيرة اللخمية[1].

تتفق المصادر التاريخية على أن تأسيس مملكة الحيرة كان عن طريق هجرة القبائل العربية إليها ، ولم يعلوا لها شأن إلا بعد أن استوطنتها قبائل التنوخيين** و اللخميين فيما بعد ، كما تذكر تلك المصادر على أن القبائل العربية التي أنشأت هذه المملكة إنما نزحت

* هناك جدل كبير بين الإخباريين واللغويين وعلماء تقويم البلدان في أصل اسم (الحيرة) ، كما هو شأنهم في أكثر أسماء المدنالقديمة التي بَعُد عهدها عنهم فحاروا فيها ، ومعظم المستشرقين يرون أنها كلمة من كلمات بني إرم وإنها (حرتا) (Harta) أو (حيرتا) (Hirta) السريانية الأصل ومعناها المخيم والمعسكر ، وقد عرفت (الحيرة) في مؤلفات بعض المؤرخين السريان بـ (الحيرة مدينة العرب) و (حيرتا دي طياية) ، ويرى بعض علماء التلمود أن مدينة (حواطره) (حوطرا) التي ورد في التلمود أن بانيها هو (برعدى) (بن عدى) هي الحيرة ، وقد حدث تحريف في الاسم بدليل أن التلمود يذكر أنها لا تبعد كثيرا عن نهر دعه ، وأن مؤسسها هو (برعدى) ويقصد به (عمرو بن عدي) ، وقد ذكر اسم الحيرة في تأريخ يوحنا الأفسوسي من مؤرخي القرن السادس الميلادي فقال (حيرتود نعمان دبيت بور سوبي) أي (حيرة النعمان التي في بلاد فارس) . جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص ص155 ــ 157 .

[1] مليكة منصورية ، النظام السياسي في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة 300 ق.م إلى الفتح الإسلامي ، اطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر(2) ، 2016م ، ص ص 213 ــ 214 .

** هم العرب الذين سكنوا أطراف مدينة الحيرة غربي نهر الفرات بين الحيرة والأنبار وبيوتهم من الشعر والوبر ، واليهم يعود الفضل في نشأة دولة الحيرة . إبراهيم محمد علي الجبوري ، المرجع السابق ، ص249 .

إليها من البحرين ، حيث كان العرب منذ قديم الزمان يهاجرون إلى تخوم شبه الجزيرة العربية الشرقية حتى إذا وصلوا إلى وادي الفرات أقاموا في ربوعه[1].

ينتمي التنوخيون إلى قضاعة وهم فرع كبير من القحطانيين هاجروا من اليمن مع من هاجر بعد سيل العرم في أوائل القرن الثاني للميلاد ، وزعيمهم يومئذ مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة ، وقضاعة من ولد يعرب بن قحطان الذي ملك قبل المسيح بنحو ألفي سنة[2]، وهناك بعض المؤرخين والمستشرقين يرجحون أنهم من العرب الشمالية ويستدلون على ذلك بعدة براهين ، بعضها لغوية لأن لغة عرب الحيرة تنطبق على العدنانية ولا تمت إلى الحميرية الجنوبية بشيء ، ومنها الأسماء التي تشبه في مجموعها أسماء عرب الشمال ، وكذالك عادات وديانة عرب الشمال ، وان كان لا يزال موضع افتراض وتمحيص بين المؤرخين[3] .

قسم ابن الكلبي سكان الحيرة إلى ثلاث أقسام :

1ــ تنوخ* : وهؤلاء هم العرب الذين نزحوا من البحرين وقد أختلف في أصلهم هل هم عدنانيون أو قحطانيون .

2ــ العباد : وهؤلاء هم الفريق الأصلي الذي كان متوطنا في تلك المنطقة ، والذين يؤخذ من تاريخهم أنهم كانوا نصارى على المذهب النسطوري وأنهم كانوا أهل قراءة وكتابة وعلم بالإنجيل ، وكانوا يزاولون الزراعة والصناعة ، وربما سموا بالعباد لأنهم كانوا يعبدون الله (أو المسيح) .

---

[1] عمر كيحل ، الحياة الأدبية في دولة المناذرة من القرن الثالث ميلادي إلى سنة 632 م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر(2) ، 2017م ، ص13 .

[2] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، تاريخ ملوك الحيرة ، المطبعة السلفية مصر ، 1920م ، ص ص8 ـ 9 .

[3] محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، ص ص95 ـ96 .

* اجتمع بالبحرين جماعة من قبائلالعرب فتحالفوا على التّنُوخ وهو (المقام) وتعاقدوا على التوازر والتناصر ، فصاروا يدا واحدة على الناس ، وضمهم اسم (تنوخ) فأطلق عليهم هذا الاسم وسموا تنوخا . الطبري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص610 .

3ـ الأحلاف : وهم أفراد من العرب هجروا بلادهم ونزلوا على تنوخ والعباد وارتبطوا معهم برباط حلف ، فسموا لذلك الأحلاف[1] .

هاجرت قبائل تنوخ إلى الحيرة مغتنمين فرصة الضعف التي مرت بها الدولة الأشكانية (الفرثية) الفارسية ، وذلك بسبب الصراع والتنافس بين الفرثيين والساسانيين*، فتقدمت نحو الضفة الغربية من الفرات الأسفل وأقامت بيوتا في المكان المعروف باسم الحيرة [2]، وقد اشتهرت الحيرة في الأدب العربي بحسن هوائها وطيبه ، حتى قيل "يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة " وقيل عنها أنها "منزل بريء مريء صحيح من الأدواء والأسقام"، وهي على سيف البادية ليست بعيدة عن الماء وقد ورد ذكرها كثيرا في شعر الشعراء الجاهليين والإسلاميين وهي لا تبعد كثيرا عن النجف والكوفة ، وقد ذكر (حمزة الأصفهاني) أنه بسبب حسن هواء الحيرة وصحته لم يمت بالحيرة من الملوك أحد ، فقد ماتوا في غزواتهم وتغربهم وأنه بسبب ذلك قالت العرلَيِيّةُ ليلة بالحيرة أنفعُ من تناول شربة" ، ولم تكن مدينة الحيرة بعيدة عن الماء وأن نهرا كان يصل بينها وبين الفرات[3] .

وما لبثت الحيرة إلا قليلا حتى صارت مدينة فيها المنازل والقصور والحدائق والأنهار، على حد قول الشاعر عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورجلا فوق اثباج الركاب

حضرنا في نواحيها قصورا مشرفة كأضراس الكلاب[4].

[1] محمد مبروك نافع ، المرجع السابق ، ص ص95 ـ96 .

* لتفاصيل أكثر حول الصراع بين الفرثيين والساسانيين أنظر الفصل الثاني .

[2] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص125 .

[3] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص158 .

[4] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص223 .

هاجر التانوخيون على فترات زمنية وكانوا يعيشون في بداية قدومهم إلى الحيرة عيشة بدوية ، ويسكنون الخيام[1] وسرعان ماتحضرت هذه القبائل وعملت في حماية القوافل التجارية المارة بأراضيها ، وأسهمت في العمل التجاري وأقامت علاقات تجارية مع مدينة تدمر[2].

كان (جذيمة الأبرش) المعروف بجذيمة الوضاح هو أول ملوك العرب الجنوبيين الذين اتخذوا من الحيرة مقاما لهم[3] ، وقد وصفه الطبري بأنه من أفضل العرب رأيا وأبعدهم مُغارًا وأشدهم نكاية وأظهرهم حزما ، وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش ، وكانت منازله فيما بين الحيرة والأنبار[4]، ويعد "جذيمة الأبرش" حليفا للساسانيين ومعاصرا للملكة التدمرية "زنوبيا" التي فقد حياته على يدها ، ولكن ابن أخته "عمرو بن عدي" تمكن من الانتقام له وأصبح ملكا للحيرة خليفة لخاله جذيمة ، وان كانت المعلومات قليلة عن جذيمة الأبرش والملوك السابقين له من خلال المصادر التاريخية ، إلا أننا نعرف إسم "عمرو بن عدي" من خلال نقش فارسي يشير إلا أن "عمرو بن عدي" هذا قد أصبح ملكا على الحيرة في أواخر القرن الثالث ميلادي[5] .

[1] مليكة منصورية ، المرجع السابق ، ص215 .

[2] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص125 .

[3] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص90 .

[4] الطبري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص613 .

[5] عبد الله أبو الغيث ، المرجع السابق ، ص ص138 ـ 139 .

2 ــ ملوك دولة المناذرة :

اختلف الإخباريون في أسماء ملوك الحيرة اللخميين وأعمارهم وعدد سني ملكهم ، فعددهم قد يزيد على عشرين ملكاً عند بعض المؤرخين العرب ، وقد ينقص عن هذا العدد عند بعضهم الأخر .

أ ـ عمرو بن عدي (عمرو الأول) :

تولى عمرو بن عدي الإمارة على عرب الحيرة بعد مقتل جذيمة وانتقل الملك إليه وحكم من سنة 268 إلى سنة 288م[1] ، وهو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن المسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش[2]، وكان قد استخلفه على مملكته قبل ذهابه لمقابلة الزباء (زنوبيا) ، والمعروف أن عمرو تربي في بيت خاله وعلى يديه وشاركه في بعض أعماله الإدارية ، لذلك كان من الطبيعي أن يخلفه في الحكم وبخاصة أنه لم يكن لجذيمة ولد يرثه ، ويعد عمرو بن عدي مؤسس إمارة اللخميين المناذرة في الحيرة واليه ينسب ملوك آل نصر اللخميون[3].

أخذ عمرو بثأر خاله جذيمة من الملكة زنوبيا ملكة تدمر بحيلة على يد رجل من لخم اسمه قصير، حيث قتل الملكة في حديث طويل* جاء فيه كثير من الأمثال القديمة ، واتخذ

---

[1] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص27 .

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص613 .

[3] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص390 .

* هناك قصة أُحِيكت حول قتل عمرو بن عدي للملكة زنوبيا ، حيث جهز عمرو حوالي ألف رجل وألبسهم السلاح وأخذ معه ألف صندوق وخمسمائة بعير (وقيل ألف بعير) وصاروا حتى اقتربوا من مدينة زنوبيا ، فأمر عمرو أصحابه فتأهبوا بسلاحهم ودخلوا الصناديق ودخل هو أيضا معهم وأقفلوها ، ووضعت الصناديق على الجمال وربطوها بالحبال حتى تظهر على أنها قافلة تجارية ، وقاد قصير القافلة إلى المدينة وكانت الشمس قد مالت إلى المغيب فدخل على زنوبيا وحيها وقال لها أتيتك أيتها الملكة بتجارة عظيمة وأموال جسيمة ، فأمرت الملكة بدخول القافلة المدينة وقالت غدا ننظر ما أتيتنا به ، فلما انتصف الليل فتح الجنود الصناديق وخرجوا وفي أيديهم السيوف ، وهجموا على من في القصر من الحرس والغلمان والجواري وقتلوهم كلهم ، وقتلت زنوبيا على يد عمرو رغم محاولة هروبها ، واستولى عمروا على كل ما في القصر من=

عمرو الحيرة منزلا له ولأهل إمارته في أوائل الدولة الساسانية فعاصر الملك شابور الأول[1]، واتبع عمرو سياسة جذيمة في الانضمام إلى جانب الساسانيين ، واستفاد من سقوط دولة الحضر وهي الدولة العربية في العراق ، فأصبح أكبر أمير عربي وزاد نفوذه على العرب في العراق[2].

كان عمرو منفردا بملكه يغزو المغازي مطاع الأمر نافذ الحكم على جميع القبائل العربية التي في العراق ، عاصر من الملوك الساسانيين شابور الأول بن أردشير وبهرام الأول وبهرام الثاني وبهرام الثالث، وتوفي سنة 288م بعد أن حكم عشرين سنة[3].

ب ـ امرؤ القيس بن عمرو :

حكم امرؤ القيس الأول بن عمرو بن عدي من سنة 288 إلى سنة 328م ، ويسمونه امرؤ القيس البدء أي الأول ، كما لقّب بالمحرِق ومن هذا اللقب أطلق على بني نصر اللخميين وعُرفوا به ، وفيهم يقول الأسود بن يعفر الشاعر:

ماذا أؤمّل بعد آل مُحرقٍ تركوا منازلهم وبعد إياد

أرض الخَوْرنقِ والسَّدير وبَارقٍ والقصر ذي الشُرفات من سِنداد

ونصادف كلمة المحرَق ومحرق وال محرق في مواضع كثيرة من الأخبار المتعلقة بملوك الحيرة ، أما سبب إطلاق هذه التسمية فقد اجتهد فيها المؤرخون ليجدوا تعليقا مبينا له ، فبعض المؤرخون يرون أن محرق هو صنم من أصنام الجاهلية تعبدت له بعض القبائل

=أموال واستولى على ملك زنوبيا وضمه إلى ملكه ثم عاد إلى الحيرة . علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 23 ـ 24 .

[1] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص226 .

[2] صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ص66 .

[3] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص ص 25 ـ 26 .

مثل بكريين وائل وربيعة ، وذكر بعض المؤرخون في تفسير هذا اللقب خاصة المستشرقين بأن محرق لقب أطلق على ملوك كانوا يتقربون الى الله بإحراق القرابين[1] .

اتسع سلطان امرؤ القيس وطالت مدة حكمه وبالغ العرب فيها فجعلها بعضهم مائة سنة ، وهي لا تزيد عن أربعين سنة ، وامرؤ القيس هو أول من وقف المنقبون على اسمه من ملوك لخم منقوشا على قبره وفيه تاريخ وفاته ، وذلك أن "دوسو" المستشرق الفرنسي عثر في خرائب النمارة على حجر مربع الشكل من البازلت ، أصله من أنقاض قبر قديم وعليه خمسة أسطر منقوشة بالحرف النبطي واللسان العربي الشمالي*[2].

يعد امرؤ القيس هو أول من تنصر من ملوك المناذرة ، وكان عظيما في حجم فتوحاته حتى عينه الملك شابور على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من بادية العراق والحجاز والجزيرة ، ويبدوا أن هذا التوسع مرَّده إلى انتهاز امرؤ القيس للفرص التي أتاحتها له الحروب بين الفرس والرومان من جهة والأوضاع المضطربة التي شهدتها كل منهما من جهة أخرى[3] .

يتفق بعض المؤرخون العرب والمستشرقين على أن امرؤ القيس يكون قد حارب شمريعورعش صاحب نجران في جنوب البلاد العربية ، واستنادهم في ذلك على نقش النمارة

---

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص187 ـ 188 .

* جاء في الكتابة المنقوشة على قبر الملك امرؤ القيس ما يلي: << هذا قبري امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج ، وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج إلى اليوم ، وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معدا واستعمل بنيه على القبائل ، وأنابهم عنه لدي الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه إلى اليوم ، وتوفي في اليوم السابع من مكسلول (أيلول) وفق بنوه للسعادة >>. محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص391 . جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص227 ـ 228 .

[2] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص226 ـ 227 .

[3] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص391 ـ 392 .

، ويتفقون على أن امرؤ القيس قد أغار على نجران فوصل أسوارها ولكنها امتنعت منه ، وانه فرض سلطانه على القبائل التي كانت تجاورها واعترفت بسلطته عليها[1] .

يمكن القول أن مملكة الحيرة مرت في عهد الملك امرؤ القيس بفترة من القوة السياسية ، جعلتها تمتلك زمام المبادرة من العرب جميعا ، سواء أكان ذلك محاولةً من امرؤ القيس في جمع شتات القبائل العربية المتفرقة تحت راية واحدة ، والأخذ بأسباب الوحدة للوصول إلى بناء مملكة أكثر قوةً بين الإمبراطوريات الفارسية والرومانية ، والوصول إلى بناء حدود أسوار نجران وتهديد مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت[2] .

ت ـ عمرو بن امرؤ القيس (عمرو الثاني):

لما توفي امرؤ القيس سنة 328م خلفه ابنه عمرو بن امرؤ القيس ، الذي حكم المملكة مدة خمسة وثلاثين عاما (من سنة 328 إلى سنة 363م)[3]، أَما كنيته فهي محرق الحرب أو معسر الحرب وهي تسميات تدل على أنه كان محارباً شديد الاهتمام بالغزو شديد البأس عالي الهمة ، وكانت أيامه أيام سلم ورخاء وعز وهناء عاصر من ملوك الفرس سابور الثاني (ذي الأكتاف)[4].

ث ـ أوس بن قلام (العمليقي) :

حدث نزاع بين أولاد عمرو على وراثة العرش مما أدى إلى قيام الفتن والاضطرابات ، فعين "سابور ذي الأكتاف" ملك الفرس "أوس بن قلم" ملكاً على الحيرة ولم يكن ينتمي هذا الملك إلى بني لخم وكانت مدة حكمه من سنة (363 ـ 368م) ، غير أن أوس ما لبث أن قتل على يد أحد أبناء عمرو بن امرؤ القيس ، وعادت السلطة إلى البيت اللخمي[5] .

---

[1] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص ص34 ـ 35 .

[2] عمر كيحل ، المرجع نفسه ، ص37 .

[3] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص117 .

[4] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 29 .

[5] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص584 .

جـ ــ امرؤ القيس الثاني :

هو امرؤ القيس الثاني بن عمرو الثاني تولى الملك بعد قتل أوس بن قلام وكانت مدة حكمه من سنة 382 إلى سنة 403م ، ويعرف بامرىء القيس البدني وهو محرق الأول وكان هذا الملك عظيم الهيبة بطاشا قاسي القلب ، عاقب بالنار أعدائه ولذلك سمي المحرق وهو أول من عاقب بالنار أعدائه من هذه الدولة ، وبه عنى الأسود بن يعفر النهشلي حيث يقول:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد[1].

حـ ــ النعمان الأول :

هو النعمان الأول بن امرؤ القيس الثاني ويسمى السائح والأعور والنعمان الأكبر ، تولى الملك بعد وفاة أبيه وهو من أشهر ملوك الحيرة وكانت مدة حكمه من سنة 403 إلى سنة 431م[2]ووصف الإخباريون النعمان أنه كان محارباً قوياً ورجلاً حازماً ، وكانت له غزوات وحروب استعمل فيها كتيبتين : (الدوسر) وأهلها من تنوخ و(الشهباء) وأهلها من الفرس ، وقد اشتهرت الأولى بقوة بطشها ومن المحتمل أنها ذُ ظِمَتْ على أُسْسْ تنظيم الجيش الفارسي ، وكانت تقيم عنده في الحيرة قوة فارسية مكونة من ألف جندي يرسلهم ملوك الفرس إلى الحيرة لمساعدة ملوك العرب ، وكانوا يقيمون لمدة سنة ثم يأتي بدلهم ألف جندي جدد وينصرف أولئك ، ولا ريب أن هذه القوة العسكرية الفارسية قد أعانته على تقوية نفوذه عند القبائل العربية[3].

[1] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص ص 30 ـ 31 .

[2] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع نفسه ، ص31 .

[3] عبد الله حسن الشيبة ، محاضرات في تاريخ العرب القديم ، ط3، مكتبة دار الأفاق صنعاء اليمن ،2001م ، ص242.

هناك من ينسب "لنعمان الأول" كتائب عسكرية تسمى(الرهائن) : وهي فرقة تتكون من خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على باب الملك سنة ثم يأتي بدلهم وينصرف أولئك إلى أحيائهم ، وكان الملك يغزو بهم ويوجههم في أموره ، وأما (الصنائع) : فهي فرقة تتكون من بنو قيس وبنو تيم اللات بن ثعلبة ، وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه، وهناك كتيبة أخرى تسمى (الأشهاب)[1] .

ازدهرت مملكة الحيرة في عهد "النعمان الأول"وبلغت شأناً كبيرًا ، ولما استتب له الملك قام ببناء قصر الخورنق[2](وهي كلمة فارسية تعني الحصن منيع) ، وبناه رجل رومي يدعى "سنمار" ، وقد لقي "سنمار"ميتةً عنيفة على يد "النعمان الأول" ، وذلك أنه عندما إنتهى من بناء الخورنق وأعجب النعمان به قال << لو علمت أنكم توفونني أجري وتصنعون بي ما أنا أهله، لجعلته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت >> ، فقال النعمان << وانك لتقدر على بناء ما هو أفضل منه ثم لم تبنه >> ، وأمر به فطرح من رأس القصر[3].

وكان "النعمان الأول" يهدف من إنشاء قصر الخورنق ، أن يتخذ مجلسا عاليا يشرف منه على المدينة فاتخذ قصر الخورنق على مرتفع يشرف على النجف وما يليه من النخل والبساتين والجنان والأنهار من الغرب وعلى نهر الفرات من الشرق ، فأعجبه ما رأى في البر من الخضرة والنور والأنهار الجارية ورعي الإبل وصيادي الأسماك ، وفيه يقول عدي بن يزيد يخاطب الملك "النعمان الأول" :

وتدبر رب الخورنق إِذْ اشرف يوماً وللهدى تفكير
سره حَاله وَكَثْرَة مَا يملك وَالْبَحْر معرضًا والسدير
فارعوى قلبه وَقَالَ فَمَا غبطه حَيّ إِلَى الْمَمات يصير[4]

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص ص198 ـ 199 .

[2] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص118 .

[3] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص584 .

[4] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص ص 229 ـ 230 .

خـ ـ المنذر بن النعمان الأول (المنذر الأول) :

هو المنذر بن النعمان بن امرؤ القيس وهو المنذر الأول ، وأمه هي هند بنت زيد مناة بن زيد بن عمرو الغساني ، وكانت مدة حكمه من سنة 431 إلى سنة 473م ، وكان شجاعاً ،حازماً ، ضفراً ، مهاباً ، منصوراً [1]، وهو الذي بني دير حنة في الحيرة ، حيث بناه لقوم من تنوخ يقال لهم بنو ساطع وأنفق في بنائه أموالا طائلة وكان ديرا كبيرا جدا في غاية الحسن والانتظام وفيه يقول الثرواني :

يادير حنة عند القائم الساقي إلى الخورنق من دير ابن براق

ليس السلو وان أصبحت ممتنعا من بغيتي فيك من شكلي وأخلاقي

سقيا لعافيك من عاف معامله قفز وما فيك مثل الوشم من باق[2].

شارك المنذر في الحروب التي قامت بين الفرس والروم بسبب اضطهاد المسيحيين في فارس ، وقد أعقب المنذر ولده الأسود ، ثم أخوه المنذر ، ثم النعمان بن الأسود ، ثم انتقل العرش بعد ذلك من أمراء بني نصر إلى (يعفر بن علقمة) ، غير أنه عاد مرة أخرى إلى بني نصر ، حيث تولى عرش الحيرة (امرؤ القيس الثالث)[3]، والملوك الذين أعقبوا المنذر بن النعمان لم تذكر لهم أعمال هامة حتى استلم المُلك المنذر الثالث .

[1] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص45 .

[2] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 41 .

[3] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص586 .

د ـ المنذر الثالث بن ماء السماء:

حكم المنذر الثالث من سنة 514 إلى سنة 554 م ولقب ماء السماء هو لقب لأمه ماريا ، وقد عاصر من الملوك المجاورين الحارث بن جبلة الغساني ، والحارث بن عمرو ملك كندة والملك الفارسي قباذ[1]، وتولى المنذر الثالث الحكم بعد وفاة والده امرؤ القيس الثالث ، وهو من أشهر ملوك الحيرة وأكثرهم علماً وعملاً ، وكان يلقب ذا القرنين لضفيرتين كانتا له من شعره وزوجته هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وكانت مسيحية وهي عمة امرؤ القيس الشاعر المشهور[2].

في أيام المنذر فتح الأحباش بلاد اليمن على يد أبرهة ، وكان المنذر في جملة الوفود على أبرهة ، وينسب للمنذر يوم طخفة ويوم أوارة الأول ، وظهرت الديانة المزدكية في عهده ، وتكاد تجمع المصادر على أن مصرع المنذر الثالث ونهايته كانت في موقعة عين أباغ سنة 562م ، وكانت مدة حكمه 49 سنة[3] .

ذ ـ عمرو بن المنذر :

هو المعروف بعمرو بن هند نسبة إلى والدته هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر وإليها ينسب بناء دير الهند الكبرى ، وكانت مدة حكمه من سنة 563 إلى سنة 578م ، وقد وصف عمرو بن الهذر أنه كان حاكماً جباراً عنيداً متكبراً وشاركه في هذه الصفات أخاه قابوس ، وقد أمكن استخلاص بعض مزايا عصره وعلاقاته من خلال شعر الشعراء الذين زاروا الحيرة في عهده ، أو الذين نظموا فيه مدحاً أو هجاءًومن شعر طرفة في هجاء عمرو بن هند وقابوس :

فَلَيتَ لَنا مَكانَ المَلكِ عَمروٍ رَغوثاً حَولَ قُبَّتِنا تَخورُ

[1] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص130 .

[2] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص48 .

[3] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص54.

لَعَمْرُكَ إِنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ لَيخلِطُ مُلكَهُ نوكٌ كَثِيرُ[1].

استغل عمرو الثالث ضعف مملكة (كندة) ليوسع نفوذه ونفوذ إمارة الحيرة في شبه الجزيرة العربية ، وحارب قبائل (تميم) و(طيء) و(تغلب) فكسرها وأخضعها ، وكان سبب غزوه لتغلب أنه طلب منهم مساعدته للأخذ بثأر أبيه من الغساسنة فامتنعوا فغزاهم وفتك بهم ، وأما غزوه لتميم فكان سببه رغبته في الانتقام لأخيه (سعد) الذي قتلوه ، ويروى أن عدد من قُتِل منهم بلغ مئة شخص وألقى جثثهم في النار فلقب بـ (المحرق)[2]، وعمرو بن هند هذا هو الذي أصلح بين بني بكر وبني تغلب ، وبصلحه إنتهت حرب البسوس[3].

وقد عُرف عن عمرو بن هند حبه للشعر والأدب ، فتح بلاطه للأدباء والشعراء فتقاطروا عليه من أماكن نائية لإنشاده ونيل جوائزه ، فأصبحت الحيرة في عهده موئل الشعراء ، ومن الشعراء الذين قصدوا الحيرة بوجه خاص"طرفة بن العبد" و"الحارث بن حمزة" و"عمرو بن كلثوم" ، ولم تكن مجالسه لتخلوا من منافسة الشعراء بعضهم لبعض ومن نقد بعضهم لبعض[4] .

في أخر أيام "عمرو بن هند" استولى عليه الغرور وطغى وتجبر وبالغ بالعظمة والكبرياء ، حتى خُيِلَ له أن ليس في الناس أفضل منه ، وليس من أمير من أمراء العرب إلا ويتمنى رضاه ولا يأنف من خدمته فساقه الغرور إلى لقاء حتفه[5] .

---

[1] نعمان محمود جبران ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مؤسسة حمادة للنشر، الأردن ، 1998م ، ص ص234 ـ 235 .

[2] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص ص133 ـ 134 .

[3] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 67 .

[4] توفيق برو ، المرجع السابق ، ص134 .

[5] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 69 .

ر ـ قابوس بن المنذر الثالث :

هو قابوس بن المنذر الثالث وأمه هند الكندية سالفة الذكر، تولى الملك بعد مقتل أخيه عمرو الثالث، وكانت مدة حكمه من سنة 578 إلى سنة 581م ، ويقال أنه كان ضعيفاً مهيناً ولما تولى الملك بعد أخيه كان قد هرم وصار شيخاً ، واستعمله أخاه عمرو قائداً على الحملة التي وجهة ضد عرب الشام في سنة 566م و567م[1] .

جاء بعد قابوس أمير فارسي يدعى (فيشهرت) أو (السهراب)، وربما كان السبب في ذلك وجود خلاف بين أمراء بني لخم بعد قابوس على ولاية العرش ، وربما رغبة من الفرس في إضعاف مركز العرب في الحيرة بعد أن قوى أمرهم واستفحل خطرهم في ذلك الوقت ، الذي أخذت فيه قوى الغساسنة في الاضمحلال[2]، فلما زالت تلك الوقائع عُين المنذر ملكاً على الحيرة وعاد الملك إلى آل لخم .

ز ـ المنذر بن المنذر بن ماء السماء :

تولى المنذر حكم الحيرة بعد "فيشهرت" حكم من سنة 582 إلى سنة 585م وهو أخو عمرو وقابوس ، كان "للمنذر بن ماء السماء" اثني عشر ولداً أشهرهم الأسود ، وأرسل المنذر ابنه النعمان إلى عدي بن زيد التميمي وهو رجل من عباد الحيرة ليربيه ويُنشئه نشأة أميرية ، وأرسل ابنه الأسود إلى عدي بن أوس بن مرينا وهو من أشراف الحيرة اللخميين المقدمين عند كسرى[3] .

توفي المنذر دون أن يوصي لواحد من أولاده بالعرش ، وإنما ترك الأمر بيد ملك الفرس "كسرى" ، وإستشار الملك "كسرى" "عدي بن زيد التميمي" ، الذي أشار عليه بإمتحان أبناء "المنذر بن ماء السماء"جميعاً ، ثم يتفق مع واحد منهم على الإجابة ، ووقع الإختيار على "النعمان" ، بشرطِ أن يتعهد للملك "كسرى" بأن يقيه شر العرب جميعاً وعلى رأسهم

[1] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص ص57 ـ 58.

[2] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص591 .

[3] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص402 .

إخوته ، ومن خلال هذه الخطة تم إختيار النعمان ملكاً بعد أبيه ، وتشير هذه الأحداث إلى أنَّ عرش مملكة الحيرة أصبح أمره بيد الأكاسرة الفرس وليس بيد آل لخم[1].

س ـ النعمان الثالث :

هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع تولى الملك بعد قتل أبيه وكنيته أبو قابوس ، وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، حكم من سنة 585 إلى سنة 613م ، وكان على دين الوثنية في البداية ثم تنصر وأعاد النصرانية إلى الُملك بعد أن كان أسلافه قد نبذوها وعادوا إلى الوثنية[2] .

ومن أعمال النعمان الثالث أنه بنى "دير اللج" بالحيرة ولم يكن في الحيرة أحسن منه ولا أنزه موضعاً وفيه قال الشاعر :

سقى الله دبر اللج غيثا فإنه على بعده منى إلى حبيب

قريب إلى قلبي بعيد محله وكم من بعيد الدار وهو قريب

يهيج ذكراه غزال يحله أغن سحور المقلتين ربيب

وهاج لقلبي عند ترجيع صوته بلأبل أسقام به ووجيب[3] .

بلغت مملكة الحيرة في عهد النعمان بن المنذر درجة متقدمة في الترف والنمو الاقتصادي ، وواجهة النعمان خلال حياته السياسية مشكلتان كانتا لهما دور كبير في إضعاف مملكة الحيرة .

تمثلت الأولى في التوسع اللخمي على الأراضي المجاورة ، فإمتدت جنوباً وغرباً ، وأدى هذا التوسع إلى احتكاكه بكثير من قبائل العرب ، فقد إصطدم بقبيلة (بني يربوع بن تميم) وتعرض للهزيمة ، كما إشتبك مع قبيلة (بني عامر بن صعصعة) بسبب مهاجمتهم

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص591 .

[2] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع نفسه ، ص ص 81 ـ 82 .

لقوافله التجارية المتجهة الى الحجاز واستيلائهم عليها ، فأرسل جيشاً مكون من حلفائه وجنود من لخم لمحاربة بني عامر ، وأسفر القتال عن هزيمة جيش النعمان .

وتمثلت الثانية بتدهور علاقة "النعمان الثالث" مع ملك الفرس "كسرى أبرويز" ، حيث استغل خصومه الأمر وغيروا معاملة "كسرى" له[1] .

تولى حكم الحيرة بعد النعمان أحد أشرافها المشهورين (إياس بن قصيبة) ، وهو إياس بن قصيبة بن أبي عفراء بن غوث بن طئ ، ويعتبُر رجل غريب عن بيت لخم ولكن من بيت طيء*، ذلك أنه لما مات النعمان بن المنذر هربَّ أولاده من الحيرة خوفاً من "كسرى أبرويز" وتشتتوا في البلاد وكانت مدة حكم "إياس بن قصيبة" من سنة 613 إلى سنة 618م[2].

لم يكن إياس محبوباً ولم يتمكن من ملء مركز المناذرة الذين كانوا قد ثبتوا سلطانهم ونفوذهم في الحيرة ، فلم يطق أهل الحيرة إياس لذلك اضطر الفرس إلى إسناده بحماية فارسية قوية تشد أزره ، ولكن يبدو أنه لم يستطع أن يجلب القلوب إليه ، فضلوا كارهين للفرس[3] .

يعتبر نهاية حكم النعمان البداية الفعلية لنهاية حكم اللخميين في الحيرة ، ولذا يعتبر آخر حكام اللخميين رغم وصول بعض أفراد الأسرة إلا الحكم بعد موته بسنوات ، لكن حكم هؤلاء لم يستمر إلا أشهراً قليلة قبل نهاية الدولة بشكل نهائي[4] .

---

[1] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص403 .

* طيء ولخم من أصل واحد لأن القبيلتين من بني قحطان ، وكان منزل طيء يومئذ في أعالي نجد في جبلي أجا وسلمى. علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص 111 .

[2] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص57

[3] صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ص115 .

[4] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص68 .

وأياً ما كان الأمر فلقد جلس على عرش الحيرة بعد (إياس بن قصيبة) ، (زاد به) وكان ملكه من سنة 618 إلى سنة 628م ، ثم (المنذر الخامس) وهو المنذر بن النعمان الثالث وحكم من سنة 628 إلى سنة 632م ، وُملك المنذر هذا أربع سنوات فقدم عليه بطل الإسلام خالد بن الوليد حين زحفه على العراق بأمر الخليفة أبى بكر ، فعرض عليه الإسلام أو الجزية أو الحرب ، فاختار الجزية وصالحه على مال يدفعه كل عام وذلك سنة 632م الموافق لسنة 12هـ.

قيل وقُتل المنذر هذا بالبحرين ، وبه انتهت دولة المناذرة وهو أخر ملوك الحيرة وأخر من ملك من آل نصر اللخميين[1] .

لتفاصيل أكثر حول الحدود الجغرافية لمملكتي الغساسنة والمناذرة أنظر الخريطة رقم (09) ص208 .

ثالثاً ـ دور الغساسنة والمناذرة في الصراع خلال القرنين 5 و6 م

1 ـ دور الغساسنة في الصراع :

في أثناء الفترة التي كانت فيها دولة تدمر تتوارى بعيدا عن المسرح السياسي والحضاري ، كان بدو شبه الجزيرة العربية يشكلون قوة جديدة ، حيث هاجرت تلك القبائل من جنوب بلاد العرب إلى شمالها بحثا عن أرض جديدة ، وعانت الفرس والروم كثيراً من هجرة الأعراب وغزواتهم ، فأنشئوا على أطراف الصحراء الحصون ومدوا الطرق العسكرية ليَّلُمُوا غارات قبائل البدو وليسهلوا طرق التجارة[2].

بعدما أصبحت القبائل العربية التي هاجرت إلى بادية الشام أكثر جرأة في غاراتها على حدود الإمبراطورية البيزنطية ، وجدت بيزنطة نفسها مضطرة إلى حسم المشكلة المتعلقة باختيار القبيلة التي ينبغي أن تكُلَفْ بمهمة حراسة الحدود والدفاع عن ولاياتها الأسيوية ،

[1] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص ص 115 ـ 118 .

[2] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص561 .

ذلك أنه كان من الضروري لضمان سلامة هذه الولايات السيطرة على القبائل العربية وإخضاعها للسلطة البيزنطية .

ارتبط البيزنطيون ارتباطاً وثيقاً بالغساسنة الذين نالوا الغلبة على غيرهم من القبائل العربية[1] ، وساعد الغساسنة البيزنطيون في حروبهم وهو ما حمل البيزنطيون على أن يمنحوا أمرائهم ألقاباً رسمية عالية ، ويعترفوا لهم ببعض السيادة في المناطق التي يقيمون فيها ، وقد أراد البيزنطيون بذلك أن يستفيدوا منهم في ضبط حدود بلاد الشام الشرقية المفتوحة ، وأن يمدوا بواسطتهم نفوذهم على القبائل العربية ويجعلوهم دولة حاجزة بين بلاد الشام والساسانيين ، ويستخدموهم لمساعدتهم في حروبهم وحملاتهم في الشرق الأوسط[2] .

ذكر المؤرخ (ثيوفانس) بأن (جبلة بن الحارث الغساني*) قام بغزو فلسطين سنة 500م ، وأن القائد البيزنطي (رومانوس) تصدى له و انتصر عليه ، وتذكر المصادر اللاتينية أن الغساسنة شاركوا إلى جانب الفرس الساسانيين في معركة عام 363م ، على عهد الإمبراطور "يوليان" ، والمصادر العربية ترى غير ذلك حيث تؤكد أن الغساسنة كانوا إلى جانب الروم ضد الفرس[3].

كان لتشجيع أباطرة الروم "للحارث بن جبلة" والإغداق عليه بالألقاب ، أن تفانى في خدمة الإمبراطورية البيزنطية وصار لها حليفاً مخلصاً ، فاشترك مع الجيش البيزنطي في

---

[1] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران (من القرن 4 إلى القرن 6 م)، تر: صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي الخرطوم ، 1983م ، ص217 .

[2] صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ص ص101 ـ 102 .

* كان للحارث هذا مقام رفيع عند الروم ، وكانوا يهابون سطوته ويعجبون بشجاعته ، وقد بالغوا في تقريبه وترقيته والخلع عليه حتى سموه ملكاً وبطريقاً ، وبلغ من شهرته في الشجاعة وشدة البأس أن كانت النساء يخوفن أولادهن باسمه ، ولم يبلغ هذه الشهرة إلا بعد أن أبلى في نصرة الروم والدفاع عن مملكتهم . جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص215 .

[3] نقلاً عن: أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص76 .

إخماد ثورة السامريين** في فلسطين سنة 529م[1]، ويذكر المؤرخان (بروكوبيوس) و(ملالا) أن الحارث بن جبلة اشترك في المعركة التي وقعت ليلة الفصح في 19 نيسان (أفريل) سنة 531م بين الفرس والروم تحت قيادة (بليزاريوس) ، وانتهت بإنهزام الروم[2].

بعد إنهزام الروم في هذه الحرب راودهم الشك في إخلاص وولاء "الحارث بن جبلة" لهم وحذرو منه ، اذ ما كاد هذا الأمير يعبر نهر دجلة مع قائد الروم "بليزاريوس" حتى عاد فرجع إلى مواضعه بعد أن سلك طريقاً آخر غير الطريق الذي اتبعه معظم الجيش البيزنطي ، دون أن يقوم بعمل يذكر في هذه الحرب ، مما جعل الروم يشكون في صداقته لهم ويراقبون حركاته ، خوفا من انقلابه عليهم[3]، ولعل أصحاب السياسة في القسطنطينية كانوا يبالغون في مقدرة العرب على الحروب المنظمة ، في حين أنهم لم يكونوا يحسنون إلا النهب ومطاردة العدو[4]، وربما رفضَّ "الحارث بن جبلة" أن يعمل تحت قيادة قائد بيزنطي وكان يفضل أن يعمل بمفرده ، ويمكن أن السبب خلافاً وقع بين "الحارث بن جبلة" والقائد البيزنطي "بليزاريوس" على أمرٍ ما[5].

** هم من بقايا الإسرائيليين الذين بقوا في السامرة عاصمة إسرائيل بعد الأسر الأشوري في عام 722ق.م ، ثم اختلطوا بالمهاجرين الجدد الذين أتى بهم سرجون الثاني من بلاد بعيدة ، ومن ثم فقد ظهر جنس جديد هم السامريون الذين يختلفون عن اليهود دماً وان كانوا أقرب إليهم من غيرهم ثقافة ودينا ً ، غير أنهم رغم اتفاقهم مع اليهود في عبادة (يهوه) إلا أنا شقاقاً قد حدث بين الفريقين حوالي عام 432ق.م ، بعد عودة (عزرا) و(نحميا) من السبي البابلي ، بسبب النقاوة العنصرية= =لليهود، ومن ثم أصبح السامريون يتخذون من (جرزيم) وليس (أورشليم)مكاناً مقدساً لهم ، وأن التوراة المعترف بها في نظرهم إنما هي الأسفار الخمسة الأولى فقط ، وأضافوا إليها في بعض الأحيان سفر يشوع ، ومن ثم فإن كتابهم المقدس يتكون من ثلاث أسفار فقط . أنظر: محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص568 .

[1] محمود عرفه محمود ، المرجع السابق ، ص100.

[2] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص ص17 ـ 18 .

[3] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص160 .

[4] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص18 .

[5] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص569 .

بعد وفاة الحارث استلم زمام الحكم ابنه "المنذر" ، ولم يكن القيصر "يوستينوس" راضياً عن الأمير العربي "المنذر بن الحارث" ، فقطع عليه الإمدادات المالية التي كان طلبها منه، بل ذهب لأكثر من ذلك وأوعز إلى البطريق (مرقيانوس) أن يحتال على المنذر ويقتله إن أمكن ، ولكن المنذر أحسَ بهذه المؤامرة ، فتمرد وشق عصا الطاعة على الدولة البيزنطية وغادر منازله نحو البادية وبقى ثائراً عليها مدة ثلاث سنوات[1]، فاستغل المناذرة تأزم العلاقات بين الطرفين وأخذوا يُغيرون على بلاد الشام ، مما أجبر الروم على مراسلة المنذر والتودد إليه واسترضائه حتى إذا ما تلطف الجو بينهما أرسلوا إليه البطريق (يوسطنيانوس) ليجتمع به في مدينة الرصافة عند قبر القديس (سرجيوس) ، لإقناعه بترك موقفه والعودة الى موقعه ، وعند القبر المذكور تم عقد الصلح بينهما في صيف عام 578م ، فعاد المنذر إلى أرضه ليقوم بالدفاع عن حدود الشام[2] .

شارك المنذر مع الروم في حملتهم على بلاد الفرس سنة 580م ، إلا أنهم وجدوا أن الجسر المنصوب على نهر الفرات مهدماً ، فاتهموا المنذر بأنه اتصل سراً بالفرس وأوعز إليهم هدم الجسر لذلك حدث نزاع بين المنذر وبين الإمبراطور "طيباريوس" ، الذي حاول الإيقاع بالمنذر وتحميله مسؤولية فشل الحملة، لذلك حاول المنذر أن يثبت لهم خطأ اعتقادهم فأغار على الحيرة عاصمة المناذرة وأحرقها بالنار وعاد محملاً بالغنائم ، غير أن هذا النجاح الذي حققه المنذر على المناذرة لم يمحوا شك الروم في ولائه لهم وإنما اعتبروه تحديا لهم ورغبة منه في الخروج على طاعتهم ، لذا قرروا الانتقام منه بقتله[3] .

أصدر الإمبراطور البيزنطي "طيباريوس" أمراً سرياً إلى (ماغنوس) حاكم بلاد الشام وصديق المنذر بالعمل على قتله ، وصادف آنذاك أن انتهى البيزنطيون من بناء كنيسة في حوران ، وقد عزم (ماغنوس) على تدشينها فدعا صديقه المنذر إلى الاحتفال بذلك ، فلما

[1] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص ص24 ـ 25 .

[2] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص81 .

[3] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص415 .

حضر ألقى القبض عليه وأرسله مكبلاً إلى القسطنطينية حيث وُضع في الإقامة الجبرية ، ولما انتقل العرش الى الإمبراطور موريس (582 ـ 602م) ، وكان يكره المنذر ويعاديه فأمر بنفيه إلى صقلية ، وقطع المساعدة السنوية التي كان البيزنطيون يقدمونها إلى الغساسنة ، وقضى المنذر نحبه في منفاه[1] .

قطع الإعانة السنوية ونفي المنذر كانت دافعا لإثارة الغساسنة ، فثار أبناؤه الأربعة وشقوا عصا الطاعة على دولة الروم ، ثم أوغلوا تحت قيادة أخيهم الأكبر النعمان في الصحراء وأخذوا يشنون الغارات على أراضي الدولة البيزنطية ويسطون على أموالها وينهبونها ، ويعيثون في داخل البلاد فساداً كبيراً وقاموا بهجمات عنيفة موفقة ضد مدينة (بصرى) التي كانت أكبر قاعدة عسكرية بيزنطية في جنوب سوريا[2].

يقول المؤرخ السرياني "يوحنا الأفسوسي" أن أولاد المنذر ألقوا الرعب في قلوب الحامية البيزنطية ، والذي يبين مدى ضعف البيزنطيين في السيطرة على الولايات الجنوبية الشرقية ، خاصة أن الإمبراطورية البيزنطية كانت منشغلة في حربها مع الساسانيين ، فقد تمركزت معظم قواتها إلى الشرق من الفرات ، إلا أن الإمبراطور البيزنطي "موريس" لم يمهل أبناء المنذر في القيام بالمزيد من الغارات ، فأصدر أوامره إلى الحاكم "ماغنوس" للقبض على النعمان أكبر أبناء المنذر[3].

كان رد الغساسنة على البيزنطيين الذين إستفسروا عن دوافع تصرفاتهم ، أنهم إنما يثأرون لأبيهم المنذر الذي أخذه الإمبراطور أسيراً دون اعتبار لجميع ما قدمه من خدمات وأعمال لبيزنطة ، كما أنهم قطعوا الإعانة عنهم ، فلم يجد العرب ما يسيرون به أمورهم واضطروا إلى النهب والسلب مبررين ذلك بقولهم << إنما نعيش بحد السيف ولهذا اضطررنا

[1] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص ص418 ـ 419 .

[2] صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ص ص59 ــ 60 .

[3] عن/ سلامة النعيمات ، علاقة إمارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرن 6 و7م ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد6،العدد4، 2012م ، ص61 .

إلى السلوك بهذه الطريقة ، بيد أننا لم نقتل أو نحرق>> ، وتقدمت القوات البيزنطية بقيادة "الدوكس"* في وجه أبناء المنذر ولكنها باءت بالهزيمة ، عند ذلك أرسل سكان مدينة (بصرى) المذعورون من الغساسنة وتوسلوا إليهم أن يتوقفوا عن الالتجاء إلى السيف قائلين لهم << سنرجع إليكم ممتلكاتكم فخذوها بسلام >> ، ثم حملوا إليهم أمتعة أبيهم ، ورجع العرب إلى مخيمهم ولكنهم لم يتوقفوا عن غاراتهم[1] .

وهاجم النعمان مدينة (حوارين) بعد ارتحال القائد "ماغنوس" عنها ، وقد استولت عساكره عليها وقتلوا بعض أهلها وأسروا قسماً من الباقين ، ثم عادوا بغنائم كثيرة الى البادية للاحتماء بها من هجمات الروم[2] .

بعدما صعب على الروم مهاجمة أبناء المنذر في البادية ، عَمِّدَ القائد البيزنطي إلى المكيدة و الخداع فأرسل إلى النعمان كبير أبناء المنذر أنه يريد مقابلته للاتفاق معه على وضع شروط للصلح ، وقد ظن النعمان أن القائد البيزنطي صادق فيما دعا إليه فذهب لمقابلته ، فقبض الروم عليه وأرسلوه مكبلاً إلى القسطنطينية حيث أسر هناك[3] ، وعومل معاملة أسير حر على الرغم من أن جميع كبار الدولة أشاروا بقتله وكان ذلك عام (583 أو 584م)[4] .

ويذكر "ابن العبري" أن "النعمان" لما بلغته رسالة القائد "ماغنوس" لم يذهب إليه وإنما أرسل إليه شاباً وأمره أن يتظاهر له بأنه هو النعمان ، فلما وصل الشاب إلى القائد سأله : أأنت النعمان ؟ فقال له : نعم جئتك بحسب أمرك ، فقال القائد لمن معه : أُقبضوا على عدو

* هو مصطلح كان دارجاً في الإمبراطورية البيزنطية ،يمكن أن يُلقَّب به أيُّ ضابط عسكري يقود مجموعةً من الجنود في الجيش البيزنطي .

[1] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص ص250 ـ 251 .

[2] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص416 .

[3] جواد علي ، المرجع نفسه ، ص 417 .

[4] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص83 .

الملك وقيدوه بالحديد ، ولما تبين للقائد أنه لم يكن النعمان ، هَم بقتله ، ثم أمر بإخراجه فعاد إلى أهله ، وتوفي القائد ماغنوس بعد ذلك بأمد قصير[1].

ويذكر "ابن العبري" أيضاً أن النعمان ذهب بعد ذلك إلى الإمبراطور (موريس) واعتذر إليه ، وبين له أنه إنما حارب مع الفرس ليتمكن بذلك من إنقاذ والده من الأسر، فلما عرض الإمبراطور على النعمان إطلاق سراح والده مقابل اعترافه بقرارات مجمع خلقدونية عام 451م ، فرفض النعمان ذالك ووضح للإمبراطور أن جميع الغساسنة يعقوبيون (أي من أصحاب الطبيعة الواحدة) ، وأنه إذا بدل مذهبه لا يأمن على نفسه من القتل ، ولما عاد راجعاً قُبض عليه ونُفِيَّ[2].

تصدعت إمارة الغساسنة على اثر هذه الأحداث وتفككت وحدتها ، واختارت كل قبيلة أميراً عليها وراحت هذه القبائل تتطاحن فيما بينها من أجل الحصول على السيادة والرئاسة ، كما راحت تهاجم المناطق المتحضرة في سوريا وتعيث فساداً في المناطق المعمورة ، فشكلت خطراً فعلياً على الوجود البيزنطي ، وزاد الغزو الفارسي لسوريا في عامي (613 و 614م) وضع الغساسنة سوءاً وتعقيداً ، مما أدى إلى تشتت هذه القبائل وتفرقها ، فارتحل قسم منها إلى الصحراء ولحق بعضها ببلاد فارس ، وهاجر البعض الأخر إلى آسيا الصغرى للاحتماء بالبيزنطيين ، وبدل هؤلاء مذهبهم الديني وتحولوا إلى مذهب الطبيعتين وهو المذهب الرسمي للدولة البيزنطية[3] .

دفعت هذه المتغيرات السياسية والعسكرية البيزنطيين إلى تعين أمير غساني جديد بدلاً من المنذر ، ليقوم بضبط الوضع وإعادة الأمن إلى نصابه وحماية الحدود من هجمات الفرس وحلفائهم من المناذرة ، وتختلف المصادر في ذكر أسماء أمراء غسان بعد المنذر

[1] عن/ جواد علي ، المرجع السابق ، ص ص416 ـ 417 .

[2] عن / سلامة النعيمات ، المرجع السابق ، ص61 .

[3] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص ص33 ـ 34 .

ومدة حكم كل منهم اختلافاً كبيراً ، لكن مما لا شك فيه أن الذين تولوا إمارة الغساسنة بعد المنذر كانوا ضعافاً ، وأن مدة حكمهم كانت قصيرة[1] .

وزاد الغزو الفارسي لبلاد الشام سنة (613 ـ 614م) من ارتباك الغساسنة وانقسامهم على أنفسهم ، فقد اكتسح الفرس كل بلاد الشام ، وصار عرب بلاد الشام أمام حكام جدد لم يألفوا حكمهم من قبل ، ولكن لأَفْوُهْم دائما في جانب عرب الحيرة أعداء الغساسنة ومنافسيهم ، وقد تمكن البيزنطيون من طرد الفرس من أراضي بلاد الشام ومن إجلائهم نهائيا عنها وإعادة فرض حكمهم عليها ، غير أن الأقدار أبت أن تبقيهم هذه المرة مدة طويلة في بلاد الشام ، فأكرهتهم على فتح أبوابها للإسلام ، فَفُتِحتْ مدنها على أيادي المسلمين ، وصارت دمشق درة بلاد الشام من أهم حواضر الإسلام ، أما مُلك الغساسنة فقد ولى ولم يبقى للغسانيين حكم في هذه البلاد[2] .

2 ــ دور المناذرة في الصراع :

أصبح العرب بعد سقوط مملكة (الحضر) بحاجة ماسة إلى قاعدة متقدمة لقيادة تطلعاتهم في مقاومة المحتل وتحرير الأرض ، حتى ظهرت مملكة (الحيرة) التي نشأت مستقلة منذ بدايتها ، وقد عبرت الدولة الساسانية عن عجزها في طرد القبائل الوافدة إلى العراق ثم اتخذوا منهم حلفاء ، ليكونوا عوناً لهم في حروبهم مع الروم ، وكان عرب الحيرة يحكمون أنفسهم حكماً ذاتياً أما تبعيتهم للدولة الساسانية فكانت بحدود ما يتفقان عليه ويرضيان به[3] .

[1] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص420 .

[2] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص418 .

[3] خالد حمو حساني الدوري ، المقاومة العربية للنفوذ الساساني ، رسالة ماجستير (جامعة تكريت) ، 2003م ، ص46 .

أدرك الفرس الساسانيين الدور الذي يمكن أن تقوم به مملكة الحيرة في العراق فاعترفوا بحكمهم منذ البداية وتحالفوا معهم ، وهناك ثوابت تاريخية ذكرتها المصادر تؤكد أن الحيرة مملكة عربية مستقلة وليست دولة حاجزة أنشأها الفرس[1] .

أثبتت مملكة الحيرة أنها تقوم بدور الدولة العازلة بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وكانت دعامة من دعائم الدولة الساسانية بوضعها لقواتها تحت تصرف ملوك الدولة الساسانية[2] ، ولكن العلاقات بين المناذرة و الساسانيين تطورت بشكل كبير، حيث أن الملك الساساني يزدجرد الأول أرسل ولده بهرام إلى قصور أمراء الحيرة يتربى بين أهلها ، وكانت الحيرة آنذاك بإمرة المنذر بن النعمان بن امرئ القيس[3].

تولى النعمان وابنه المنذر تربية "بهرام" وذلك أن الملك "يزدجرد" كان لا يعيش له ولد ، وكان قد أصاب ابنه بهرام علة في صغره فأشار عليه الأطباء أن يخرجه إلى أرض العرب في منزل طيب الهواء ، فأرسله إلى النعمان ليربيه ولما بلغ خمس سنوات أحضر له مؤدبين ومعلمين ، فعلموه القراءة والكتابة والحكمة والرمي والصيد والفروسية ، وظل بهرام بالحيرة حتى صار رجلا كاملا[4].

بعد وفاة الملك الساساني يزدجرد ، أصعد أعيان الفرس على العرش الملك "خسرو" وأقصوا أولاده الشرعيين ، وأما بهرام فقد أُقصي مُنذُ البداية بوصفه شخصاً غير مرغوب فيه لأنه تربى لدى العرب ولأنه أكثر شبها بهم ، غير أن بهرام قاتل في سبيل العرش ووجد العون والسند من الحيرة[5] .

---

[1] رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ، بيروت ، 1972م ، ص136 .

[2] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص81 .

[3] حسن كريم الجاف ، المرجع السابق ، ص 97 .

[4] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص36 .

[5] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص88 .

بعد اتفاق أعيان الفرس على إقصاء "بهرام" من الحكم ، وعندما بلغ الخبر "بهرام" قال للمنذر << إن عار هذا العمل يقع عليك >> فقال المنذر << أنا عبد بين يديك فأمر بما تريد >> ، ثم جهز ابنه المنذر بعشرة ألاف فارس وأرسلهم إلى حدود طيبسون والمناطق المتاخمة لبلاد الفرس ، فأخذوا يقومون بأعمال النهب والقتل والإغارة على المدن الفارسية ، عندئذٍ أرسل أعيان الفرس رسولاً إلى المنذر يطلبون منه أن يستدعي ابنه من هناك فقال المنذر للرسول : << ما الفائدة من مجيئك إلي وأنا عبد مطيع >> ، اذهب وتحدث إلى الملك ثم أرسله إلى بهرام ، أبلغ الرسول الرسالة لبهرام الذي اكتفى بالقول : إن الملك حقي وإرثي وإنني مطالب به لا محالة .

سار بهرام في العرب فلما لقي الفرس ، هابته وخافوا من قوة جيشه الذي بلغ عشرة ألاف فارس من خيرة فرسان العرب ، فأذعنوا له وأعطوه الطاعة فوعدهم من نفسه خيراً وكتب إلى الأفاق يعدهم بذلك ، واستطاع بهرام أن يسترجع ملكه وجلس على عرش فارس ، وقد وُصِفَ موكب "بهرام" حين أتى به الجيش الحيري إلى المدائن أنه : (قدم إلى المدائن في ظل الرماح العربية ، فأجلسه النعمان على عرش الأكاسرة)[1] .

وهذه الحادثة تظهر مدى قوة مملكة الحيرة العسكرية التي جعلتهم يحددون من الذي يكون ملكاً على الفرس ، وهذا ما جعل "بهرام" يكرمهم ويوسع نفوذهم إلى مناطق واسعة ، فيذكر الدينوري أن بهرام أكرم "المنذر" و "النعمان" وفوض إليهما جميع أرض العرب[2] .

اشترك "المنذر" في الحرب التي وقعت بين الروم والفرس بعد مدة قصيرة من تولي "بهرام" المُلك ، حيث قام بمهاجمة بلاد الشام ليخفف من شدة ضغط الروم على "بهرام" وجيشه ، غير أن التوفيق لم يحالف المنذر في هجومه هذا ، فمني بخسارة كبيرة وهو يحاول مع جيشه عبور نهر الفرات ، فغرق عدد كبير من جنوده في النهر وكان ذلك في سنة 421م ، ولحقت بالمنذر خسارة أخرى في نفس السنة أو في السنة التي تلتها حينما أعاد

[1] مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، ص ص257 ــ 262 .

[2] إبراهيم محمد علي الجبوري ، المرجع السابق ، ص254 .

الهجوم على الروم ، وقد ذكر المؤرخ (سقراط) المتوفى في حوالي سنة 439م أنه غرق حوالي مئة ألف رجل من رجال المنذر في النهر ، وهو عدد مبالغ فيه بشكل كبير[1] .

وأيد الساسانيون المنذر تأييداً قوياً مما هيأ له أن يتخذ سياسة خارجية ايجابية ، حيث مد حدود الحيرة حتى بلغت أواسط الجزيرة العربية ، كما وصلت جيوشه إلى بيزنطة التي أوقع الرعب في نفوس أهلها[2] .

اشترك "النعمان بن الأسود" مع الملك الفارسي "قباذ" في حروبه مع البيزنطيين واصطدامه بهم في مواقع كثيرة ، ومن هذه المواضع موضع (بثراسبوس Bitherapsos) وهي موضع البئر ، ويذكر أنها على ضفاف الفرات ، وقد أصيب النعمان و المناذرة بخسارة فادحة في اصطدامهم هذا مع الروم ، ولا يعرف على وجه التحقيق سنة وقوع هذا الحادث ، والمضمون أنه كان حوالي سنة 498م[3] .

واشترك "النعمان" أيضاً في الحرب التي وقعت بين الروم والفرس حوالي سنة 502م ، إذ رجا منه "قباذ" أن يهاجم حدود الروم من جهة الجنوب ، فهاجم النعمان قطاع (حران) واصطدم بالقائدين (أوليمبيوس) (Olympius) و (أويجينيوس) (Eugenius) فتغلبا عليه ، غير أن النعمان عاود الهجوم فتغلب عليهما، وفي المعركة التي وقعت على المقربة من (قرقيسياء) على الخابور أصيب النعمان بجرح بليغ في رأسه أدى إلى وفاته[4] .

ويذكر المؤرخ (علي ظريف الأعظمي) أن سبب هلاك النعمان بالقول أنه في سنة 504م حاصر ملك الفرس قباذ الأول مدينة (الرها) ، وكانت ممتنعة حصينة فلم يتمكن منها ، فاستنصر بالنعمان فسار لنجدته بجيش عظيم من العرب ونصره ، وفي أثناء المحاصرة لمدينة (الرها) توفي النعمان ، وفي أخر أيام هذا الملك تعدت بكر وتغلب على حدود العراق

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص208 .

[2] حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2001م ، ص17 .

[3] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص49 .

[4] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص216 .

عندما كان محاصراً لمدينة (الرها) مع "قباذ"، فأرسل النعمان جيشاً ضعيفاً بقيادة ابنه امرؤ القيس فاندحر جيشه وقتُل جماعة من أهله[1] .

في أثناء غياب النعمان ومعظم جنوده عن الحيرة ، انتهز (بني ثعلبة) عرب بلاد الروم هذه الفرصة ، فأغاروا على عاصمة المناذرة وسلبوا ما أمكنهم حمله ، فاضطر من تخلف في الحيرة من جيش النعمان وحامية المدينة الفرار إلى البادية[2].

كان الوضع على الجبهة بين الفرس والروم هادئاً ، وذلك أن الملك "قباذ" قد فرض صلحاً على الروم في عام 506م ، وابتداءاً من سنة 518م بدأ الخلاف بين الروم والفرس من جديد ، ومن ثمة فقد حرض الملك "قباذ الأول" المنذر على التحرش بحدود الروم ، فقام المنذر بغزو تلك الحدود في سنة 519م وتمكن على اثر هذا الغزو من أسر قائدين هما : (ديموستراتوس) (Demostratus) أو (أوتيموستراتوس) (Timostratus) والثاني هو (يوحنا) (Johnnes)[3].

وتذكر المؤرخة (بيغوليقسكيا) أن المنذر ملك العرب تقدم حتى وصل إلى حدود أماسيا وأفاميا ، كما اقتحم حدود منطقة أنطاكية وهناك وضع يده على أشياء كثيرة حملها معه ، وقام بسبي 400 فتاة كُنَّ قد وقعن في الأسر بكنيسة الرسول (توما) بحمص ، فقدمهن قرباناً للإلهة الزهرة (العُزّي) ، كذالك وقع في الأسر بتلك الكنيسة نفسها شيخ كبير هو الناسك "داده"[4] .

أراد الإمبراطور البيزنطي يوسطينوس (Justinianus) أن يفك أسر هذين القائدين ويعقد صلحاً وحلفاً بينه وبين المنذر ، فأرسل رسولا خاصاً إلى المنذر واسمه إبراهيم ومعه شمعون الأرشامي وسيرجيوس أسقف الرصافة ، وقد وصل الوفد إلى المنذر سنة 524م

[1] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص46 .

[2] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص395 .

[3] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص188.

[4] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص101 .

وكان معسكره وقتذاك في البادية في موضع اسمه رملة أو الرملة ، ونجحت هذه الوفادة في فك أسر القائدين[1] .

صادف وصول وفد الروم إلى المنذر وصول وفد أخر من اليمن أرسله الملك الشهير (ذو نواس) المعروف بتعذيبه نصارى نجران إلى المنذر ، ليفاوضه على تعذيب من في مملكته من النصارى ، وقد دون "شمعون الأرشامي" قصة التعذيب هذه مدعياً أنه نقلها من الكِتاَبْ الذي قُرِيء على الملك ومن أقوال من عرفهم من الحاضرين .

ونُكر أن القيصر يوسطينوس (Justinianus) كتب إلى المنذر طالباً منه إخراج من في أرضه من القائلين بالطبيعة الواحدة ، فلما سمعوا هؤلاء بذلك هرب بعضهم إلى نجران وأقاموا هناك[2] .

لما توفي "جستين الأول" سنة 527م واعتلى "جستنيان" عرش الإمبراطورية البيزنطية وقعت حوادث اشترك فيها "المنذر" ، فقد ساءت العلاقة آنذاك بينه وبين الملك "قباذ" ، إما بسبب الاختلاف الديني ومحاولة قباذ فرض التعاليم المزدكية على المنذر وعرب الحيرة ورفض المنذر هذا التوجه ، وإما بسبب قلق ملك الفرس "قباذ" من شخصية "المنذر" القوية وتوسع نفوذه ، وقد خشي وتوجس من مغبة اتصاله بالبيزنطيين وانضمامه إليهم[3] .

كان "الحارث الكندي" يستثمر ويستغل إغارة الأعراب على أراضي الفرس ليحصل من الملك "قباذ" على إتاوة ، ما يجعله منافساً للمنذر في جباية الأموال من عرب الحيرة ومناطق نفوذها ، فعزل الملك "قباذ" المنذر وعين مكانه "الحارث الكندي" ملكاً على الحيرة ، ولجأ المنذر إلى البادية وظل محقياً بالقبائل العربية ، حتى أعاده الفرس إلى منصبه في حكم الحيرة وفرَّ الحارث منها[4] .

---

[1] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص53 .

[2] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص220 .

[3] محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص397 .

[4] محمد سهيل طقوس ، المرجع نفسه ، ص ص397 ـ 398 .

في الوقت الذي كان فيه الساسانيين يخططون لاستعادة تفوقهم على البيزنطيين ، أخذ بزمام المبادرة ملك المناذرة "المنذر الثالث" إذ اقترح على الملك "قباذ" اجتياز الفرات إلى سوريا ، والتوغل في أغنى وأوسع مدنها وهي مدينة إنطاكيا التي شُغِلَ أهلها بالاهتمام بمعيشتهم على الاهتمام بحراسة حدود بلادهم[1] .

رحب الملك "قباذ الأول" بذلك الاقتراح، وأرسل إلى "المنذر الثالث" 15ألفاً من الجنود الساسانيين يقودهم القائد "ازارس" ، وفي سنة 531م اجتاز المنذر والقائد الساساني نهر الفرات ولما وصلوا إلى مدينة (سُميسَاط) تصدى لهم القائد البيزنطي (بليزاريوس) وأجبرهم على الانسحاب إلى مدينة (كالينيكوس)[2] .

لم يكن القائد "بليزاريوس"متحمساً للدخول في معركة لأن جيشه كان مرهقاً من مشقة الطريق ولم يذق طعاماً ، إلا أنه وجد نفسه مضطراً إلى الالتحام مع الفرس في 19 أبريل عام 531م ، وفي وسط المعركة وجد الجنود العرب بعضهم في مواجهة بعض ، حيث كان المنذر الثالث بقواته في مواجهة قوات الحارث الغساني الذي كان جنده من المشاة ومعهم مشاة ليكائونيا يحتلون الجناح الجنوبي لجيش الروم ، وقد هاجم جيش المناذرة بضراوة فقسموا هذا الجناح إلى قسمين ، مما اضطر الغساسنة عرب الروم إلى التقهقر ، ولكن بقي قسم منهم يقاتل مع الحارث، ولابد أن فشل المنذر في الحملة التي خططها على مدينة أنطاكيا قد ترك أثره على علاقاته مع الملك "قباذ الأول" ، غير أنه بعد فترة من ذلك قامت القوات المتحالفة للفرس والعرب تحت قيادة قائد الفرس "ازارس" بهجوم على قلعة (ابجرزت باسروينيه) التي استولى عليها الجند ليلاً وقتلوا جميع من كانوا فيها ، ولم ينجوا إلا عدد قليل قام بنقل أخبار ما حدث ، أما الفرس والعرب فقد انسحبوا عائدين إلى بلدانهم[3] .

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص164 .

[2] مهدية فيصل صالح ، نفسه ، ص 165 .

[3] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص112 .

إنْتقضً الصلح بين الفرس والبيزنطيين وذلك بعد أن ادعى الملك "كسرى" أنً قيصر الروم قد أخل بشروط الصلح باتصاله بالمنذر ومحاولة التأثير عليه وجُرهُ إليه ، حيث أرسل قيصر الروم إلى المنذر كتاب يمنيه بالوعود وبمبالغ كبيرة من المال إذا انضم إلى الروم ، وبعد مراسلات بين الفرس والروم دون جدوى ، هاجم الفرس الروم وغزا "الحارث الغساني" أرض الجزيرة للوقوف على قوة الفرس ومقدرتهم ، وهاجم "المنذر" بلاد الشام فبلغ فينيقية وتوغل في مناطق واسعة من لبنان[1].

اشترك "عمرو بن المنذر"بعد أن خلف أباهُ على عرش الحيرة في حروب كثيرة ضد العرب والروم ، وقام بغزو بلاد الشام وكان على عربها "الحارث بن جبلة الغساني" سنة 563م ، وواصل غزوه بعد ذلك تأديباً للروم[2]، حيث امتنعوا عن دفع الإتاوة التي كانوا يدفعونه سابقاً للمناذرة مقابل إسكاتهم عن مهاجمة حدود الدولة البيزنطية ، فلما عقد الصلح بين الفرس والروم سنة 562م وهدئت الأحوال لم يدفعوا "لعمرو بن المنذر" ما تعودوا دفعه لوالده ، فأثر امتناعهم هذا في نفسه وطلب من الفرس مساعدته في ذلك ، فلما طالت وساطة الفرس ولم تأت بنتيجة ، هاجم حدود الروم ، ثم أعاد الغارة في سنة 566م وسنة 567م على التوالي ، وقام بهاتين الغارتين أخوه قابوس بأمر من الملك عمرو[3].

ويُ ذكر أن سبب الغارات الأخيرة التي قادها المناذرة ضد الروم كان سوء الأدب الذي أبداه الروم تجاه رسول ملك الحيرة الذي ذهب إلى الإمبراطور "جستنيان" لمفاوضته على دفع المال ، وكان الروم قد أرسلوا رسولين قبل ذلك إلى الفرس للبحث في هذا الموضوع ، حيث

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص222 .

[2] مصطفى فتحي أبو شارب ، العلاقة بين العرب والفرس وأثرها في الشعر الجاهلي ، دار عالم الكتاب الرياض ، ط1 ، 1996م ، ص35 .

[3] عمر كيحل ، المرجع السابق ، ص56 .

أنكروا للفرس حق ملك الحيرة في أخذ إتاوة سنوية من الروم ، فلما عُومِلَ رسول ملك الحيرة معاملة غير لائقة قام قابوس شقيق عمرو بتلك الغارتين[1] .

عندما شق المنذر الغساني عصا الطاعة وتمرد على الدولة البيزنطية ، انتهز عرب الحيرة هذا الظرف وأغاروا على سورية الشمالية وعاثوا فيها الفساد ، ودامت تحرشات المناذرة ثلاث سنوات إلى وقت مصالحة الروم للمنذر بن الحارث الغساني ، حيث اجتمع المنذر بالبطريق "يوستنيانوس" في مدينة الرصافة وتفاهما وعادت المياه إلى مجاريها[2].

3 ــ الصراع بين الغساسنة و المناذرة :

اتخذ الفرس قبائل من العرب عُرِفُوا بالمناذرة ، كما اتخذ البيزنطيون قبائل من بني غسان حلفاءً وأعواناً لهم ، وفي القرن الخامس والسادس الميلادي إزدهرت هاتين الدويلتين الجديدتين على أطراف الصحراء، وكانت هاتين الدويلتين تابعتين لإمبراطوريتي بيزنطة وفارس ، وكانتا بمثابة مركزي حراسة لهما على حدود الصحراء ، وقد نتج عن سياسة الصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية أن انتقل هذا الصراع إلى حلفائهم من دولتي المناذرة و الغساسنة وهم أبناء عم ومن دم واحد[3] .

في أخر الثلاثينات من القرن السادس الميلادي على وجه الدقة تهيأ الجو لنشوب النزاع بين الغساسنة والمناذرة ، وتروي الروايات البيزنطية أن الملك "كسرى أنو شروان" كان يسعى لإيجاد ذريعة يَنْقُضُ بها الاتفاقية مع الروم ، لذا فقد حرض المنذر على فتح نزاع مع الغساسنة[4] ، وكان سبب النزاع بين الملكين العربيين "المنذر الثالث" ملك المناذرة و"الحارث الغساني" ملك الغساسنة أن كُلاً منهما ادعى بحق ملكية الأرض التي تسمى بـ (ستراتا Strata) الواقعة جنوب تدمر ،التي فضلاً عن أهميتها التجارية والعسكرية فإنها منطقة

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ص254 .

[2] أسد رستم ، المرجع السابق ، ص203 .

[3] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ص561 ـ562 .

[4] نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، المرجع السابق ، ص115 .

رعوية يرعى فيها أعراب العراق وبلاد الشام ، وكان الغساسنة يحرسون هذا الطريق ، وقد أكد "الحارث الغساني" على أن هذه الأرض تخص الإمبراطورية البيزنطية منذ زمن بعيد، أما "المنذر الثالث" فقد ادعى بأن القبائل العربية النازلة في تلك الأراضي خاضعة لسلطانه وتدفع له الضريبة منذ وقت طويل[1].

ويذكر "الطبري" عن هذا النزاع بين المناذرة والغساسانة على رغم من بعض الاختلاف عنده في الأسماء ، وكان فيما نُكر بين "كسرى أنو شروان" وبين يخطيانوس (جستنيان) ملك الروم موادعة ومهادنة ، فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه "يخطيانوس" على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة (الحارث بن جبلة)، وبين رجل من لخم كان ملّكه "كسرى" على مابين عُمان والبحرين واليمامة والطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له (المنذر بن النعمان) ، فأغار خالد (الحارث) بن جبلة على حيز المنذر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وغنم أموالاً من أمواله ، فشكا ذلك المنذر إلى كسرى وسأله الكتابة الى ملك الروم في إنصافه من خالد (الحارث) ، فكتب كسرى إلى يخطيانوس ، يذكر ما بينهما من العهد على الهدنة والصلح ، ويعلمه ما لقي المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذي ملكه على من في بلاده من العرب ، ويسأله أنْ يأمر خالداً أنْ يرد على المنذر ما غنم من حَيّزه وبلاده ، ويدفع إليه دية مَنْ قتل من عربها ، ويُنْصَفْ المنذر من خالد ، وألا يستخف بما كتب به من ذلك ، فيكون انتقاض ما بينهما من العهد والهدنة بسببه[2]*.

---

[1] مهدية فيصل صالح ، المرجع السابق ، ص 199 .

[2] الطبري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص148 ـ 149 .

* يذكر (جواد علي) أن في رواية الطبري عن مُلك المنذر مبالغة على ما يظهر ، فليس في الأخبار التي يرويها الإخباريون عن هذا الوقت رواية واحدة يفهم منها أن نفوذ الفرس قد شمل هذه الأراضي الواسعة الممتدة من الحجاز إلى ساحل الخليج ، وليس فيها خبر واحد يُفْهَم منه أن مُلك المنذر قد شمل الطائف وسائر الحجاز ، ولو كان مُلكه قد بلغ هذه البلاد لوعت ذلك ذاكرة أهل الأخبار شيئاً عنه ، إذ انه لم يكن بعيد عهد عن الإسلام . جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص222 .

لم تنقطع المناوشات بين الحارث والمنذر بالرغم من الهدنة التي اتفق الفرس والروم على عقدها لمدة خمس سنوات ، فبعد مدة قصيرة من التوقيع عليها عادت نيران الحرب فاستعرت بين الحارث والمنذر من غير أن يتدخل الفرس والروم في هذا النزاع ، وقد تمكن المنذر من مباغتة أحلأبناء الحارث ، وكان يكلئ ُ خيله في البادية فأسره وقدمه ضحية إلى الآلهة (العزى) ، وبعد أن جمع كل واحد منهما كل ما يملك من قوة ومن حديد ، واشتبكا في حرب جديدة انتصر فيها الحارث انتصاراً كبيراً وقتل عدداً كبيراً من جنود خصمه ، فلما رأى المنذر ما حل به فرَّ هوومن بقي حياً من أتباعه تاركاً اثنين من أبنائه في جملة من وقع في الأسر[1].

واستمر القتال بين الأميرين العربيين المنذر والحارث حتى في زمن الهدنة بين الروم والفرس التي بدأت سنة 546م ، وأحرز الحارث بن جبلة انتصاراً حاسماً في شهر حزيران (جوان) سنة 554م في معركة وقعت بينهما بالقرب من (قنسرين) وقُتِلَ في هذه المعركة المنذر ملك الحيرة نفسه ، وخسر الحارث في هذه المعركة أحد أبنائه[2]ويُنقل أن الحارث بعد مقتل المنذر وانكسار جيوشه سار بجيوشه ونهب معسكر المنذر وغنم أموالاً كثيرة وعاد إلى مقره[3].

لعل هذه المعركة هي التي عُرفت في أخبار العرب بـ "يوم حليمة" ، ذلك أن حليمة بنت الحارث هذه كانت تحرض الرجال على القتال ، أو لأن والدها الحارث قد أعلن أنها سوف تكون زوجة لمن يقتل المنذر ، وأياً ما كان الأمر فهناك ما يشير إلى شهرة هذا اليوم

[1] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص224 .

[2] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص 19 .

[3] علي ظريف الأعظمي البغدادي ، المرجع السابق ، ص62 .

من بين أيام العرب في الجاهلية[1]، ويذهب المؤرخ (نولدكه) إلى أن (حليمة) هذا إنما هو اسم مكان وليس اسماً لامرأة هي ابنة الحارث[2].

وهناك من العرب من يُسمي هذه المعركة بيوم (عين أباغ*) ، ويقولون في سببها أن المنذر نزل عين أباغ وبعث إلى الحارث بالشام يقول: << أما أن تعطيني الفدية فأنصرف عنك بجنودي، وإما أن تأذن بالحرب >> ، فأرسل إليه الحارث : << أنضرنا ننظر في أمرنا >> ، فجمع الحارث عساكره وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول: << إننا شيخان فلا تهلك جنودنا ، وإنما يخرج رجل من ولدي ورجل من ولدك ، فمن قُتِلَ خرج عوضه آخر، وإذا فنى أولادنا خرجت أنا إليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك >>، فتعاهدا على ذلك ، وغدر المنذر بالحارث فأنزل بعض رجاله بدلاً من أولاده ، فَقُتِلَ للحارث ولدان ثم علم بالمكيدة ، فَحَمَلَ على المنذر برجاله وهم 40 ألف مقاتل فقتلوا المنذر وهزموا رجاله[3] .

كان هناك اختلاف بين الإخباريين فهناك من يرى أن (عين أباغ) و(يوم حليمة) هما يوم واحد ولا فرق بينهما ، وهناك من جعل (يوم حليمة)يوماً أخر مغايراً ليوم (عين أباغ) ، ثم اختلفوا فيه فمنهم من جعل يوم حليمة قبل يوم عين أباغ ومنهم من جعل العكس ، وقد ذكروا انه كان يوماً عظيماً اشترك فيه عدد كبير من المقاتلين ، وعَظُم الغُبار حتى قيل أن الشمس قد أنحجبت وظهرت الكواكب المتباعدة من مطلع الشمس ، وهذا مما يدل على اشتراك عدد كبير من المقاتلين فيه[4] .

---

[1] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص570 .

[2] ثيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص 20 .

* عين أُباغ : واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، دار صادر بيروت ، ص 175 .

[3] جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص 216 .

[4] جواد علي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص234 .

هذه هي الأيام المشهورة بين الغساسنة والمناذرة (عين أباغ ويوم حليمة) ، وقد انتصر الغساسنة في المعركتين على المناذرة ، ونتيجة لكثرة المعارك والمناوشات بين الإمارتين فهناك نوع من عدم الدقة في تحديد اسم ومكان المعارك بين الطرفين[1] .

[1] أحمد حسين أحمد الجميلي ، المرجع السابق ، ص111 .

وفي الأخير يمكن القول بأن الصراع الفارسي (الساساني) البيزنطي ، مثل جزاءا مهما من التاريخ الإنساني القديم ، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى أن الصراع بين الإمبراطوريتين له عدة أسباب أهمها :

* رغبة الإمبراطورية الساسانية في التوسع شرق أراضيها ، وذلك للحصول على مكاسب سياسية على حساب الإمبراطورية البيزنطية في مناطق ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية .

* محاولة الإمبراطوريتين السيطرة على الطرق التجارية ، خاصة من طرف البيزنطيين لكسر الاحتكار الساساني لتجارة الحرير .

* الاختلاف الديني بين الإمبراطوريتين كان سبباً في الصراع ، وأصبح الساسانيون يرون أن معتنقي المسيحية أعداء لهم ، ولذلك أُضطهدوا من ملوكهم ، ولان الإمبراطورية البيزنطية تعتبر نفسها حامية لهم، قامت العديد من الحروب بين الإمبراطوريتين بسبب الإضطهاد الساساني للمسيحيين .

ــ شكل الصراع بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية واحدة من أهم صفحات النزاع والصراع بين الشرق والغرب ، وكان الصراع حتمية تاريخية فرضها الجوار بين الإمبراطوريتين والتنافس الديني والاقتصادي والثقافي بينهم ، والرغبة في السيطرة على المواقع الإستراتيجية .

ــ تأرجحت العلاقات بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية بين الحرب والسلم ، ولم تحقق الحروب المستمرة بينهم أهداف الطرفين ، فرغم المكاسب التي كان يحققها طرف على حساب الأخر ، إلا أن المعاهدات والاتفاقيات بين الطرفين كانت تعيد الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً ، وغالباً ما كانت تنص تلك المعاهدات أن يحصل الفرس على تعويضات كبيرة من البيزنطين ، لضمان السلم ووقف الحرب وعودة الحدود إلى ما كانت عليه سابقاً .

ــ استطاع الساسانيون أن يحصلوا على نجاحات سياسية أكثر أهمية من النجاحات البيزنطية ، حيث استطاع الساسانيون أن يهددوا الأراضي البيزنطية ويجتاحوها في الكثير من المرات ووصلوا إلى حدود أنطاكية ، واقتصر دور البيزنطيين في صد الهجوم الساساني عن أراضيهم ، نضراً لانشغال جيوشهم في الحروب في مناطق أخرى ، ورغم العداء الكبير بين الطرفين ، إلا انه كانت هناك نوع من العلاقات الطيبة والتعاون بين الطرفين في بعض الأحيان ، كما ذكرنا في الفصل الثالث .

ــ كان للعرب دور مهم في هذا الصراع ، حيث ساند الغساسنة الإمبراطورية البيزنطية وشاركوا معها في العديد من الحروب ، وفي الجهة المقابلة ساند المناذرة الدولة الساسانية وكان لهم دور كبير في الصراع ، وكان للغساسنة والمناذرة دور كبير وهام في حماية حدود الإمبراطوريتين من القبائل العربية التي كانت تتمركز في بلاد الشام والعراق ، وساهمت المملكتين الحديتين بشكل كبير في الحفاظ على أمن واستقرار الفرس والبيزنطيين ، ومعاقبة كل من تخول له نفسه من القبائل التعدي على مصالح الساسانيين والبيزنطيين ، وذلك بدعم من الإمبراطوريتين للغساسنة والمناذرة مادياً وعسكرياً .

ــ وكان للإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية دور كبير في حياة الغساسنة والمناذرة على الصعيد السياسي والعسكري والديني ، ولكن عندما كانت تشعر إحداهما بزيادة قوة وخطر إحدى المملكتين ، أعلنت العداء ضدها وتخلصت منها ، باختلاق أعذار وأسباب لإعلان الحرب ضدها ، وهو ما حدث مع الغساسنة عندما اتبعوا المذهب (اليعقوبي) ، والذي غير سياسة الأباطرة الروم اتجاه ملوك الغساسنة وحاولوا القضاء على دولتهم .

ــأثر الصراع بين الفرس والبيزنطيين على مملكتي الغساسنة والمناذرة تأثيراً سلبياً ، وأجج الصراع بينهم لضمان مصالح كل منهما ، وقامت العديد من الحروب بين المملكتين وأدخلتهما في مشاكل مع القبائل العربية المتواجدة على الحدود ، ومنه نستنتج أن ولاء

الغساسنة والمناذرة للإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية كان تأثيره سلبياً على المملكتين وعلى القبائل العربية المتواجدة في شمال شبه الجزيرة العربية .

ـــلقد كان هذا الصراع طويلاً ومريراً أنهك قوة الإمبراطوريتين ، وأتعب شعوبهما وشعوب المناطق المجاورة، وأثقلت كاهلهم الحروب الكثيرة التي دامت لقرون طويلة والمؤامرات الداخلية وهجمات الشعوب المجاورة، واستطاع المسلمون أن يزيلوا الإمبراطورية الساسانية ، ويقلصوا من حدود الإمبراطورية البيزنطية ، وبنهاية الإمبراطورية الساسانية انتهت مرحلة مهمة من مراحل الصراع بين الشرق والغرب ، وبدأ صراع جديد وهو الصراع (الإسلامي البيزنطي) ، والذي بقي قائماً إلى غاية فتح القسطنطينية على يد المسلمين سنة 1453م .

ملحق رقم(01) : جدول بأسماء الملوك الساسانيين ومن عاصرهم من الأباطرة البيزنطيين الى عهد الإمبراطور هرقل.

الملوك الساسانيين	الأباطرة البيزنطيين
هرمزد الثاني (302 ــ 310م)	قسطنطين الأول (الكبير) (306 ــ 337م)
آذر نرسي (310م)	قسطنطين الأول (الكبير) (306 ــ 337م)
سابور الثاني (310 ــ 379م)	قسطنطين الأول (الكبير) (306 ــ 337م) قسطنطين الثاني (337 ــ 361م) جوليان (يوليان) (361 ــ 363م) جوفيان (363 ــ 364م) فالنز (364 ـ 378م)
أردشير الثاني (379 ـ 382م)	ثيودوسيوس الأول (الكبير) (379 ــ 395م)
سابور الثالث (382 ـ 388م)	ثيودوسيوس الأول (الكبير) (379 ــ 395م)
بهرام الرابع (388 ـ 399م)	ثيودوسيوس الأول (الكبير) (379 ــ 395م) أركاديوس (395 ـ 408م)
يزدجرد الأول (399 ـ 420م)	أركاديوس (395 ـ 408م) ثيودوسيوس الثاني (408 ـ 450م)
بهرام الخامس (421 ـ 439م)	ثيودوسيوس الثاني (408 ـ 450م)
يزدجرد الثاني (439 ــ 457م)	ثيودوسيوس الثاني (408 ـ 450م) مارسيان (450 ـ 457م)
هرمزد الثالث (457 ــ 459م)	ليو الأول (457 ـ 474م)
فيروز الأول (459 ـ 484م)	ليو الأول (457 ـ 474م)

	زينو (474 ـ 491م)
بلاش (484 ـ 487م)	زينو (474 ـ 491م)
قباذ الأول (487 ـ 531م)	زينو (474 ـ 491م) أنستاس (491 ـ 518م) جستن الأول (518 ـ 527م) جستنيان الأول (527 ـ 565م)
كسرى أنو شروان (531 ـ 579م)	جستنيان الأول (527 ـ 565م) جستن الثاني (565 ـ 578م) طيبريوس الأول (578 ـ 582م)
هرمزد الرابع (579 ـ 591م)	طيبريوس الأول (578 ـ 582م) موريس (582 ـ 602م)
كسرى الثاني (591 ـ 628م)	موريس (582 ـ 602م) فوقاس (602 ـ 610م) هرقل (610 ـ 641م)
قباذ الثاني (628 ـ 629 م)	هرقل (610 ـ 641م)

المصدر :

الجدول من تنسيق الباحث ، واعتمدتُ في معرفة أسماء الملوك الساسانيين وسنوات حكمهم على المؤرخ (مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226 ـ 651 م ، ص40 ـ 76) ، وفيما يخص أسماء الأباطرة البيزنطيين وتحديد سنوات حكمهم فقد اعتمدتُ على (محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص365 ـ 366).

ملحق رقم(02) : جدول بأسماء الملوك الساسانيين ومن عاصرهم من ملوك مملكة الحيرة .

الملوك الساسانيين	ملوك الحيرة
هرمزد الثاني (302 ــ 310م)	امرؤ القيس الأول (288 ـ 327م)
آذر نرسي (310م)	امرؤ القيس الأول (288 ـ 327م)
سابور الثاني (310 ــ 379م)	امرؤ القيس الأول (288 ـ 327م) عمرو الثاني (327 ـ 377م) أوس بن قلام (377 ـ 382م)
أردشير الثاني (379 ـ 382م)	أوس بن قلام (377 ـ 382م)
سابور الثالث (382 ــ 388م)	امرؤ القيس الثاني (382 ـ 403م)
بهرام الرابع (388 ــ 399م)	امرؤ القيس الثاني (382 ـ 403م)
يزدجرد الأول (399 ــ 420م)	امرؤ القيس الثاني (382 ـ 403م) النعمان الأول (403 ـ 431م)
بهرام الخامس (421 ــ 439م)	النعمان الأول (403 ـ 431م) المنذر الأول (431 ـ 473م)
يزدجرد الثاني (439 ــ 457م)	المنذر الأول (431 ـ 473م)
هرمزد الثالث (457 ــ 459م)	المنذر الأول (431 ـ 473م)
فيروز الأول (459 ــ 484م)	المنذر الأول (431 ـ 473م) الأسود (473 ـ 493م)
بلاش (484 ــ 487م)	الأسود (473 ـ 493م)
قباذ الأول (487 ــ 531م)	الأسود (473 ـ 493م)

	المنذر الثاني (493 ــ 500م) النعمان الثاني (500 ــ 504م) علقمة (504 ـ 507م) امرؤ القيس الثالث (507 ـ 514م) المنذر الثالث (514 ـ 563م)
كسرى أنو شروان (531 ــ 579م)	المنذر الثالث (514 ـ 563م) عمرو الثالث (563 ـ 578م) قابوس (578 ــ 582م)
هرمزد الرابع (579 ــ 591م)	قابوس (578 ــ 582م) المنذر الرابع (582 ــ 585م) النعمان الثالث (585 ـ 613م)
كسرى الثاني (591 ــ 628م)	النعمان الثالث (585 ـ 613م) اياس بن قبيصة الطائي (613 ـ 618م) زاد به (618 ـ 628م)
قباذ الثاني (628 ــ 629 م)	المنذر الخامس (628 ــ 632م)

المصدر :

الجدول من تنسيق الباحث ، واعتمدتُ في معرفة أسماء الملوك الساسانيين وسنوات حكمهم على المؤرخ (مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226 ــ 651 م ، ص40 ـ 76) ، وفيما يخص أسماء ملوك الحيرة وتحديد سنوات حكمهم فقد اعتمدتُ على المؤرخ (علي ظريف الأعظمي البغدادي ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص26 ــ 115).

ملحق رقم(03) : جدول بأسماء الأباطرة البيزنطيين ومن عاصرهم من ملوك مملكة الغساسنة .

الأباطرة البيزنطيين	ملوك الغساسنة
أنستاس (491 ـ 518م)	أبو شمر جبله (500 ــ 529م)
جستن الأول (518 ــ 527م)	أبو شمر جبله (500 ــ 529م)
جستنيان الأول (527 ـ 565م)	أبو شمر جبله (500 ــ 529م) الحارث بن جبله (529 ـ 569م)
جستن الثاني (565 ـ 578م)	الحارث بن جبله (529 ـ 569م) أبو كرب المنذر بن الحارث (569 ـ 582م)
طيبريوس الأول (578 ــ 582م)	أبو كرب المنذر بن الحارث (569 ـ 582م)
موريس (582 ــ 602م)	النعمان بن المنذر (582 ـ 583م) الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر (الحارث) الأعرج أبن الحارث الأصغر أبو مجر النعمان أبن الحارث الأصغر أخوه عمرو حجر بن النعمان بين سنتي (582 ـ 614م)
فوقاس (602 ــ 610م)	الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر (الحارث) الأعرج أبن الحارث الأصغر أبو مجر النعمان أبن الحارث الأصغر أخوه عمرو حجر بن النعمان بين سنتي (582 ـ 614م)
هرقل (610 ــ 641م)	الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر (الحارث) الأعرج أبن الحارث الأصغر

	أبو مجر النعمان أبن الحارث الأصغر بين سنتي **أخوه عمرو (582 ـ 614م)** **حجر بن النعمان** **جبله بن الأيهم** ، حكم سنة 635 م .

المصدر :

الجدول من تنسيق الباحث ، وإعتمدتُ في معرفة أسماء الأباطرة البيزنطيين وسنوات حكمهم على المؤرخ (محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ص365 ـ 366) ، وفيما يخص أسماء ملوك الغساسنة وتحديد سنوات حكمهم فقد اعتمدتُ على المؤرخ (ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، ص57) .

ملحق رقم(03) : جدول بأسماء ملوك مملكة الغساسنة ومن عاصرهم من ملوك مملكة الحيرة .

ملوك الغساسنة		ملوك الحيرة
أبو شمر جبله (500 ــ 529م)		النعمان الثاني (500 ــ 504م) علقمة (504 ـ 507م) امرؤ القيس الثالث (507 ـ 514م) المنذر الثالث (514 ـ 563م)
الحارث بن جبله (529 ـ 569م)		المنذر الثالث (514 ـ 563م) عمرو الثالث (563 ـ 578م)
أبو كرب المنذر بن الحارث (569 ـ 582م)		عمرو الثالث (563 ـ 578م) قابوس (578 ــ 582م)
النعمان بن المنذر (582 ـ 583م)		المنذر الرابع (582 ــ 585م)
الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر (الحارث) الأعرج أبن الحارث الأصغر أبو مجر النعمان أبن الحارث الأصغر أخوه عمرو حجر بن النعمان	بين سنتي (582 ـ614م)	المنذر الرابع (582 ــ 585م) النعمان الثالث (585 ـ 613م) اياس بن قبيصة الطائي (613 ـ 618م)
جبله بن الأيهم ، حكم سنة 635 م		اياس بن قبيصة الطائي (613 ـ 618م) زاد به (618 ـ 628م) المنذر الخامس (628 ــ 632م)

المصدر: الجدول من تنسيق الباحث ، واعتمدتُ في معرفة أسماء ملوك الغساسنة على المؤرخ (ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، ص57) ، وفيما يخص أسماء ملوك الحيرة وتحديد سنوات حكمهم فقد اعتمدتُ على المؤرخ (علي ظريف الأعظمي البغدادي ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص26 ــ 115).

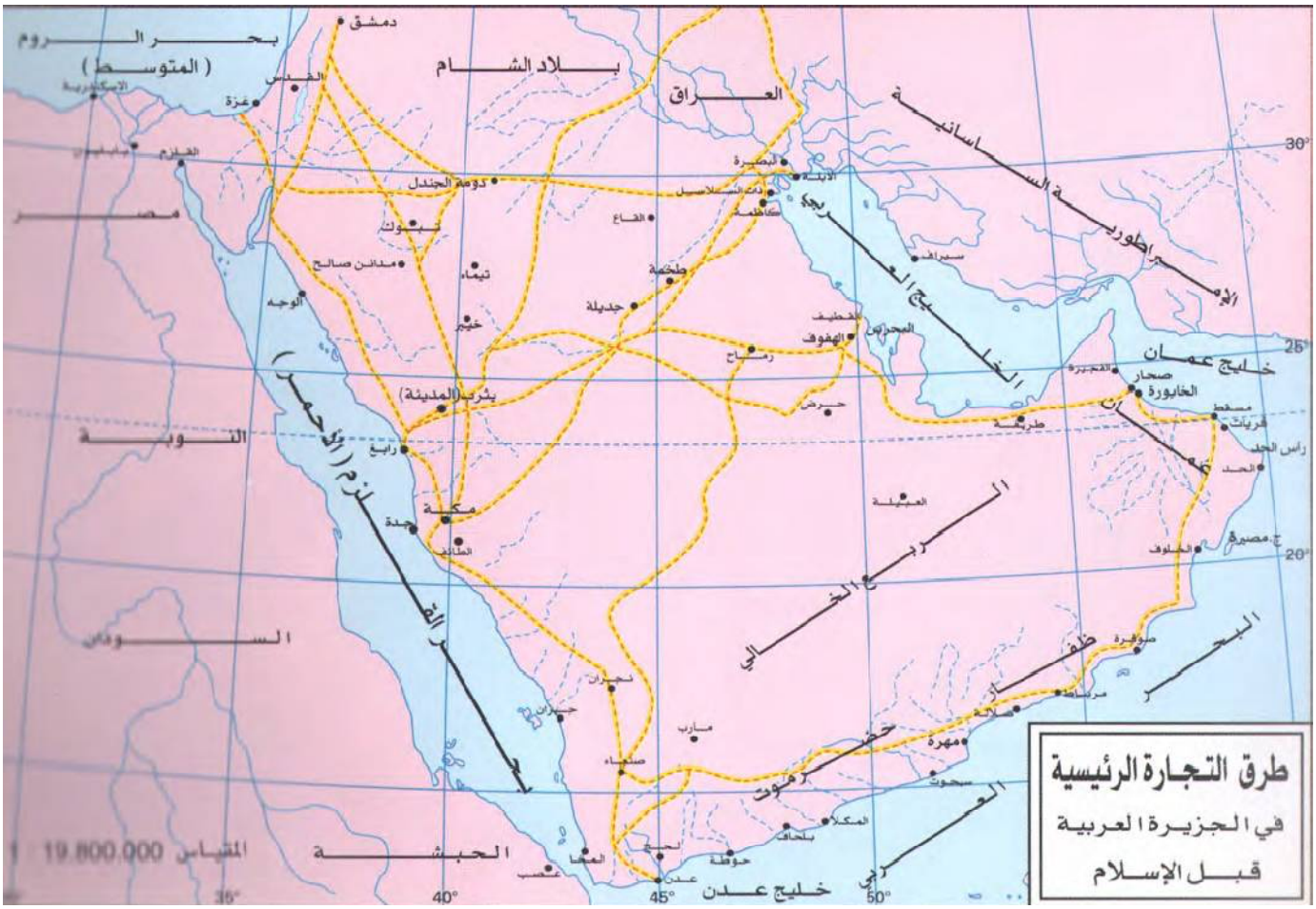

الخريطة رقم (01)

خريطة تمثل الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام .

سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب والإسلام ، دار الشرق العربي ، سوريا ، 2012م، ص 07 .

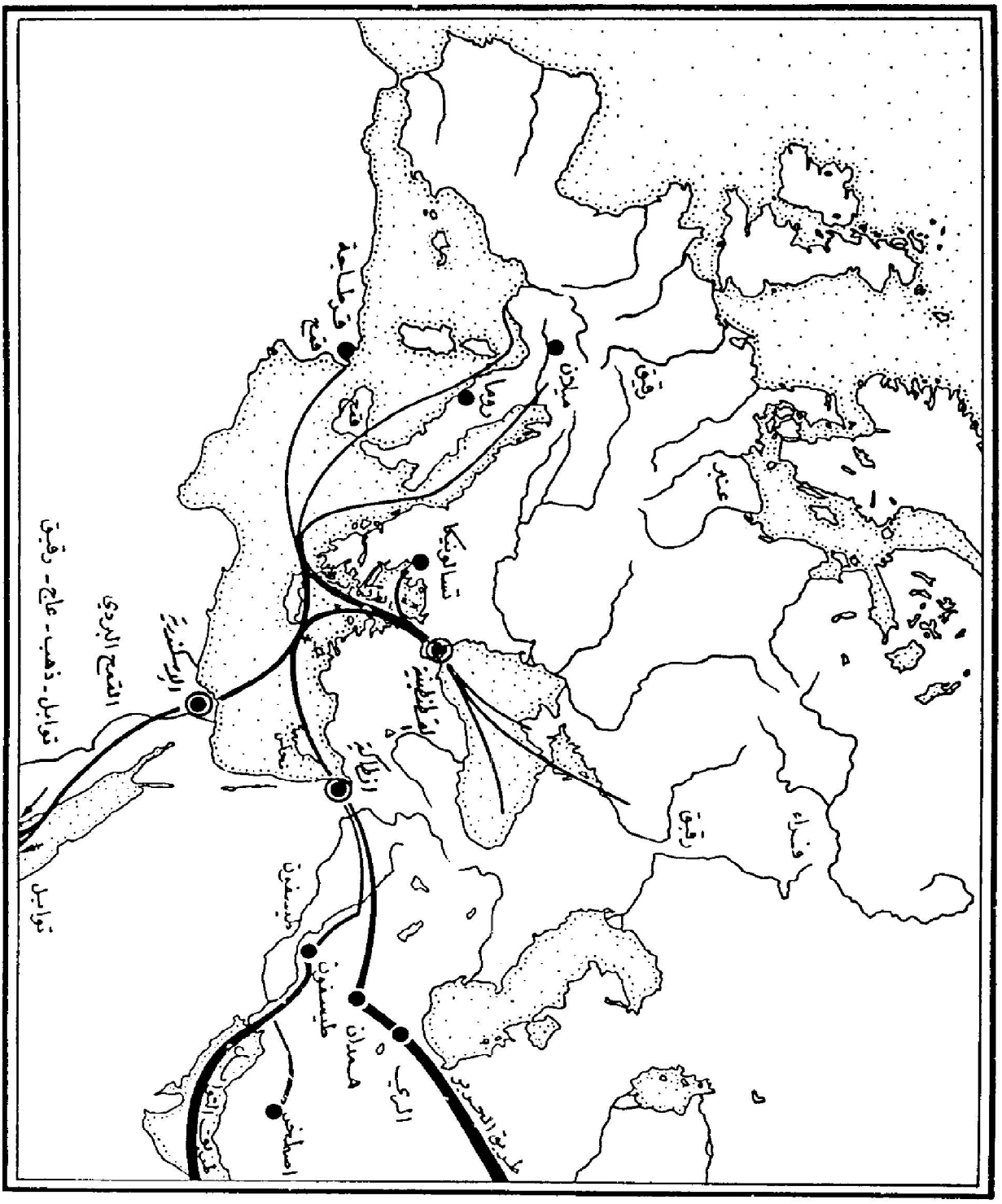

الخريطة رقم (02)

خريطة تمثل الطرق التجارية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرن السادس ميلادي

عائشة سعيد شحاتة ، الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي ، ص520

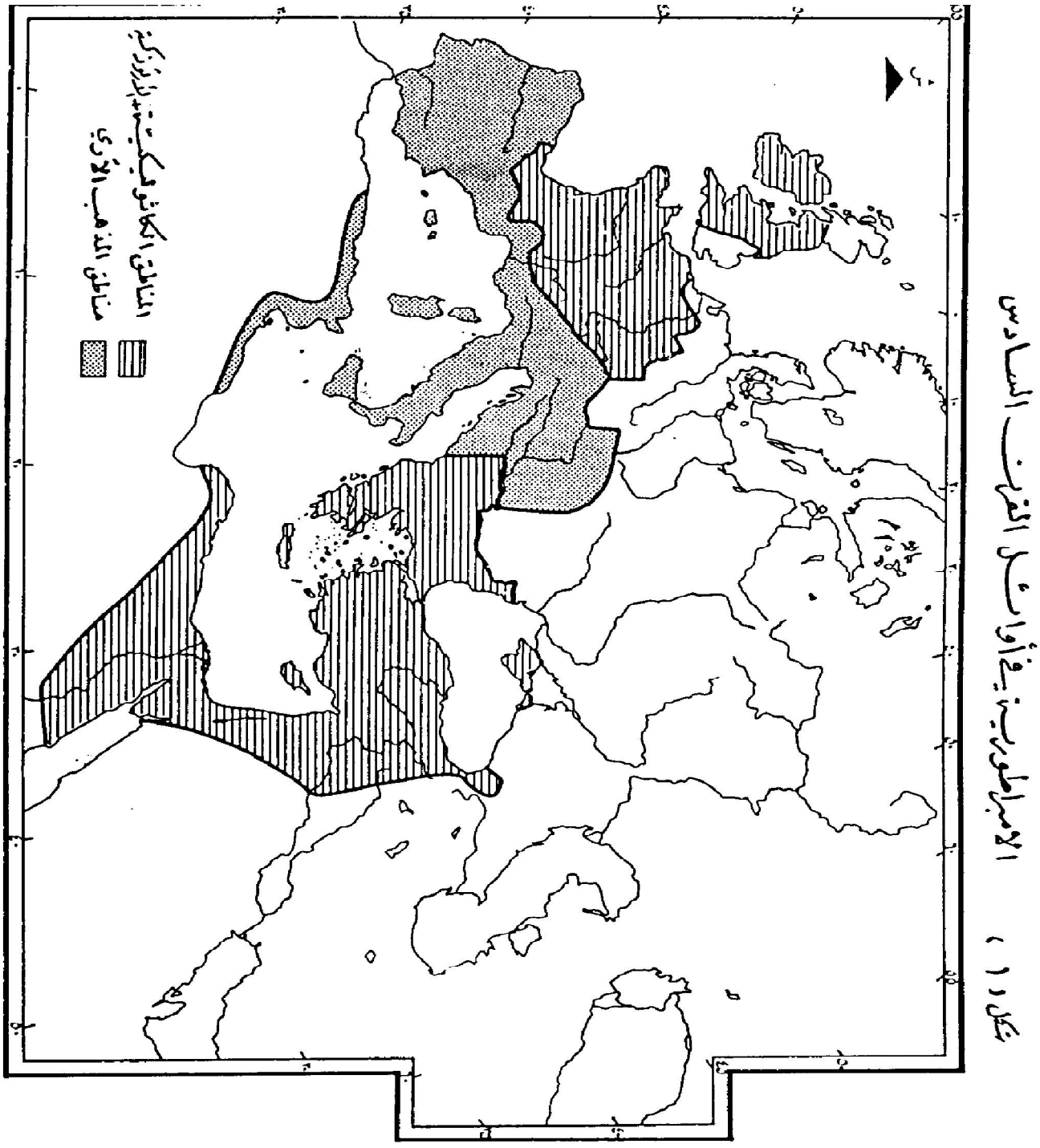

الخريطة رقم(03)

خريطة تمثل حدود الإمبراطورية البيزنطية في بداية القرن السادس الميلادي .

عائشة سعيد شحاتة ، الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي ، ص519.

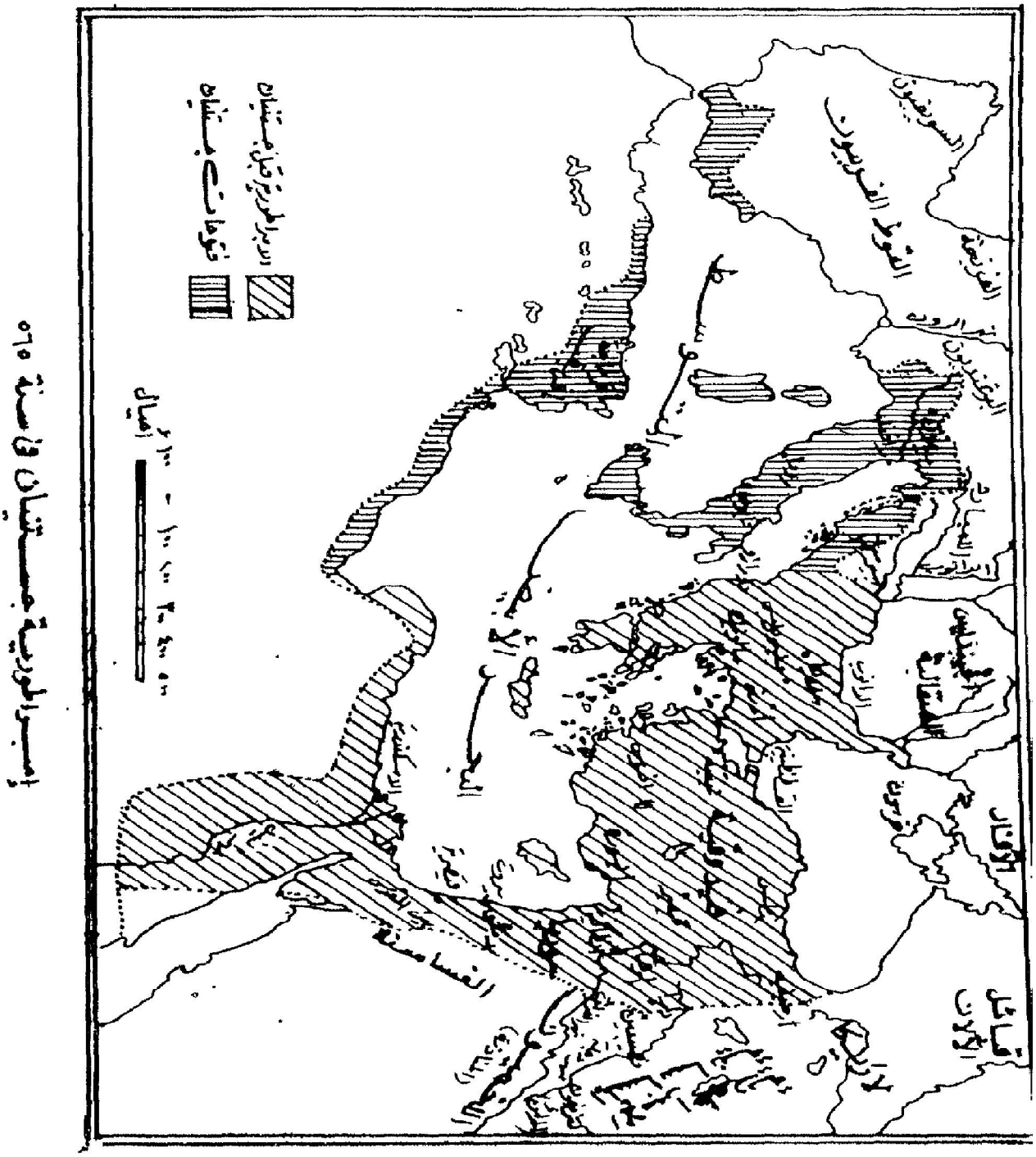

الخريطة رقم (04)

خريطة تمثل الإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور جستنيان .

ستيفن رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، ط2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1997 م ، ص406 .

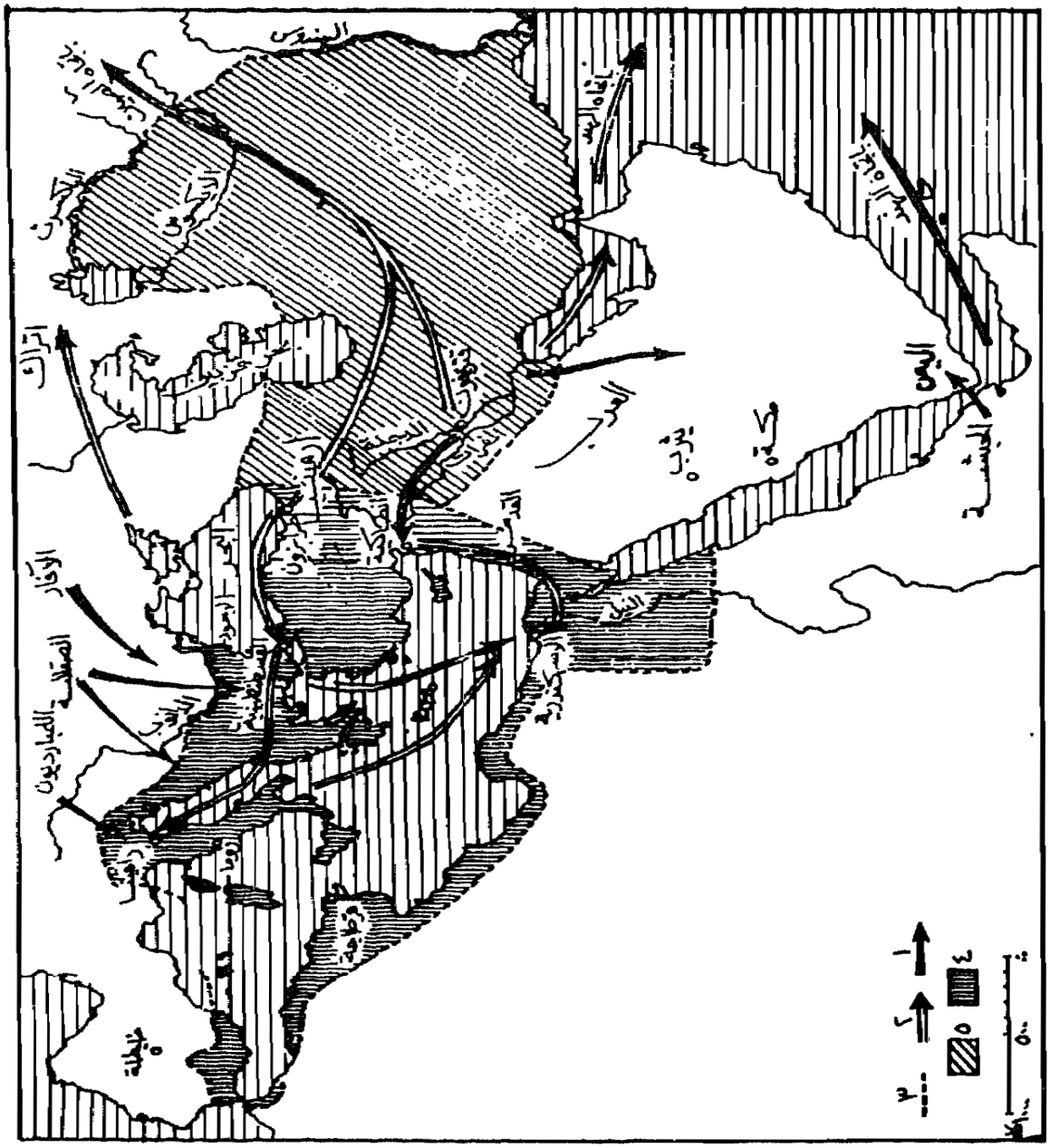

الشكل (رقم ـ ٢) الدولتان البيزنطية والساسانية في القرن السادس

ـ التوسع الجغرافي ٢ ـ الطرقات التجارية ٣ ـ الحدود الفاصلة ٤ ـ الدولة البيزنطية ٥ ـ الدولة الساسانية

الخريطة رقم (05)

إدوار برّوى ، تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى) ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ، 1986م ، ص57 .

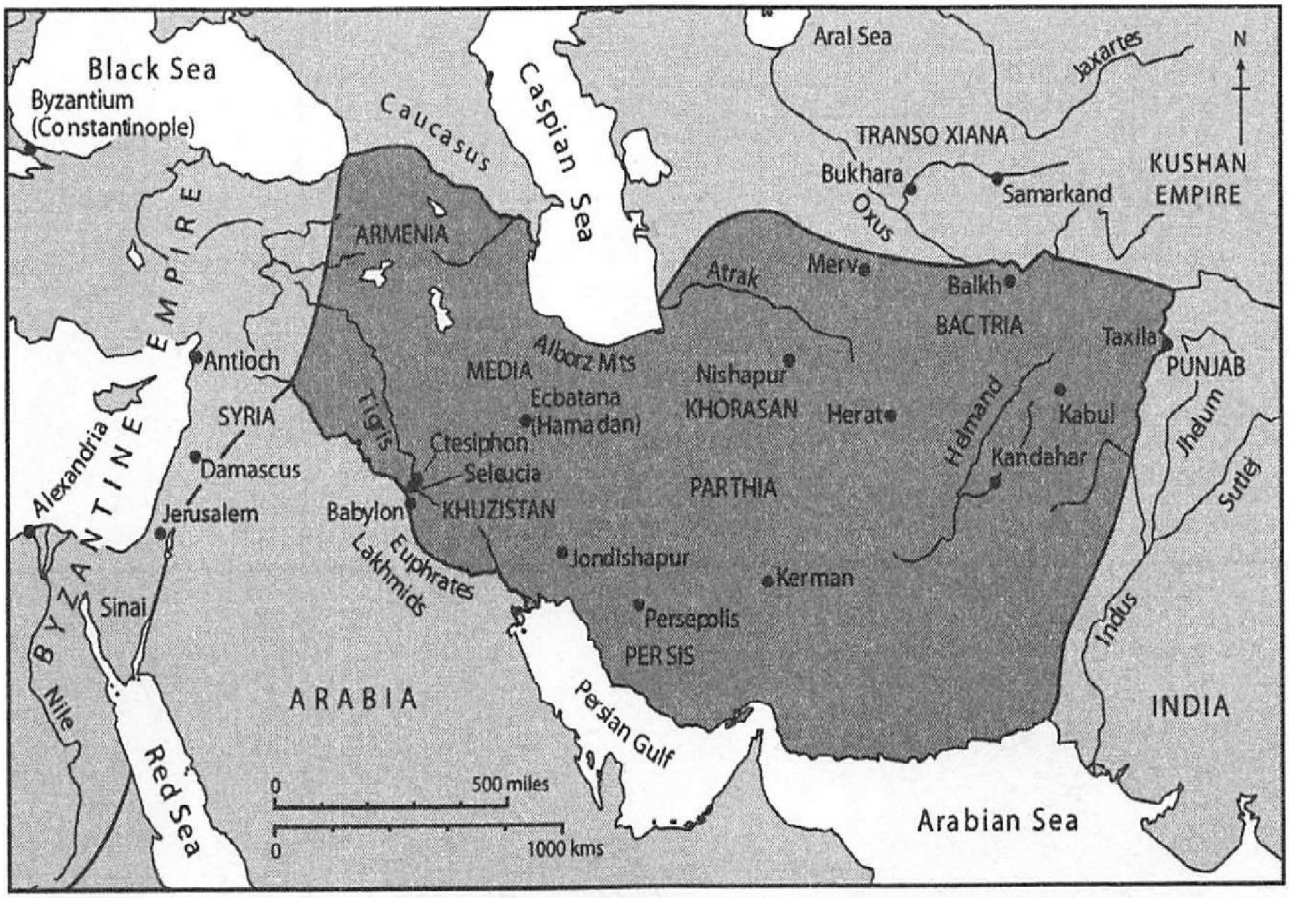

الإمبراطورية الساسانية، 224 – 651 ميلادي

الخريطة رقم (06)

هوما كاتوزيان ، الفرس (إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة) ، ص601 .

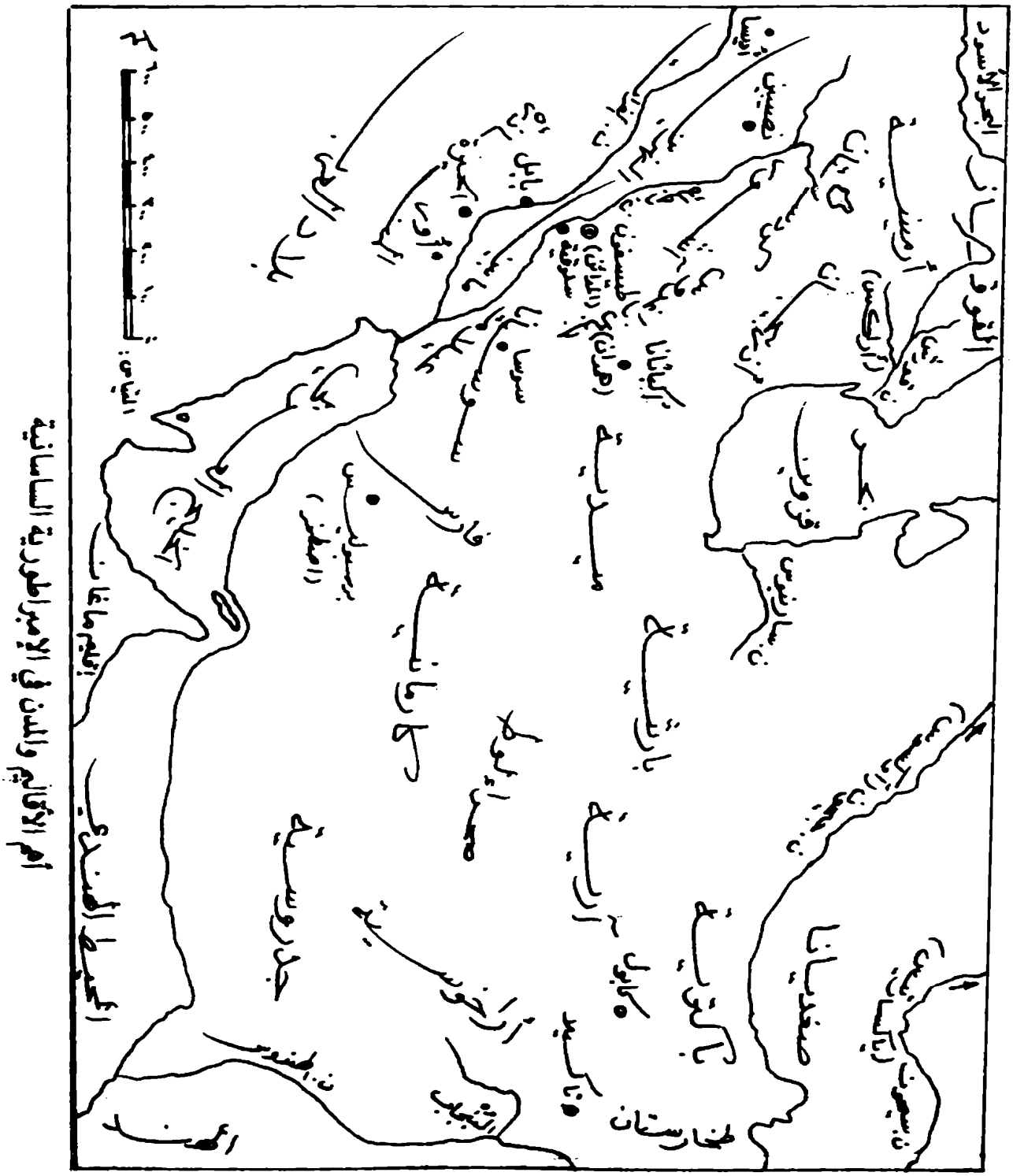

الخريطة رقم (07)

خريطة تمثل أهم الأقاليم والمدن في الإمبراطورية الساسانية .

مفيد رائف ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) ، ص158 .

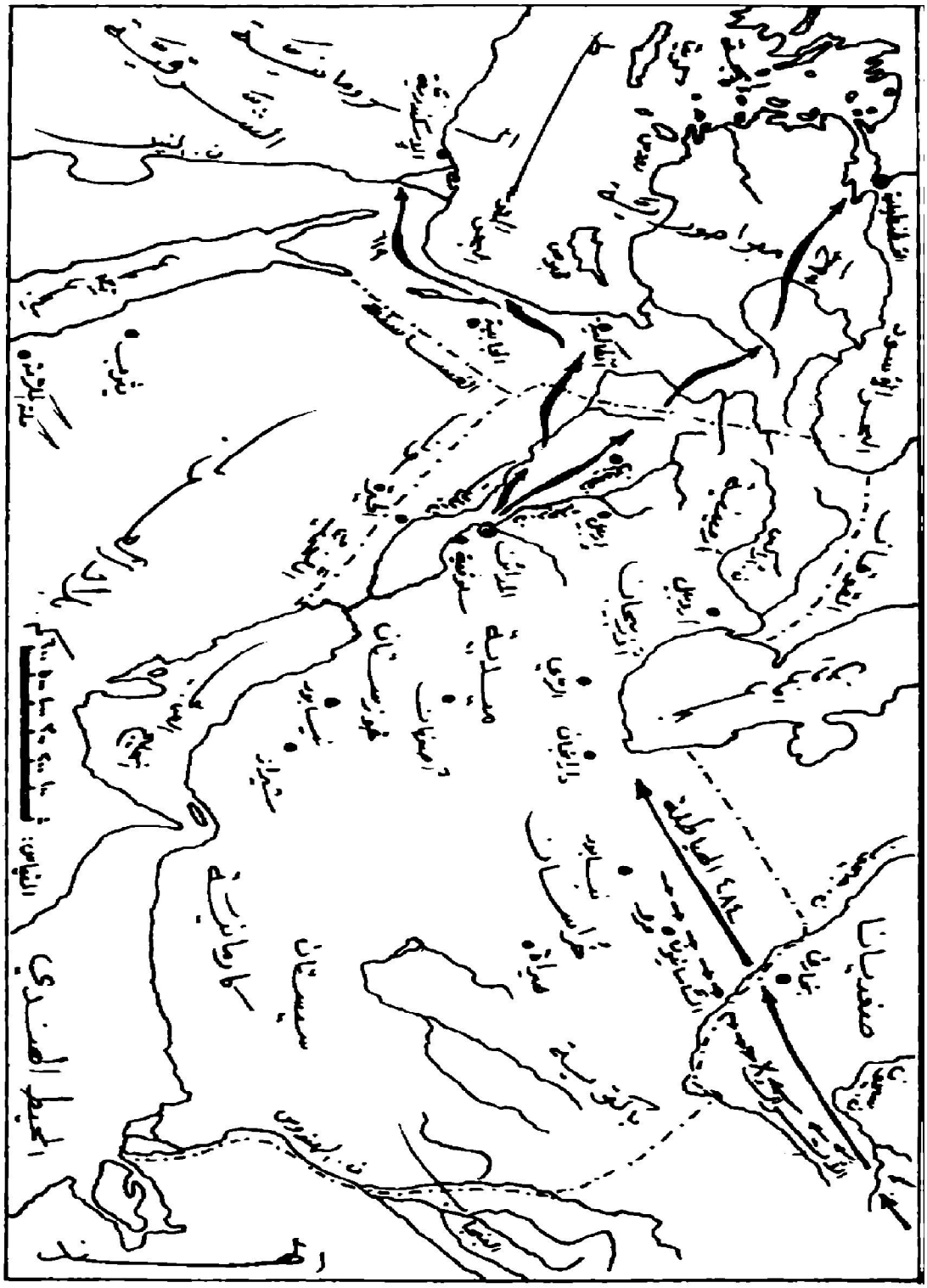

الخريطة رقم (08)

خريطة تمثل حملات الملك الساساني كسرى الثاني .

مفيد رائف ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة) ، ص159 .

الخريطة رقم (09)

خريطة تمثل حدود مملكتي الغساسنة والمناذرة .

سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب والإسلام ، دار الشرق العربي ، سوريا ، 2012م، ص 136 .

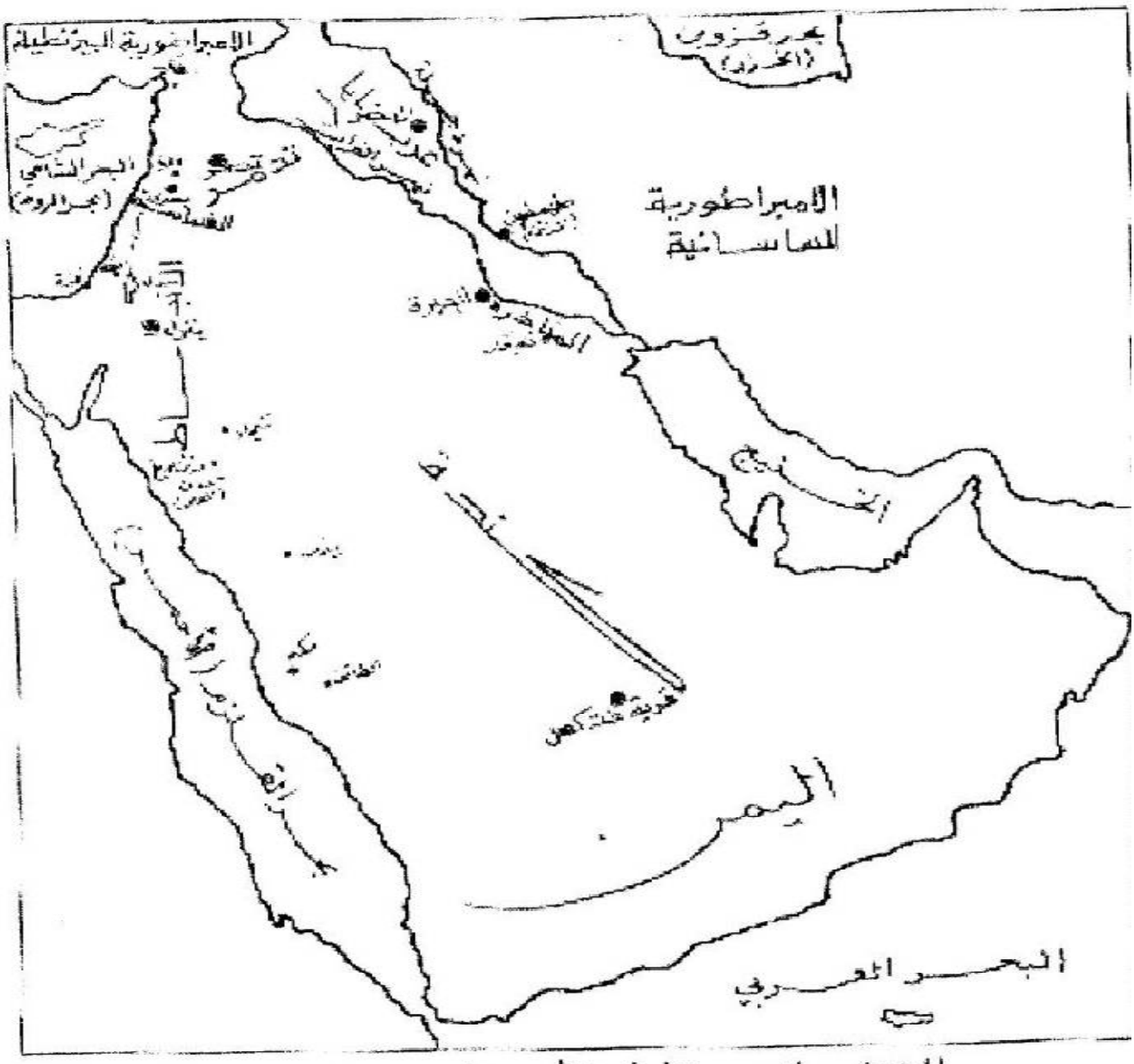

الخريطة رقم (10)

خريطة تمثل الممالك العربية في شمال الجزيرة العربية

عبد الله حسن الشيبة ، محاضرات في تاريخ العرب القديم ، ص255

قائمة المصادر :

أ ـ العربية :

1 ـ القرآن الكريم .

2 ـ سَنَنُ أبي داود ، باب سكنى الشام برقم 2483 .

3 ـ الكتاب المقدس ، تر: العالم الجديد ، مترجم عن الطبعة الإنجليزية المنقحة الصادرة سنة 1984م ، سفر التكوين ، الإصحاح 24 ، 10 .

4 ـ ابن الأثير (عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني) ، الكامل في التاريخ ،تح أبي الفداء عبد الله القاضي ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.

5 ـ ابن حوقل (ابو القاسم النصيبي) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، 1992م .

6 ـ ابن خردانبه (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، 1988م .

7 ـ ابن منصور الثعالبي (حسين بن محمد المرغني) ، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تر:هـ . زوتبرغ ، المطبعة الوطنية ، باريس ، 1950م.

8 ـ ابنْ منظور (ابو الفضل جمال بن محمد بن كرم بن علي) ، لسان العرب ، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي ، ط3 ، ج12 ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت ، 1999م .

9 ـ أبى الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر) ، المختصر في تاريخ البشر، ط1 ، ج1 ، المطبعة الحسينية ، مصر .

10 ـ أحمد المقدسي (ابو عبد الله بن احمد البشاري) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1991م .

11 ــ الاصطخري (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي) ، المسالك والممالك ، تح : محمد جابر عبد العال ، دار العلم للنشر ، بيروت لبنان .

12 ــ الأصمعي (عبد الملك بن قريب) ، النبات والشجر ، جمعه : اوغست هفنر ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، 1908 م .

13 ــ الحسن الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي، ط1، مكتبة الإرشاد اليمن ، 1990م .

14 ــ حمزة بن الحسن الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1961م .

15 ــ الدينوري (ابو حنيفة احمد بن داود) ، الأخبار الطوال ، ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1912م .

16 ــ محمد البدري ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية بغداد / المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1922م .

17 ــ محمود شكري الألوسي البغدادي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تصح : محمد بهجت الأثري، ط2، ج2.

18 ــ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي) ، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين ، ط5 ، ج1 ، دار الفكر، بيروت ، 1973م .

19 ــ مسكويه (ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح: سيد كسروي حسن ، ط1 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .

20 ــ المقدسي أبو عبد الله ، أحسن التقاسيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م .

21 ــ مؤلف مجهول ، نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، تصحيح: محمد تقي دانش پژوه ، مجمع التراث الوطني.

22 ــ النابغة الذبياني ، ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم: عباس عبد الستار ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م .

23 ــ ياقوت الحموي (ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله) ، معجم البلدان ، مج2 ، دار صادر، بيروت .

ب ــ الأجنبية :

1 ــ ابن البلخي ، فارس نامة ، تر: يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 م .

2 ــ بروكوبيوس ، التاريخ السري (حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا) ، تر: صبري أبو الخير ، ط1، عين للدراسات والنشر ، القاهرة ، 2001م .

3 ــ سترابون ، جغرافية سترابون ، الكتاب السادس عشر ، نقله عن الإغريقية : محمد المبروك الدويب ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي .

4 ــ الفردوسي (ابو القاسم محمد) ، الشاهنامة ، تر: الفتح علي البنداري ، تصحيح وتعليق ، عبد الوهاب عزام ، ط1 ، ج2 ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، 1932م .

5 ــ الفنديداد ، أهم الكتب التي تتألف منها الافستا، ترجمة وتعليق: داود الجلبي الموصلي، الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، 1952م .

6 ــ هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، تر: حبيب أفندي بسترس ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، 1886 ـ1887 م ، المجلد الأول ، الكتاب الثالث.

قائمة المراجع والدراسات :

أ ـ العربية :

أحمد أمين سليم :

1 ـ إيران منذ أقدم العصور حتى أواسط الألف الثالث ق.م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988م .

2 ـ تاريخ العراق ـ إيران ـ أسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 2000م.

3 ـ جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2009م .

4 ـ أحمد حسين أحمد الجميلي ،العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة ، ط1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2016م.

5 ـ أحمد عادل كمال ، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ، 2006م.

6 ـ أسامة عدنان يحي ، الديانة الزرادشتية ملاحظات وأراء، ط1 ، أشور بانيبال للكتاب ، بغداد العراق ، 2016م.

7 ـ أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ط1 ،ج1، دار المكشوف ، بيروت .

8 ـ إسمت غنيم ، إمبراطورية جستنيان ، دار المجمع العلمي للنشر، جدة ،1977م .

9 ـ ألبير أبونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ، ج1 ،ط2 ، بغداد ، 1985م .

10 ــ أمين مدني ، التاريخ العربي وجغرافيته ، ط2 ، ج3 ، دار القوافل للنشر، الرياض ، 2008م.

11 ــ بديع محمد جمعة ، مدخل الى حضارة ايران قبل الاسلام.

جرجي زيدان :

12 ــ العرب قبل الإسلام ، دار الهلال ، القاهرة .

13 ــ فتاة غسان ، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ، 2012 م.

14 ــ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، ج3 ، نشر جامعة بغداد ، 1993م.

15 ــ جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، 2005م .

16 ــ حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف والنشر ، القاهرة ، 2007م .

17 ــ حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ إيران السياسي من التاريخ الأسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008م.

18 ــ حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1983م.

19 ــ حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجماعية الإسكندرية ، 1993م .

20 ــ حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك، ط1 ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2001م .

21 ــ خليل عبد الرحمان ، أفستا " الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية " ، ط2 ، روافد للثقافة والفنون ، دمشق سوريا ، 2008م .

رأفت عبد الحميد :

22 ــ الإمبراطورية البيزنطية ، ج1 ، دار قباء للنشر، القاهرة ، 2000م.

23 ــ بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ط1، عين للدراسات القاهرة ، 1997م .

24 ــ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ، بيروت ، 1972م .

25 ــ رفائيل بابو إسحاق ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار المسيحية في الأقطار العراقية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور، بغداد ، 1948م .

26 ــ زبيدة محمد عطا ، الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستاسيوس ، مطبعة أم القرى ، القاهرة .

27 ــ سالم احمد محل ، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين 5 و6 للميلاد، ط1 ، دار غيداء ، الأردن ، 2013م .

28 ــ سهيل زكار ، اليرموك والفتح الُعمري الإسلامي للقدس ، دار الفكر الإسلامي ، القاهرة ، 2002م .

29 ــ السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323 ـ 1081 م ، دار النهضة العربية ، بيروت .

30 ــ صالح أحمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 2000م .

31 ــ صلاح أبو السعود ، الحضارة البيزنطية ، ط1 ، دار طيبة للطباعة ، الجيزة ، 2015م.

32 ــ طارق فتحي سلطان ، تاريخ الدولة الساسانية، ط1 ، دار الفكر، الأردن ، 2013م .

33 ــ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، دار الوراق للنشر، بيروت لبنان ، 2009م .

34 ــ طه باقر وآخرون ، تاريخ إيران القديم ، مطبعة جامعة بغداد، العراق ، 1979م .

35 ــ طه ندا ، دراسات في الشاهنامه ، دار الطالب ، الإسكندرية ، 1977م.

36 ــ عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل ، الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي(الأول الهجري) ، ط1 ، دار المفردات للنشر، الرياض ، 1995م .

37 ــ عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديما وحديثا ، ط3 ، مطبعة العرفان ، صيدا لبنان ، 1958م.

38 ــ عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديما وحديثا، ط3 ، مطبعة العرفان، صيدا لبنان ، 1958م.

39 ــ عبد القادر أحمد اليوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة المصرية للنشر بيروت ، 1984م .

40 ــ عبد القادر أحمد يوسف ، الإمبراطورية البيزنطية ، دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت ، 1984م.

41 ــ عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، الوجيز في تاريخ العراق القديم ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل، العراق ، 1990م .

42 ــ عبد الله أبو الغيث ، بلاد العرب في التاريخ القديم ، ط4 ، المكتبة التاريخية اليمنية ، 2014م .

43 ــ عبد الله حسن الشيبة ، محاضرات في تاريخ العرب القديم، ط3 ، مكتبة دار الأفاق صنعاء اليمن ، 2001م.

44 ــ عبد الله مصطفى ، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ط1 ، مكتبة أضواء السلف ، 1999م .

45 ــ عبد الهادي طعمة ، أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب ، ط1 ، تموزه للنشر، دمشق ، 2013م .

46 ــ علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، ط2 ، القدس للنشر، القاهرة ، 2001م.

47 ــ علي طرخان ، دولة القوط الغربين، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958م .

48 ــ علي ظريف الأعظمى ، تاريخ الدولة اليونانية والفارسية في العراق ، مكتبة الثقافة الدينية.

49 ــ علي ظريف الأعظمي البغدادي ، تاريخ ملوك الحيرة ، المطبعة السلفية مصر ، 1920م .

50 ــ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، دار المنهل اللبناني ، ط1 ، 2003م .

51 ــ عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط8 ، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1997م .

52 ــ فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، ج1 ، الدار القومية للنشر، الجزائر ، 1966م .

53 ــ فكتور سَحَّاب ، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، ط1 ، المركز الثقافي للنشر ، بيروت لبنان ، 1992م .

54 ــ ليلى عبد الجواد إسماعيل ، الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقته بالمسلمين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985م .

55 ــ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

56 ــ محمد سهيل طقوس ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1، دار النفوس ، بيروت ، 2009م .

57 ــ محمد فتحي الشاعر ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1989م .

58 ــ محمد مبروك نافع ، تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، ط2 ، دار السعادة للنشر مصر ، 1952م .

59 ــ محمد محمد مرسي الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، 1994م.

60 ــ محمد مؤنس عوض ، الإمبراطورية البيزنطية دارسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330 ـ 1453م) ، ط1 ، 2007م.

محمود سعيد عمران :

61 ــ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، دار النهضة العربية لبنان ، 2002 م .

62 ــ معالم تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000م.

63 ــ معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجماعية، بيروت، 1986م.

64 ــ محمود شاكر ، قفقاسيا ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، 1973م .

65 ــ محمود شيت خطاب ، قادة فتح بلاد فارس (إيران) ، ط1، دار الفتح ، بيروت ، 1965م.

66 ــ محمود عرفه محمود ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية ، ط1 ، عين للدراسات والنشر ، القاهرة ،1995م .

67 ــ مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ط2 ، منشورات دارنوبل ، دمشق .

68 ــ مصطفى فتحي أبو شارب ، العلاقة بين العرب والفرس وأثرها في الشعر الجاهلي، ط1 ، دار عالم الكتاب ، الرياض ، 1996م .

69 ــ مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة 226 ــ 651 م) ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، 1999م.

70 ــ مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية 226 –628م ، ط1 ، دار مكتبة عدنان ، بغداد ، 2017م .

نبيه عاقل :

71 ــ الإمبراطورية البيزنطية "دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري" ، جامعة دمشق ، 1969م.

72 ــ تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط3، دار الفكر، بيروت ، 1985م .

73 ــ نجدت خماش ، الشام في صدر الإسلام، ط1 ، دار الأطلس للنشر، دمشق ، 1987م .

74 ــ نصير الكعبي ، الدولة الساسانية (دراسة في التاريخ السياسي في ضوء المصنفات الإسلامية) ، دار رسلان ، سوريا ، 2015م .

75 ــ نعمان محمود جبران ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مؤسسة حمادة للنشر، الأردن ، 1998م.

76 ــ نورة بنت عبد الله بن علي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن 3 ق م إلى القرن 3 م ، دار الشواف ، الرياض ، 1992م .

77 ــ وسام عبد العزيز فرج ، الإمبراطورية البيزنطية من (324 ــ 1025م) ، 1982م .

ب ـ الأجنبية :

1- Bausani , Alessandro , The Persians from the earliest duys to the twentiesth Century , translated from the Italianby : J .B. Donn , (London :1962) .

2- Baynes ,Norman, Byzantine Studies and Other Essays ,University of London , The Athlone Press(1955) .

3- Davis,R.H.C, A History of Medieval Europe From Constantine to Saint Louis ,Longman(1970) .

4 - Diehl(Charles),Histoire de L'empire Byzantin,éd.A&J.Picard, Paris 1969 .

5- Gonzague(De Reynold), L'Empire Romaine, La formation de l'Europe,éd .Egliof, Paris1945 .

6- Jones ,A.H.M., The Later Roman Empire 284-602 "A social Economic and Administrative Survey'', Oxford(1946) .

7- Petit Paul ,Histoire Générale de l'empire Romain le Bas-Empire (284-395),T.3, éd. Du seuil, Paris 1974 .

8- Smith. A Dictionary of The Bible comprising its Antiquities Biography, Geography and Natural History, Vol I .

9- Vergely Bertrand : Les philosophies du moyens âges et de renaissance, les -essentielles, Milan, 1998 .

جـ ـ المراجع المترجمة الى العربية :

1 ــ أ . هـ . م . جُونز ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، تر: إحسان عباس ، ط1 ، دار الشروق ، لبنان.

2 ــ ادوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة ،ط2 ، ج1 ، 1997م.

3 ــ أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، تر يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت .

4 ــ أيرين فرانك ، ديفيد براونستون ، طريق الحرير ، تر: أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، مطبعة الأهرام للنشر، القاهرة ،1986م.

5 ــ تورغون ألماس ، الأويغور (تاريخ الأتراك في أسيا الوسطى وحضارتهم) ، ط1 ، تر: ماجدة مخلوق ، دار تكلماكان ، تركيا ، 2018م .

6 ــ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط1، دار الفكر، دمشق ، 1984م .

7 ــ ثيودور نولدكه ، أمراء غسان ، تر: بندلي جوزي ـ قسطنطين زريق ، ط1 ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2009م .

8 ــ ج . كونتنو ، الحضارة الفينيقية ، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1970م .

9 ــ ج . م . هسى ، العالم البيزنطي ، تر: رأفت عبد الحميد ، عين للدراسات والبحوث القاهرة ، 1997م .

10 ــ ج . ويلتر ، الهرطقة في المسيحية ، تر: جمال سالم ، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ،2007م .

11 ــ جان كلود شينيه ، تاريخ بيزنطة ، تر، جور زياتي ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2008م.

12 ــ حسن بيرنيا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، تر: محمد عبد المنعم و محمد السباعي، ط2 ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992م.

13 ــ دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ،تر عبد النعيم محمد حسنين، ط2 ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1985م.

14 ــ دياكوف و كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر : نسيم اليازجي، ط1 ، ج1 ، دار علاء الدين ، 2000م.

15 ــ رينه ديسو ، العرب في سورية قبل الإسلام ، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1959م .

16 ــ ستيفن تانر ، أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الإسكندر الأكبر حتى سقوط طالبان ، تر: نادية إبراهيم، ط1 ، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، 2010م.

17 ــ سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ، تر: محمد طَلَب ، ط1 ، دار دمشق للنشر، سوريا ، 1992م .

18 ــ فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ط2 ، ج1 ، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، 1958م .

19 ــ ك.ل.استارجيان ، تأريخ الأمة الأرمينية ، مطبعة الاتحاد ، الموصل ، 1951م.

20 ــ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م.

21 ــ نورمان بينز ، الإمبراطورية البيزنطية ، تر :حسين مؤنس ، ط1 ، 1950 م .

22 ــ نيناقكتورقنا بيغوليقسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران (من القرن 4 إلى القرن 6 م)، تر: صلاح الدين عثمان ، قسم التراث العربي، الخرطوم ، 1983م .

23 ــ هوما كاتوزيان ، الفرس (إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة) ، تر: أحمد حسن المعيني، ط1 ، جداول للنشر والتوزيع ، لبنان ، 2014 م .

24 ــ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر محمد بدران ، ج12 ، شركة النهضة للطباعة والنشر، مصر ، 2001م .

د ـ الدوريات والبحوث :

1 ـ إبراهيم محمد علي الجبوري ، مملكة الحيرة أوضاعها السياسية والحضارية قبيل الإسلام ، مجلة التربية والعلم ، المجلد 19 ، العدد 4 ، 2012م .

2 ـ جواد الموسوي ومهدية الفيصل ، طبقات المجتمع الساساني ، مجلة كلية الأداب جامعة بغداد ، العدد 68 .

3 ـ ساطع محلي ، الطريق وسيلة وصل حضارية بين الشعوب ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، العددان 39 ـ40 ، 1991م .

4 ـ سعد عبود سمار ، العلاقات الاقتصادية بين العرب والبيزنطيين من القرن4 حتى نهاية القرن6 الميلاديين ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط العراق ، العدد27.

5 ـ سلامة النعيمات ، علاقة إمارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرن 6 و7م ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد6،العدد4، 2012م .

6 ـ علي أبو عساف ، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، العددان 39 ـ40 ، 1991م .

7 ـ محمد حرب فرزات ، حوار الحضارات على طريق الحرير بين الصين والشام ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، العددان 39 ـ40 ، 1991م

8 ـ ممدوح الخرابشة ، وسلامة النعيمات ، طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي (من القرن1 الى القرن 7 ميلادي) ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، المجلد5 ، العدد2 ، 2011م .

9 ـ هاني الجانبي ، الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الساسانية (226 ـ 651م) ، مجلة العلوم الإنسانية كلية التربية جامعة بابل.

10 ــ واثق إسماعيل الصالحي ، نشوء وتطور مملكة ميسان (دراسة تاريخية وأثرية) ، مجلة المورد ، العراق ، العدد 3 ، 1986م .

هـ ـ الرسائل الجامعية :

1 ــ إبراهيم علي الشنيور، الفتح العربي الإسلامي لجنوب بلاد الشام من الناحية العسكرية ، رسالة ماجستير جامعة دمشق ، 2010م .

2 ــ أرواد العلان ، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة دمشق 2004 ـ 2005م .

3 ــ أم هاني رمضاني : بيزنطة و شبه الجزيرة العربية–من القرن الثالث ميلادي إلى القرن السادس ميلادي ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر02 ، 2005 ـ 2006م .

4 ــ أنو عبد علي حميد ، الفكر العسكري الساساني (226 ـ651م) ، أطروحة دكتوراه جامعة البصرة العراق ، 2013م .

5 ــ حسن حمزة ، نشوء الدولة السلوقية وقيامها ، رسالة ماجستير قسم التاريخ جامعة بغداد ، 2008م.

6 ــ خالد حمو حساني الدوري ، المقاومة العربية للنفوذ الساساني ، رسالة ماجستير (جامعة تكريت) ، 2003م .

7 ــ رشاد محمود بغدادي ، العلاقات بين الجزيرة العربية وفلسطين حتى الفتح الإسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 1987م .

8 ــ عبير علي عبد المهدي المحادين ، الحلي وأدوات الزينة البيزنطية في الأردن ، رسالة ماجستير الجامعة الهاشمية الأردنية ، 2017م .

9 ــ علي الحيدري ، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية (226 ـ 651م) ، مذكرة ماجستير جامعة بابل ، 2006م.

10 ــ عمر كيحل ، الحياة الأدبية في دولة المناذرة من القرن الثالث ميلادي إلى سنة 632 م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر(2) ، 2017م .

11 ــ مليكة منصورية ، النظام السياسي في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة 300 ق.م إلى الفتح الإسلامي ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر(2) ، 2016م .

ممدوح عبد الحليم الخرابشة :

12 ــ استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي ، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، 2002م .

13 ــ الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي ، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، 2010م .

14 ــ نادية محمود فرحان الكحلي ، المقاومة العربية للاحتلال الروماني والبيزنطي في بلاد الشام قبل الإسلام ، أطروحة ماجستير الجامعة المستنصرية العراق ، 2005م .

15 ــ وفاء سليم الجوابرة ، التغيرات النقدية في سورية من القرن 6 إلى منتصف القرن 8 م ، أطروحة دكتوراه جامعة دمشق ، 2016 .

*فهرس الأعلام

الحرف ــ أ ــ

ابن العبري : 182

ابن حوقل : 22

أخشوان خاقان : 118

أردشير : 75 ـ 76 ـ 77 ـ 79 ـ 81 ـ 84 ـ 85 ـ 89 ـ 92 ـ 94 ـ 96

أردشير الثاني : 106

أردوان الأشكاني : 76

أردوان الخامس : 75 ـ 76

أرشاك الثالث : 100

أرشاك الرابع : 107

أركاديوس : 63 ـ 109 ـ 123

الإسكندر المقدوني : 34

الاصطخري : 38

الأصمعي : 37

امرؤ القيس : 153 ـ 165 ـ 166 ـ 167 ـ 168 ـ 170

امرؤ القيس بن عمرو : 165

أنسطاسيوس الأول : 65 ـ 66

الحرف ــ ب ــ

بروكلوس : 122

بروكوبيوس : 102 ـ 103 ـ 177

بطليموس : 13

بلاش : 118 ـ 119

بليزاريوس : 128

بليني : 44

بهرام الخامس : 112 ـ 113 ـ 114 ـ 121

بهرام الرابع : 107

بهرام سابور : 108

الحرف ــ ت ــ

تراجان : 49 ـ 50

الحرف ــ ث ــ

ثيودسيوس الأول : 62

ثيودسيوس الثاني : 63 ـ 64

ثيودورا : 68

الحرف ــ ج ــ

جاليريوس : 56

جبلة بن الأيهم : 151 ـ 152 ـ 155 ـ 158

جذيمة الأبرش : 163 ـ 164

جستنيان : 66 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 70 ـ 71 ـ 124 ـ 125 ـ 126 ـ 127 ـ 128 ـ 129 ـ 130 ـ 131 ـ 132 ـ 152 ـ 188 ـ 190 ـ 192 ـ 201 ـ 204

جستين الأول : 67 ـ 121

جستين الثاني : 69 ـ 70

جوفيان : 61 ـ 104 ـ 105 ـ 106 ـ 200

جوليان : 60 ـ 61 ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 200

الحرف ــ ح ــ

الحارث بن جبلة : 127 ـ 128 ـ 153 ـ 171 ـ 178 ـ 190 ـ 193
حمزة الأصفهاني : 145 ـ 148

الحرف ــ خ ــ

خسرو الأول : 77
خنشوان : 118

الحرف ــ د ــ

ديوقليتيانوس : 53 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 59
ديوكاسيوس : 44

الحرف ــ ذ ــ

ذو نواس : 67 ـ 188

الحرف ــ ز ــ

زنوبيا : 163 ـ 164
زينون : 65 ـ 66

الحرف ــ س ــ

سابور الثالث : 106 ـ 107
سترابون : 17 ـ 18
سيف بن ذي يزن : 132

الحرف ــ ش ــ

شابور الثاني : 98 ـ 100 ـ 101 ـ 102 ـ 105 ـ 106
شوشين دخت : 109

الحرف ــ ط ــ

طيبريوس : 70 ـ 71

الحرف ــ ع ــ

عمرو الثاني : 167 ـ 168
عمرو بن المنذر : 171 ــ 190
عمرو بن جبلة : 152 ــ 158
عمرو بن عامر : 145 ــ 148
عمرو بن عدي : 163 ــ 164 ـ 165

الحرف ــ ف ــ

فالنز : 62 ـ 106 ـ 200
الفردوسي : 85
فوقاس : 142
فيروز : 65 ــ 93 ـ 116 ـ 117 ـ 118 ـ 200

الحرف ــ ق ــ

قابوس بن المنذر : 173
قباذ بن فيروز : 119 ـ 120 ـ 121 ـ 122 ـ 123 ــ 124 ــ 171 ــ 186 ــ 187 ــ 189
قسطنديوس الثاني : 60
قسطنس : 60

قسطنطين : 27 ـ 53 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 60 ـ 62 ـ 63 ـ 98 ـ 99 ـ 101 ـ 200

قسطنطين الثاني : 60 ـ 200

الحرف ـ ك ـ

كسرى الأول : 70 ـ 85 ـ 125 ـ 126 ـ 128

كسرى أنشروان : 125 ـ 126 ـ 130 ـ 133 ـ 135 ـ 136 ـ 137 ـ 138

كونستانيوس : 99

الحرف ـ ل ـ

لاوون الأول : 64 ـ 65

الحرف ـ م ـ

ماغنوس : 180 ـ 181 ـ 182

ماكسيميانوس : 54

مرقيان : 64

المقدسي : 21 ـ 24 ـ 35

المنذر الأول : 110 ـ 170

المنذر الثالث : 152 ـ 170 ـ 171 ـ 173 ـ 189 ـ 191 ـ 192 ـ 203

المنذر بن الحارث : 152 ـ 154 ـ 157 ـ 159 ـ 179

المنذر بن المنذر : 173

مهر نارسي : 110 ـ 111 ـ 114

موريس : 133 ـ 135 ـ 139 ـ 140 ـ 141 ـ 142 ـ 179 ـ 201

موريس الكبدوكي : 134

الحرف ــ ن ــ

النابغة الذبياني : 146 ـ 152
نرسي : 98 ـ 103 ـ 105 ـ 111
النعمان الأول : 168 ـ 170
النعمان الثالث : 174 ـ 176

الحرف ــ هـ ــ

هرقل : 59 ـ 143 ـ 155 ـ 200
هرمز الثاني : 98
هرمز الرابع : 136 ـ 137 ـ 138 ـ 139
هيرودوت : 20 ـ 43

الحرف ــ ي ــ

ياقوت الحموي : 37
يزدجرد الأول : 108 ـ 109 ـ 110 ـ 111 ـ 122 ـ 184
يزدجرد الثاني : 114 ـ 115 ـ 116 ـ 119
يوليوس قيصر : 50

*فهرس الأماكن

الحرف ــ أ ــ

أذربيجان : 36 ـ 38 ـ 91 ـ 111 ـ 116 ـ 140

الأردن : 18 ـ 19 ـ 23 ـ 25 ـ 29 ـ 49 ـ 151

أرزيوم : 119

أرمينيا : 31 ـ 73 ـ 76 ـ 77 ـ 100 ـ 107 ـ 108 ـ 111 ـ 114 ـ 115 ـ 118 ـ 119 ـ 121 ـ 123 ـ 132 ـ 134 ـ 135 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 139

آسيا : 20 ـ 31 ـ 32 ـ 47 ـ 57 ـ 58 ـ 87 ـ 96 ـ 124 ـ 133 ـ 182

آسيا الصغرى : 21 ـ 32 ـ 64 ـ 71 ـ 96 ـ 124 ـ 182

أصفهان : 33 ـ 76

إفريقيا : 13 ـ 21 ـ 47 ـ 48 ـ 126

أفغانستان : 48 ـ 77

أنطاكية : 22 ـ 28 ـ 47 ـ 48 ـ 101 ـ 127 ـ 136 ـ 142 ـ 187 ـ 197

أوربا : 26 ـ 32 ـ 46 ـ 47 ـ 48 ـ 57 ـ 58 ـ 62

إيران : 30 ـ 31 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 36 ـ 37 ـ 40 ـ 72 ـ 73 ـ 76 ـ 77 ـ 78 ـ 88 ـ 91 ـ 105 ـ 120

ايطاليا : 60 ـ 65 ـ 70 ـ 126

الحرف ــ ب ــ

البتراء : 19 ـ 29 ـ 49 ـ 153

البحر الأبيض المتوسط : 20 ـ 22 ـ 26 ـ 40

البحر الأسود : 47 ـ 48 ـ 65 ـ 130

البحرين : 14 ـ 45 ـ 161 ـ 176 ـ 192

بصرى : 14 ـ 49 ـ 151 ـ 153 ـ 180 ـ 181

بغداد : 38 ـ 39 ـ 42

بلاد الأناضول : 21 ـ 41

بلاد الرافدين : 47 ـ 50 ـ 73 ـ 128

بلاد فارس : 21 ـ 31 ـ 32 ـ 34 ـ 35 ـ 47 ـ 48 ـ 56 ـ 75 ـ 88 ـ 113 ـ 118 ـ 121 ـ 134 ـ 136 ـ 182

البلقان : 57 ـ 63 ـ 71

تدمر : 19 ـ 25 ـ 28 ـ 47 ـ 49 ـ 149 ـ 150 ـ 151 ـ 153 ـ 163 ـ 164 ـ 176 ـ 191

الحرف ـ ث ـ

ثيودوسيوبوليس : 107 ـ 111

الحرف ـ ج ـ

جورجيا : 117

الجولان : 29 ـ 150 ـ 151

الحرف ـ ح ـ

الحبشة : 48 ـ 67 ـ 131 ـ 132

الحجاز : 13 ـ 17 ـ 18 ـ 48 ـ 49 ـ 145 ـ 149 ـ 166 ـ 175 ـ 192

الحيرة : 43 ـ 45 ـ 110 ـ 112 ـ 127 ـ 152 ـ 153 ـ 155 ـ 160 ـ 161 ـ 162 ـ 163 ـ 164 ـ 165 ـ 167 ـ 168 ـ 169 ـ 170 ـ 171 ـ 172 ـ 173 ـ 176 ـ 179 ـ 183 ـ 185 ـ 186 ـ 188 ـ 190 ـ 191 ـ 193

الحرف ــ خ ــ

الخابور : 25 ـ 102 ـ 149 ـ 186

خراسان : 36 ـ 72 ـ 117 ـ 138 ـ 140 ـ 141

الخليج العربي : 13 ـ 17 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 40 ـ 44 ـ 45 ـ 47 ـ 48

خوزستان : 36 ـ 76

الحرف ــ د ــ

دمشق : 25 ـ 28 ـ 48 ـ 50 ـ 143 ـ 148 ـ 150 ـ 151 ـ 155 ـ 183

ديار بكر : 100 ـ 107 ـ 120

الحرف ــ ر ــ

روما : 27 ـ 50 ـ 53 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 67 ـ 73

الحرف ــ س ــ

سلوقية : 47 ـ 102 ـ 127

سوميرا : 104

الحرف ــ ش ــ

الشام : 13 ـ 14 ـ 18 ـ 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ 28 ـ 29 ـ 30 ـ 41 ـ 45 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 145 ـ 146 ـ 147 ـ 148 ـ 149 ـ 150 ـ 151 ـ 153 ـ 154 ـ 155 ـ 156 ـ 173 ـ 177 ـ 179 ـ 180 ـ 183 ـ 185 ـ 190 ـ 192 ـ 194 ـ 197

شبه الجزيرة العربية : 12 ـ 13 ـ 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 21 ـ 41 ـ 43 ـ 45 ـ 46 ـ 53 ـ 161 ـ 172 ـ 177 ـ 198

شبه جزيرة البلقان : 57 ـ 63

الحرف ــ ص ــ

الصين : 47 ـ 81 ـ 134

الحرف ــ ط ــ

طرسوس : 22 ـ 101

طيفسون : 98 ـ 103 ـ 109 ـ 127 ـ 138 ـ 139

الحرف ــ ع ــ

العراق : 13 ـ 14 ـ 19 ـ 21 ـ 30 ـ 37 ـ 38 ـ 39 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 85 ـ 105 ـ 128 ـ 141 ـ 145 ـ 155 ـ 163 ـ 165 ـ 166 ـ 176 ـ 183 ـ 184 ـ 186 ـ 192

عُمان : 16 ـ 192

عَّمان : 50

الحرف ــ غ ــ

غزة : 17 ـ 29

الحرف ــ ف ــ

فلسطين : 13 ـ 18 ـ 19 ـ 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 29 ـ 49 ـ 150 ـ 151 ـ 177 ـ 178

الحرف ــ ق ــ

القسطنطينية : 27 ـ 53 ـ 55 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 62 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 67 ـ 101 ـ 129 ـ 132 ـ 133 ـ 136 ـ 141 ـ 142 ـ 153 ـ 154 ـ 155 ـ 178 ـ 180 ـ 181

القوقاز : 31 ـ 112 ـ 117 ـ 133

الحرف ــ ك ــ

كرجستان : 106 ـ 121 ـ 122 ـ 123

كردستان : 32 ـ 103

كرمان : 32 ـ 36 ـ 75 ـ 78 ـ 84 ـ 107

الحرف ــ ل ــ

لازيكا : 123 ـ 129 ـ 130 ـ 138

لبنان : 28 ـ 151

الحرف ــ م ــ

مصر : 19 ـ 21 ـ 23 ـ 49 ـ 56 ـ 129 ـ 171

مقدونيا : 63 ـ 99

الحرف ــ ن ــ

نصيبين : 48 ـ 102 ـ 105 ـ 120

نيقية : 59

الحرف ــ هـ ــ

الهند : 13 ـ 17 ـ 32 ـ 48 ـ 49 ـ 72 ـ 73 ـ 77 ـ 86 ـ 100

الحرف ــ ي ــ

اليمن : 13 ـ 14 ـ 15 ـ 16 ـ 19 ـ 48 ـ 49 ـ 67 ـ 113 ـ 132 ـ 133 ـ 146 ـ 147 ـ 148 ـ 161 ـ 171 ـ 188

اليونان : 13 ـ 15 ـ 20 ـ 59 ـ 63 ـ 64 ـ 102

*فهرس المحتوى

مقدمة ..... أ ـ ح

الفصل الأول : الجغرافية السياسية لمنطقة شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5 و6 م

..... 14

1ـ أهم الموارد الطبيعية في شمال شبه الجزيرة العربية.....14

2 ـ جغرافية بلاد الشام 17

3 ـ جغرافية والعراق 29

4 ـ أهم الطرق التجارية في شمال شبه الجزيرة العربية 38

الفصل الثاني: ظروف قيام ونشأة الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية 46

أولاً : الإمبراطورية البيزنطية 46

1ـ مرحلة تأسيس الإمبراطورية 46

2 ـ الإمبراطورية من أسرة قسطنطين الكبير إلى أسرة جستنيان 46

أ ـ قسطنطين الكبير وتأسيس القسطنطينية 46

ب ـ أسرة ثيودسيوس 379 ـ 518 م 53

جـ ـ أسرة جستينيان 518 ـ 602 م 58

ثانياً : الإمبراطورية الفارسية الساسانية 63

1 ـ الأوضاع السياسية للإمبراطورية الفارسية قبل العهد الساساني 63

2ـ تأسيس الدولة الساساني 65

3 ـ نظام الحكم الساساني 68

أ ـ النظام الطبقي 68

ب ـ النظام الإداري 72

4 ـ المعتقدات الدينية 79

الفصل الثالث : مجريات الصراع بين الفرس و البيزنطيين 88
أولاً : الصراع قبيل القرن الخامس ميلادي 88
ثانياً : الصراع خلال القرن الخامس الميلادي 100
ثالثاً : الصراع خلال القرن السادس الميلادي 113
الفصل الرابع : دور الغساسنة و المناذرة في الصراع 137
أولاً : ظروف قيام مملكة الغساسانة وأحوالهم السياسية و التاريخية 137
1ـ أصل الغساسنة 137
2ـ هجرة الغساسنة وقيام مملكتهم 139
3 ـ ملوك الغساسنة 143
ثانياً : ظروف قيام مملكة المناذرة وأحوالهم السياسية و التاريخية 152
1 ـ نشأة وتأسيس مملكة المناذرة (الحيرة) 152
2 ـ ملوك دولة المناذرة 156
ثالثاً ـ دور الغساسنة والمناذرة في الصراع خلال القرنين 5 و6م 168
1 ـ دور الغساسنة في الصراع 168
2 ـ دور المناذرة في الصراع 175
3 ـ الصراع بين الغساسنة و المناذرة 183
الخاتمة 189
الملاحق 193
قائمة المصادر والمراجع 211
فهرس الأعلام 229
فهرس الأماكن 235
فهرس المحتوى 240